الأمّة
Al Ummah

اسلامية . شهرية . جامعة

العدد الثالث والأربعون ـ السنة الرابعة ـ رجب ١٤٠٤هـ ـ نيسان (إبريل) ١٩٨٤م

المسلمون في أوغندا:
عندما تنتصر الفطرة
على حملات التنصير المستمرة

في أمريكا: أبناء المسلمين تتمركز حياتهم حول المؤسسة الاسلامية

عصام عزوز

الدواء
هذا السم المفيد!

أدرنة (تركيا) محراب مسجد سليمان ـ التدفة المعمارية الشهيرة ـ ٩٧٣ هـ ـ ١٥٦٥ م

126659505

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة
Al Ummah

إسلامية شهرية جامعة

تصدر في غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر

An Islamic Monthly published by the Presidency of Sharia Courts & Islamic Affairs, State of Qatar, at the beginning of every Hijri Month.

RAJAB 1404 A.H.
APRIL 1984 A.D.

عقوبة الغياب الإسلامي

■■ إن مجتمعات المسلمين اليوم تدفع ضريبة انسلاخها عن الإسلام على مختلف الأصعدة ، فعلى الصعيد السياسي ، وعلى الرغم من التظاهر بدعاوى الوحدة والاتحاد والتسابق في رفع الشعارات ، فإن مزيداً من التجزئة والعمل على تكريس التجزئة هو الواقع الذي لا نحسد عليه حتى بات المواطن العادي يعتقد أن هذه الشعارات لا تعدو أن تكون وسيلة للوصول إلى السلطة والابتزاز السياسي ، كما أن شعارات الحرية أصبحت تعني عندنا ألواناً متقدمة من الاستبداد السياسي ...

وليس الأمر على المستوى العسكري بأحسن حالاً ، ذلك أن الهزائم المتلاحقة ، والنكبات المتكررة تحل بالأمة الواحدة تلو الأخرى والدماء المسلمة تسيل أنهاراً ، وأن بأسنا بيننا شديد ، والجيوش في كثير من بلاد المسلمين إنما هي لحماية المناصب وليس لحراسة الحدود ، وتحرير المحتل من الأرض ، لقد حققنا الكثير من البطولات ولكن على أنفسنا ...

أما على المستوى الثقافي والفكري ، وهنا يكمن جذر المشكلة وتظهر حقيقة الأزمة ، فإن التبعية الثقافية والمناهج الأجنبية هي التي تحكم مدارسنا وجامعاتنا ومعاهدنا ، وتتحكم في عالم أفكارنا وتصوغ حياتنا ...

وأما على الصعيد الاجتماعي فإن أمراض الحضارة المادية جميعها تسللت إلى الواقع الاجتماعي في بلاد المسلمين بسبب من فقدان الحصانة الفكرية والتربية الإسلامية على مستوى الفرد والأسرة والدولة والمجتمع .

أين مجتمعاتنا اليوم من الضوابط والحدود الشرعية التي رسمها الإسلام للأسرة وبين فيها حقوق الزوج والزوجة والأولاد ؟

إن المعاول التي بدأت عمليات الهدم للأسرة المسلمة والتربية الإسلامية ، ووصمتها بشتى النعوت والصفات هي التي سمحت بمرور الأمراض الاجتماعية وألوان الشذوذ الجنسي والانحراف النفسي تحت عناوين التقدم والرقي والمعاصرة ، إن الصور المفزعة للأمراض الجنسية ، كالهربس ، والإيدز ، والشذوذ الجنسي ، كالبانكس التي ظهرت في بعض مجتمعات المسلمين ولا تزال مستورة في بعضها الآخر هي صوت النذير لأصحاب الشأن والسلطان ليعيدوا النظر بموقفهم من الإسلام ودعاة الإسلام ، ومحاولات عزلهم عن التأثير الاجتماعي ومحاصرتهم باسم التطرف والجمود والرجعية ، وشلِّ حركتهم ، وتخويف الناس من الالتزام بالإسلام وخُلُق الإسلام ...

إن أخطاء العاملين للإسلام - إن وجدت - لا يجوز بحال من الأحوال أن تلغي الدعوة إلى الله ، وإنما يتم التعاون على إلغاء الأخطاء وتصويبها ، وتبقى الدعوة الإسلامية ضرورة حياتية ...

إن الإسلام ودعاة الإسلام هم الضمانة الخلقية والسياسية والاجتماعية .. إنهم السد الواقي أمام فسق المترفين الكافرين بأنعم الله الذين كانت أموالهم وبالاً عليهم وعلى مجتمعاتهم ، وكانوا مراكز استيراد لكل أمراض الحضارة المادية ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً ﴾ (الإسراء : ١٦) .

إن المجتمعات المحطمة نفسياً ، الساقطة أخلاقياً ، المنحرفة جنسياً ، المتخلفة علمياً لا يمكن أن تحقق النصر على عدوها ؛ فهل يفسح المجال أمام الإسلام للنزول إلى الساحة قبل فوات الأوان ؟! ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً ... ﴾ (طه : ١٢٤) ■■

المشرف العام
عبدالرحمن بن عبدالله آل محمود
President
Abdulrahman Abdulla Al Mahmoud

رئيس التحرير
يوسف عبدالرحمن المظفر
Chief Editor
Yousuf Abdulrahman Al Muzaffar

مدير التحرير
عمر عبيد حسنه
Editorial Director
Ummar Ubaid Hasna

طبعت بمطابع الدوحة الحديثة - قطر

في هذا العدد

● كلمـــة الأمـــة ٤
● الكلمة بين الاستمرارية والنفاذ .... حسن فضل المولى دفع الله ٨
● حديقـــة الأمـــة ١٠
● اليهود وطبيعتهم في ضوء
حقائق القــرآن وتقريراته .... صلاح عبد الفتاح الخالدي ١٢
● بطاقـــة من قـــارىء ١٦
● محاضـــرة : نحو خطـة واعية لإحياء التراث ١٧
● (قضيـــة للمناقشـــة) :
إلى أي مدى يمكن الاعتماد على
بروتوكولات حكمـــاء صهيون ؟ .... عارف عطاري ٢٢
● (تراجم وأعـــلام) :
الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الدرهم .... خالد أحمد الدرهم ٢٤
● الإســلام في أمـريكا
(دراسة للدكتورة إيفون يزبك حداد) .... إعداد : قلم الترجمة ٢٦
● عن البطولـة والبطــل
من المنظـــور الإسلامي .... الدكتور محمد أحمد العزب ٣٠
● (اســـــتطلاع) :
المسلمون في أوغندا : عندما تنتصر الفطرة على حملات التنصير ٣٣

صـورة الغـلاف

■■ إن صناعة الدواء قد بلغت حداً كبيراً من التقدم وحققت شركات الأدوية أرباحاً خياليّة إذ تصل إلى آلاف الملايين من الدولارات سنوياً وتـأتي بعد صناعة السلاح مباشرة .

ومن الغريب أن الأدوية التي لا يسمح بتداولها في كثير من البلدان تكون البلاد النامية - ويشكل العالم الإسلامي معظمها - هي الباب الخلفي الذي تستخدمه شركات الأدوية التي تحاول إغراق الأسواق بأدوية ليست بذات فاعلية أو هي عبارة عن تقليد وبديل لأدوية معروفة .... (ص : ٤٤) ■■

□ الغلاف بريشة الفنان عصام عزوز □

التحرير والإدارة

Editorial Offices & Administration

Tel.: (PABX) 417510	DOHA	٤١٧٥١٠	هاتف - (بدالة) :
Chief Editor	410022	٤١٠٠٢٢	رئيس التحرير :
Editorial Director	415830	٤١٥٨٣٠	مدير التحرير :
Editing Staff	432887	٤٣٢٨٨٧	القسم الفني :
Editor Staff	411300	٤١١٣٠٠	هيئة التحرير :
Telex:	4999 Al Ummah DH	٤٩٩٩ الأمة د هـ	تلكس :
Cables:	Al Ummah DOHA	الأمة الدوحة	برقياً :
Mailing Address: P. O. Box 893 DOHA QATAR			ص . ب ٨٩٣ الدوحة . قطر

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع الإدارة

ما يُنشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

ثمن النسخة

البلد	الثمن	العملة
قطر	٣	ريالات
السعودية	٣	ريالات
الكويت	٢٠٠	فلس
البحرين	٢٠٠	فلس
الامارات	٣	دراهم
عمان	٢٠٠	بيسة
اليمن الشمالي	٢٠٠	فلس
اليمن الجنوبي	٢٠٠	فلس
العراق	٢٠٠	فلس
الاردن	٢٠٠	فلس
سوريا	٢٠٠	قرش
لبنان	٢٠٠	قرش
مصر	٢٠٠	مليم
السودان	٢٠٠	مليم
ليبيا	٢٠٠	درهم
الجزائر		دينـاران
تونس	٢٠٠	مليم
المغرب		درهمـان
دول آسيا وافريقيا		نصف دولار امريكي

● في الامريكيتين واوروبا واستراليا دولار امريكي او ما يعادله .

الاشتراك السنوي

للأفراد

● في قطر ٣٠ ريالاً قطرياً
● في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٤٠ ريالاً قطرياً او ١١ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .
● في الامريكيتين واوربا واستراليا ١٢ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .

للدوائر الحكومية والشركات والمؤسسات

● في قطر : ٧٥ ريالاً قطرياً
● في الدول العربية والآسيوية والافريقية : ٨٠ ريالاً قطرياً او ٢٢ دولاراً امريكياً
● في الامريكيتين واوربا واستراليا : ٢٥ دولاراً امريكياً او ما يعادلها .

Annual Subscription

● Asia & Africa, for individuals U.S.k 11, for Govt. & Private organizations U.S.k 22.

● America, Europe & Australia for individuals U.S.k 12, for Govt. & Private organizations U.S.k 25.

■ ترسل الاشتراكات باسم مجلة الأمة ■

● مكتبـة الأمـة ٤٢
● الدواء .. هذا السم المفيد .... الدكتور نبيل سليم علي ٤٤
● فقه الدعوة الإسلامية ومشكلة الدعاة
في حـوار مع الشيخ محمد الغزالي [٢] ٤٨
● (**كتـاب في مقـال**) :
المسلمون في سـاحل العاج .... عرض : **محمود بيومي** ٥٥
● (**تحقيـق**) :
لغـة القرآن بين مكر الأعداء
وحرص الأبناء .... أعده **صلاح عبد الصبور وابو علي حسن** ٥٨
● جيـل الصحـوة
وتحرير الأقصى (**قصيدة**) .... **محمد محمد عبد العزيز صادق** ٦٤
● (**من عجـائب المخلوقات**) : الصحراء : طيورها وزواحفها ٦٥
● (العلـم والحيـاة) ٧٠
● من عصـورنا الزاهيـة :
البنت الخامسة (**قصة قصيرة**) .... **احمد العناني** ٧٢
● (**الأسـرة المسلمـة**) :
زيارة غير رسميـة [٣] .... إعداد : **ام حسان الحلو** ٧٤
● أطفالنا : ماذا عن مستقبلهم ؟ .... **محمد حسن بريغش** ٧٦
● تصريحـات واقـوال ٨٠
● بريـد الأمـة ٨١
● بأقـلام القـراء ٨٤
● لا خيل في القفقاس (**قصيدة**) .... **عبد الله عيسى السلامة** ٨٥
● شـؤون المسلمـين في العـالم ٨٦
● مـع الصحافـة في العـالم ٩٢
● **مسابقـة العـدد الثالث والأربعـين** ،
وحل مسابقة العدد الحادي والأربعين وأسماء الفائزين ٩٤
● (**خـواطـر وأفكـار**) :
جنـاة على التاريخ الإسلامي .... **محمد بدر الدين بن حسن** ٩٦

المسلمون في سـاحل العـاج

■ تتعرض اللغة العربية والعلوم الإسلامية في ساحل العاج لمحنة كبرى .. ولا يهتم المسلمون بالقدر الكافي بمشكلات التعليم العربي والإسلامي ، فمنذ عهد الاستعمار ومحاولات القضاء على التعليم الإسلامي والعربي مستمرة حتى يومنا هذا ، ولا تستطيع الجمعيات الإسلامية أن تواجه هذا التحدي وحدها إلى جانب ما يتعرض له علماء الدعوة الإسلامية من مراقبات بمعرفة الشرطة ، وقد منع دخول بعض الكتب الإسلامية ، وما تتبعه السلطات هناك هو جعل المثقف العربي المسلم في آخر الطابور الوظيفي .... (ص : ٥٥) ■

نحو خطة واعية لإحياء التراث

■ هل كان الأجدى لأمتنا أن يبقى تراثها مخطوطاً بعيداً عن تشويه المستشرقين وتلامذتهم ؟ ما هي حقيقة دورهم في ضوء وسائل الإحياء الأصيلة .. وكيف يمكن حماية التراث روحاً وجسداً في غيبة التنسيق والتخطيط وواقع تبدد الجهود ؟

لا شك انه حينما ينقطع استمرار تجربة الأمة ويضيع منها الطريق وتفتقد الإحساس بماضيها وينتزع تاريخها من ضميرها ويزول أثره من مشاعرها ونفسها حينئذ تبدأ الأزمة .... (ص : ١٧) ■

فقه الدعوة ومشكلة الدعاة

■ إذا اختار جمع من المسلمين رئيسهم يكون إماماً كإمام الصلاة إذا أخطأ فإنه يستفتح عليه ويوجه للصواب وليس له أن يلزم الآخرين بمتابعته على خطئه ولا يعتبر هذا عصياناً لله ولا خروجاً على الإسلام .. أما مسألة النيات فهي إلى الله فمن ترك جماعة من المسلمين لأن تكاليف الجهاد بهظته أو أثقلته فهو رجل يسأل أمام الله .. أما إذا وجد خطة خطأ فرأى - بعد أن بذل النصح ورفض سماع قوله - أن يترك هذا الخطأ فهذا من حقه ولا يعتبر خروجاً على بيعة ولا عودة إلى الجاهلية ... « .... (ص : ٤٨) ■

الإخراج الفني **مجدي نجيب**

وكلاء التوزيع

البلد	اسم الوكيل	وعنوانه
قطر	□ دار الثقافة	ص . ب ٣٢٣ الدوحة
الإمارات	□ مكتبة دار الأمان	ص . ب ٤٦٩٥ أبوظبي
«	□ مكتبة دبي للتوزيع	ص . ب ١٥٢٦ دبي
«	□ مكتبة دار العلوم	ص . ب ٢٧٠١ الشارقة
البحرين	□ جمعية الإصلاح الاجتماعي	ص . ب ٢٢٢٨٢ المحرق
السعودية	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان	ص . ب ١٤٠٥ الرياض
«	□ مؤسسة الجريسي للتوزيع	ص . ب ٨٠٧٠ جدة
	□ « « «	الظهران
عمان	□ المؤسسة العربية للتوزيع والنشر	ص . ب ١٠١١ مطرح سلطنة عمان
الكويت	□ دار القلم : للطباعة والنشر والتوزيع	ص . ب ٢٠١٤٦ الكويت
الأردن	□ وكالة التوزيع الأردنية	ص . ب ٣٧٥٠ عمان
«	□ مكتبة دار الأرقم	ص . ب ٩٢٦٢٨٧ عمان
تونس	□ الشركة التونسية للتوزيع	ص . ب ٤٤٠ تونس 5 ش قرطاج - تونس
السودان	□ دار التوزيع	ص . ب ٣٥٨ الخرطوم
لبنان	□ مؤسسة الجزيرة للخدمات والتوزيع بيروت - لبنان	ص . ب ٧٣٨٥ بيروت
مصر	□ شركة توزيع الأخبار	ص . ب ٧ القاهرة
المغرب	□ سبريس	ص . ب ٨٠ – ٧٠ زنقة سجلماسة الدار البيضاء
اليمن	□ مؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء	ص . ب ٢١٩٥ صنعاء

Distributing Agents

ماليزيا	MUSLIM YOUTH MOVEMENT OF MALAYSIA, KUALALUMPUR 2207, MALAYSIA
باكستان	PARADISE BOOK STALL SHAHRAH E-IRAQ KARACHI 3 PAKISTAN
انجلترا	THE MUSLIM INFORMATION SERVICE, 233 SEVEN SISTERS ROAD, LONDON N4 ENGLAND
فرنسا	GROUPMENT ISLAMIQUE EN FRANCE 121, BOULEVARD DE MENLLMONTANT 1, CITE DE L'AVENIR 75011 PARIS FRANCE
المانيا	ISLAMISCHE GEMEINSCHAFT IN DEUTSCHLAND E.V. MANZER LANDSTR. 176 6000 FRANKFORT A. M. W. GERMANY

كلمة الأمة

ما أشبه

□□ لا نعتقد أن ما نعرض له في هذا العدد يبعد بنا كثيراً عما كنا وعدنا به في متابعة ما بدأناه من تأملات حول مسيرة العمل الإسلامي لنساهم ما أمكننا في تسديد هذه المسيرة ، ومحاولة نقل مواقع العمل الإسلامي إلى المجال المجدي على ضوء الإمكانات المتاحة والظروف المحيطة للوصول إلى التوازن المطلوب بين طرفي المعادلة عند العاملين للإسلام ، وتحقيق التلازم الغائب بين إخلاص النية لله وإتقان المقدمات واتخاذ الأسباب للوصول إلى الصواب ، والقيام بعملية المراجعة الدائمة ، والدراسة والتقويم لنكتشف مواطن تقصيرنا وسبب قصورنا ، ولنتعرف على مدى انطباق خطواتنا على المنهج الإسلامي السليم ، ونفقه السنن الجارية التي شرعها الله في الأنفس والآفاق ، ونحسن التعامل معها حتى لا يقع الخلط بينها في توجهاتنا صوب تحقيق الأهداف الإسلامية وبين السنن الخارقة - المعجزات - حيث تتوقف عملية التكليف ، وتخرق السنن والقوانين المألوفة للدلالة على قدرة الله تعالى ، ورفع الالتباس الحاصل بالفهم بين قدرة الخالق وصفاته وتكليف المخلوق وحسابه ، وأن من شرع السنن وخلقها لا يمكن أن يحكم نفسه بها ، وإنما يحكم مخلوقاته ويحاكمهم على ضوئها ...

فلا بد لإنضاج الحقيقة من زمن والتزام للسنن ، ولتحقيق الأهداف من الخضوع لهذه السنن ، والتنبه الزائد إلى عملية الخلط بين الإمكانات والأمنيات التي أرهقت العمل الإسلامي وأوقعته في الكثير من الارتباكات والإحباطات والمهالك ، وسيرته في الدروب التي أبعدته عن هدفه ، فليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (النساء : ١٢٣)

ذلك أن العمل الإسلامي السليم ، والحل الإسلامي هو الأمل الباقي والمخرج الوحيد للأمة بعد سلسلة الهزائم العسكرية والسياسية وواقع التجزئة والتخلف وما أورث ذلك من الإحباطات النفسية على الأصعدة كلها ، حتى ليمكننا القول :

إن قضايا الأمة ووجودها الفاعل وعطاءها كان يتعرض تاريخياً لعملية المد والجزر على ضوء سلامة هذا العمل وحضوره وصوابه ووعي المسلمين التاريخي ؛ ونسارع إلى القول أيضاً :

إن الأمـة المسلمة تعرضت لعمليات جزر متعددة ، إلا أن هذه العمليات على امتداد التاريخ الإسلامي لم تؤد إلى ذوبان الأمة وانتهائها ، وانقطاع تواصلها الحضاري ... صحيح أن مساحة هذا التواصل كانت تتسع وتضيق ، إلا أن القضية الإسلامية لم تتوقف أو تنقطع ، والطائفة القائمة بأمر الله لم تغب عن الساحة يوماً ... وأن الأمة المسلمة خضعت للدورات الحضارية التاريخية لكنها تميزت عن سواها من الأمم باستعصائها على السقوط والذوبان بفضل اعتصامها بالقرآن الكريم وانتمائها للإسلام الذي كان قوة دافعة للنمو والامتداد أيام الازدهار ، كما كان قوة مانعة من السقوط والانكسار في أيام الضعف والخضوع للاستعمار ، الأمر الذي نلمحه خلال المسيرة الإسلامية الطويلة بأحوالها المختلفة ... نلمح هذا في الحملات الصليبية التي دامت ما يقارب القرنين ، والهجمات التترية التي كانت كالإعصار المدمر ، لم تمر على شيء إلا تركته خراباً ، والحقبة الاستعمارية وما رافقها من فساد وإفساد على كل المستويات إلى درجة غرس جيل غريب في فكره وثقافته في جسم الأمة التاريخي ، إنه جيل الاستعمار الذي جيء به ليتابع الطريق ، وما تعانيه الأمة المسلمة اليوم من الحقبة اليهودية التي حملت في جوفها كل الأحقاد التاريخية ، واستحضرت كل التجارب التاريخية في المنطقة المسلمة ، وحاولت الاستفادة من كل الهجمات التاريخية لتتجنب عثارها ...

الليلة البارحة

وقد يكون المطلوب من الأمة المسلمة الآن ، ونحن في شهر الإسراء والمعراج ، القيام بعملية المراجعة على المستويات كلها ، فإلى أي مدىً نحن قادرون على الاستفادة من الدرس التاريخي ، وتوظيف حقائق التاريخ التي ما تزال ماثلة ، توظفها الصهيونية العالمية ثمرة الحملات الصليبية ونتيجتها ؟ أما نحن فما نزال مصرِّين على القراءة الخاطئة ذلك أنه مهما يكن من أمر ، ومهما اختلفت التفاسير للوجود اليهودي ، فإن إسرائيل امتداد للغرب الصليبي تنتسب إلى الحضارة الغربية ، تكنولوجياً وعلمياً ، تنحدر منها وتلتقي معها على العهد القديم في الرؤية الدينية « لقد أخبروني .... أنه منذ بداية الحضارة سنت قوانين ولكنها جميعاً لم تصل إلى مستوى قانون الله في الوصايا العشر » .

« إن المرء يسائل نفسه أحياناً عمَّ إذا كان العالم الآن يواجه معركة فاصلة قبل يوم القيامة بين قوى الخير والشر كما تنبأت التوراة ... إن العالم يمر حالياً في الفترة التي وصفها العهد القديم ـ التوراة ـ عندما تنبأ بمعركة فاصلة ولكنها مدمرة للعالم بين الخير والشر ، يعقبها مباشرة يوم الحساب » (ريغان ـ الرئيس الأمريكي) .

وتأتي محاولات يهود المستمرة في الاعتداء على الأقصى وانتهاك حرمته تمهيداً لهدمه وبناء الهيكل مكانه ليكون قبلة يتجه إليها اليهود ويتوجهون منها إلى أرض المسلمين جميعها ، تحقيقاً لهذه الرؤية التوراتية ...

إن الكثير من المسلمين يمرون بحادثة الإسراء والمعراج مروراً عابراً يحاولون قراءتها بصورة ساذجة وبسيطة ، وقد يقعون في جدل حول بعض الأحاديث والرؤى ، لمَّا ينتهي بعد ، حول كيفية الإسراء ، وهل حصل بالروح أم بالجسد ، ويعرضون الحادثة على عقولهم ، فتستحيل عندهم كما استحالت في عقول من سبقهم فأنكرها أو أوَّلها في الوقت الذي يتابع فيه يهود اعتداءاتهم على الأقصى وبرامجهم في التهويد ، وأقل ما يقال في الموضوع : إن القضية لها علاقة بالسنة الخارقة التي لا تخضع لقانون العقل ، وإن الله تعالى قال : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ ﴾ ولا تطلق كلمة « عبده » في اللغة العربية إلا على الجسم والروح ، ونرى أنه لا بد من تجاوز الجدل حول الحادثة إلى المعاني الكبيرة التي سبقت حادثة الإسراء ورافقتها ، إنها جاءت بعد مواجهات مريرة مع المشركين في مكة ، على كل المستويات بما في ذلك المقاطعة الجماعية في الشِّعْبِ ، ورحلة الاضطهاد في الهجرة إلى الطائف والعودة منها ، وفي الاعتمال النفسي بموت العم الحامي والزوجة الحانية ... إنها المعاني الكبيرة والآفاق الواسعة التي رسمتها الحادثة للخروج بالدعوة الإسلامية المحاصرة في مكة ، والتي خرجت منهكة من الشِّعب ومحبطة من رحلة الطائف ، عن مستوى الزمان والمكان ، فالدعوة ليست وقفاً على زمن معين ، أو جيل بذاته ، أو أي مكان ، إنها قضية الإنسان حيثما كان وإلى أي جنس انتمى ...

إنها بدأت في مكة مركز النبوة الأولى وانطلقت إلى القدس أرض النبوات ثم شملت العالم ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً ﴾ (آل عمران : ٩٦) ، والذي بنى البيت وأصَّل التوحيد هو أبو الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، والذي جاءت رسالته خاتمة ، وجاء كتابه مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه هو الرسول محمد ﷺ الذي صلى بالأنبياء إماماً هناك في بيت المقدس الذي بارك الله حوله ، والذي يشكل الاعتداء عليه اليوم اعتداء على النبوة بأصلها وختمها ...

إن كثيراً من المسلمين يمرون أمام حادثة الإسراء والمعراج ويعجزون عن وضعها في مكانها المناسب من المسؤولية الإسلامية والتكاليف الشرعية : إن حادثة الإسراء والمعراج على الرغم من أنها تعطي المدد النفسي للمسلم ، لكنها في الوقت نفسه مناسبة مؤدبة للمسلمين اليوم الضائعين عن إسلامهم ومستلزمات عقيدتهم ... وقد يكون المطلوب اليوم أكثر من أي وقت ، وقد مضى على احتلال يهود لأرض النبوات سبعة وثلاثون عاماً ، العودة إلى التاريخ ودراسة الحملات الصليبية ، ومن ثم الحقبة الاستعمارية للعالم الإسلامي التي تشكل حلقة غير منفصلة عن الجذور الصليبية ، ومن ثم الانتهاء إلى الصورة الأخيرة للغارة على العالم الإسلامي ، صورة الصهيونية التي تعتبر امتداداً طبيعياً للحملات الصليبية وتحاول الاستفادة من دروسها ، والتي تقف النصرانية بوجهيها الشرقي والغربي على حد سواء في صفها ... فالتحالفات اليهودية الوثنية الصليبية ضد الإسلام والمسلمين

ما أشبه

ليست جديدة فقد بدأت في غزوة الخندق عندما حزبت يهود الأحزاب ضد المسلمين ، وشهدت لقريش الكافرة المشركة وقتئذ أن أصنامها أهدى من دين محمد ﷺ ولم تتوقف إلى هذه اللحظة .

ذكر المقريزي في كتابه « السلوك » وغيره من المؤرخين أن المغول أثناء غزوهم للشام والعراق أظهروا اهتماماً خاصاً بالنصرانية ، وعطفاً شديداً على النصارى ، كما احترموا المؤسسات النصرانية بشكل عام ، وإذا كان المغول قد دأبوا في جميع المدن والبلاد الإسلامية التي دخلوها عنوة على ذبح أهلها من المسلمين ، فإنهم حرصوا في الوقت نفسه على حماية أرواح وممتلكات سكانها من النصارى ، وهكذا هدم المغول جوامع ، وخربوا مساجد ومآذن ، في الوقت الذي حافظوا فيه على الكنائس وشملوها بحمايتهم ، وقتل المغول كثيراً من فقهاء المسلمين وعلمائهم ، وأعدموا خليفتهم في بغداد ، في الوقت الذي لم يحاولوا المساس بأسقف أو قسيس أو راهب ... بل لقد حدث في الوقت الذي قتل المغول فيه الخليفة العباسي ، وأحرقوا المسجد الجامع أن أنعم هولاكو على البطرق النسطوري في بغداد بالهدايا الثمينة ، وخصص أحد قصورها مقراً له ... لذلك لا عجب إذا هلل النصارى لما قام به المغول من أعمال في العراق والشام ، واعتبروهم حماة النصرانية الذائدين عنها ، الآخذين بثأرها ، فحرص بعض ملوكهم وأمرائهم على ملازمة المغول في زحفهم ، ومشاركتهم في احتلالهم ، بل على تحريضهم ضد المسلمين للتشفي فيهم والقضاء عليهم ؛ وبعبارة أخرى : إن المعاصرين من النصارى وجدوا في غزو المغول لبلاد الشام والعراق فرصة طيبة للثأر من الإسلام والنيل من المسلمين ، واعتبروا تلك الغزوة بمثابة حملة صليبية جديدة أتت لنصرة النصارى ، لكنها أتت هذه المرة من الشرق لا من الغرب مثل سائر الحملات الصليبية المألوفة ... ومما يجب ذكره أن زوجة هولاكو بالذات كانت نصرانية ، كما أن بطانته ومستشاريه ومؤيديه كانوا من النساطرة والأرمن بوجه خاص ... ويروي المقريزي في حوادث سنة ٦٥٨هـ فيقول :

« استطال النصارى بدمشق على المسلمين ، وأحضروا فرماناً من هولاكو بالاعتناء بأمرهم وإقامة دينهم ، فتظاهروا بالخمر في نهار رمضان ، ورشوه على ثياب المسلمين في الطرقات ، وصبوه على أبواب المساجد ، وألزموا أرباب الحوانيت بالقيام إذا مروا بالصليب عليهم ، وأهانوا من امتنع عن القيام للصليب ، وصاروا يمرون به في الشوارع إلى كنيسة مريم ، ويقفون به ويخطبون في الثناء على دينهم ، وقالوا جهراً : ظهر الدين الصحيح دين المسيح . فقلق المسلمون من ذلك وشكوا أمرهم لنائب هولاكو « كتبغا » فأهانهم وضرب بعضهم ، وعظَّم قدر قسوس النصارى ونزل إلى كنائسهم وأقام شعارهم » . (انظر كتاب الحروب الصليبية لسعيد عاشور ، وما كتبه رنسمان عنها أيضاً) والمراسلات والاتفاقات بين بعض قادة الحملات الصليبية وبين المغول معروفة في مكانها من كتب التاريخ .

لكن مسلمي هذه الأيام ما أسهل أن يخدعوا عن هذه الحقائق ، وأن يسقطوا في الشَّرَك لحظات انفصالهم عن دينهم ، وبعدهم عن التزامه وسلوك طريقه القويم ...

وترجع أهمية الحروب الصليبية في أنها تشكل تجربة غنية في تاريخ المسلمين ، وهذه التجربة ليست من التجارب العابرة المحدودة الأثر والنتائج وإنما هي تجربة كبرى خطيرة مملوءة بالدروس والعظات ، الأمر الذي يتطلب أن نتأملها ونبحثها في كل وقت ونراجع حساباتنا معها على ضوء المستجدات في معركة المواجهة السياسية والحضارية والعسكرية لنستفيد من أخطاء الماضي ونتجنبها ، ونواجه أخطار وتحديات الحاضر ونتغلب عليها ... إن ذيول الحروب الصليبية لمَّا تنته بعد ، وسواء قلنا : إن التاريخ يعاد بنفسه أو لا ، فإن هناك سنناً تحكم قيام الأمم وسقوطها ، وتتكرر النتائج كلما تحصلت الأسباب ، إن من الواضح أن الأوضاع التي تحيط بالعالم العربي اليوم تجعلنا نشعر بأننا في وضع أقرب ما يكون إلى الوضع الذي سبق الحملة الصليبية الأولى منذ ثمانية قرون ، الأمر الذي يتطلب دراسة الحركة الصليبية دراسة علمية دقيقة ، وتحديد عوامل النهوض التي قادت الأمة إلى النصر ، وشروط النصر التي تحققت بعد أن كادت تطمس الهوية الإسلامية لهذه البلاد خلال ثمانية أجيال ، أي ما يقارب القرنين من الزمان ، غاب فيها الإسلام ، وأقيمت الجيوب الطائفية ، ودعمت وأثيرت الأقليات الدينية ، واستيقظت النزعات الأقليمية والباطنية التي ما نزال نعاني من آثارها حتى اليوم ، والتي ما تزال الصهيونية تغذيها وتقف إلى جوارها بشكل ظاهر أو خفي « نحن جزء من العالم العربي ، ولكننا في الوقت نفسه منفصلون عن هذا العالم لأن جزءاً كبيراً من هويتنا جاء من أصول أوروبية غربية » (كميل شمعون : التايم الأمريكية ٥ مارس [آذار] ١٩٨٤م) « إن مستقبلنا ومصيرنا مرتبطان بحجم التعاون المشترك مع إسرائيل » (الجميل : المصدر السابق نفسه) .

لقد مرت بالأمة المسلمة فترات ضعف مكَّنت العدو من التغلب عليها والسيطرة على أرضها ، لكن بقاء الانتماء للإسلام حال دون ذوبانها في فترات ضعفها ، كما أسلفنا ، والأمة المسلمة تاريخياً : كلما حققت الالتزام بالإسلام مع الانتماء إليه أمكنها من رد عدوها

الليلة بالبارحة

ونشر حضارتها ، وقد أدرك خصومها ذلك ، فكان لا بد من سلخها عن إسلامها لضمان استمرار غلبة الأعداء عليها ؛ والأمر الذي أصبح واضحاً : أن عملية الاسترداد للأراضي الإسلامية التي قام بها صلاح الدين الأيوبي رحمه الله بعد القضاء على واقع التجزئة والتمزق والتناحر والدويلات التي كانت تملأ عالم المسلمين ، سبقها بناء جيل ، هو جيل التحرير ، استطاع بواسطته صلاح الدين أن يحرر القدس وغيرها من بلاد المسلمين من الصليبيين ، وأننا مهما حاولنا استدعاء صلاح الدين دون إمكانية تربية جيل التحرير فلن نظفر بنتيجة ... ومن الأمور المضحكة المبكية أن يُقرأ تاريخنا بروح إقليمية عنصرية ، ويُقزم أبطالنا تحت رايات جاهلية من قبل جيل الاستعمار فيحكم على صلاح الدين بأنه كردي يجب أن يخرج من تاريخنا ، في الوقت الذي يهتم فيه يهود بقراءة تاريخنا الإسلامي ومعرفته ليتمكنوا من خلاله الإحاطة بنقاط الضعف والقوة مما يسهل لهم تحقيق ما يريدون ، يقول موسى ليفي رئيس أركان جيش العدو ، وهو من أصل « عربي » : حصلت على دبلوم في التاريخ الإسلامي لأعرف كيف أحارب المسلمين وأنتصر عليهم !! (من دراسة أعدتها « أورينت برس » نشرتها جريدة الوطن الكويتية) .

لقد كان لعودة القدس إلى المسلمين بعد ما يقارب القرن من الزمان الذي أُسكت فيه صوت التوحيد ، دوي هائل في الساحة الإسلامية ، ومحاولات مستميتة من جانب الغرب النصراني ، حتى إن فيليب أوغسطس ملك فرنسا ، وهنري الثاني ملك انكلترا فرضا ضرائب على الإيراد العام في بلديهما وصلت إلى عشرة بالمائة سموها : « العشور الصلاحية » نسبة إلى صلاح الدين ، ورصدت حصيلة هذه الضريبة لإعادة غزو بيت المقدس ، أتعجب بعد هذا إذا اعتبرنا الصورة الحديثة للحملات الصليبية هي الهجمة اليهودية ، والدعم المادي والعسكري الذي يدفع لها هو الضريبة والجزية (العشور الصلاحية) لأنها حققت حلم الصليبية العالمية ؟! هذا إذا لم تكن الحملات الصليبية ابتداء قامت بتحريض من يهود الذين استقرت هجراتهم في أوروبا ، وأنهم هم الذين دفعوا النصارى صوب الشرق الإسلامي ، وأنهم الآن يستفيدون من كل هذا ويوظفونه لمصلحتهم ، هل تعجب بعد هذا للقروض والهبات الأمريكية ، والجزية الألمانية ، والمساعدات الأوروبية بشكل عام ؟! لقد كانت إسرائيل قادرة على ابتزاز الشعور الأوروبي الصليبي في مواجهة المسلمين ...

وقد تختلف الهجمة اليهودية عن الحملة الصليبية أنها لم تقتصر على الجيوش ، وإقامة القلاع والحصون والقواعد العسكرية ، كما كانت الحملات الصليبية ، وإنما أريد لها أن تزرع شعباً غريباً مكان الشعب المسلم ، وبهذا تسيطر بقوة الجيش ، وبقوة سكان مجتمع استيطاني له دولته ، وهو كيان معاد دينياً وحضارياً للمنطقة حيث إنه امتداد حضاري وبشري لليهودية العالمية كنسب جنسي ، وللغرب النصراني كنسب حضاري وتكنولوجي واستراتيجي ...

إن قيام إسرائيل حقق أهدافاً كثيرة : أقام الجيوب الطائفية والنزعات الإقليمية ونشطها ، وامتص طاقات وخبرات المنطقة اقتصادياً ، وساهم بتكريس واقع التجزئة ، وخرب عالم الأفكار ... ولا يمكن أن نفهم أسباب الهزائم المتكررة ، وأسباب الانهيار أمام إسرائيل إلا إذا عدنا إلى جوهر الأفكار التي نحملها إلى مدارسنا وجامعاتنا ، إلى وسائل إعلامنا المتعددة ، إلى بيوتنا وشوارعنا ، إلى واقعنا ، فسوف لا نرى فيه أثراً من هويتنا الأصيلة ... ولا سبيل إلى الخلاص إلا إذا جددنا انتماءنا إلى هذا الدين والتزمنا به ، وعدنا إلى تاريخنا نستلهمه ، ودرسنا عوامل النهوض ووسائله من الإعداد والاستعداد وشروطه ، وأول هذه الشروط أن يشمل التغيير بنيتنا الفكرية ... والحذر كل الحذر من طرح شعارات إسلامية للتحرير دون أن يكون من ورائها إعداد وتربية وفكر والتزام ، لأن طرح الشعارات دون إيجاد المقدمات الحقيقية إنما هو عملية إجهاض لها ، وبذلك تفتقد الأمة الأمل الباقي لها ، ذلك ان أي محاولة للتغيير ضمن الشروط نفسها ، وعلى الأرض نفسها ، ومن خلال البنية ذاتها سوف لا يعني إلا المزيد من الارتكاس والإنهاك حتى لو تغيرت الشعارات المطروحة والعناوين المرفوعة للتحرير ...

إن صلاح الدين رحمه الله بدأ بنفسه فغيرها ، واستشعر المسؤولية أمام الله عز وجل ، فأنهى واقع العطالة والفساد والتجزئة في عالم المسلمين ، وبنى جيل التحرير ، وكذلك قام الفقهاء والعلماء والأمراء والقادة بمسؤولياتهم ، فكان نصر الله ، وكان تحرير المقدسات ، ذلك أن المجتمع المفكك الفاقد لثقافته لا يمكن أن ينتج قوة عسكرية قادرة ومتماسكة ، والإنسان المتخلف ثقافياً واقتصادياً وتربوياً لا يمكن أن يكون متفوقاً عسكرياً ... ومهما ارتفعت أصواتنا في استدعاء « صلاح الدين » جديد ، واشتدت معارك الشعارات على أرضنا ، فلا سبيل إلى التحرير واسترداد بيت المقدس دون العزم على إعداد جيل التحرير الذي يمثل الوليد الشرعي لعقيدة الأمة ووجودها التاريخي ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ... □□

الكلمة

■■ الكلمة تعني جوهر الحياة بكل أشكالها وألوانها وطعومها.
في البدء تأتي. فتصنع العقول، وتصوغ المشاعر وتحرك الناس، فتورق الحضارة، ويبزغ فجر النهضة، ويتغير تبعاً لذلك وجه التاريخ.
وهي مفتاح كل نقلة معرفية فاعلة، من خلالها تتجلى مظاهر السمو والاستقامة، وبها يقاس التطور والرقي، وعبرها تستبين الغايات وتتفتح الرؤى..
وهي من منظورنا وعاء الإسلام بدءاً ومصيراً ■■

بين الاستمرارية والنفاد

بقلم: حسن فضل المولى دفع الله

الاحتفـــــاء والتمكين . . .

والإنسان عبر العصور المتعاقبة قد بالغ في الاحتفاء بها، ووطأ لها من المهاد ما يتكفل بحملها في يسر وإتقان، مختصرة أبعاد المكان، وطاوية مراحل الزمان.

ومع أولى بدايات التاريخ أخذ الإنسان يتلمس لنفسه الوسائل الكفيلة بتسهيل عملية الاتصال بينه وبين الآخرين، وهو إذ يتخذ هذا المنحى لا يفعل أكثر من استجابته لما هو مفطور عليه، مركوز في جبلته منذ أن خلق الله آدم، ودارت بين الله عز وجل وبين ملائكته تلك المحاورة التي جسدت خاصّية التمييز الموجبة للاستخلاف، قال تعالى:

﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (**البقرة**: ٣١).

وفي قوله تعالى: **﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾** (**الرحمن**: ٣، ٤) نستطيع أن نستجلي أبعاد ذلك الربط الذي قصدت إليه الآية الكريمة في إلحاق التعبير بالخلق في أصل الوجود.

من دانت له الكلمة . . يمتلك السلطة . . .

ومنذ أجيال متطاولة اهتدى الإنسان إلى أنه ليست المغريات، ولا القنابل، وركام السلاح، ولا الخبز هو الذي يغير أفكار البشر وسلوكهم. وإنما هي الكلمات التي تمكن من بلوغ هذه الغاية.

وترتب على ذلك أن صار ذو الكلمة هو السلطة. بكل ما تعني السلطة من التحقق بذرائع النفوذ والسيطرة والتأثير.

ونستطيع أن نقف على الحكمة من وراء المنهج الذي اختطه الأنبياء والرسل وهم يحملون إلى الناس «**الكلمة**» التي تنطوي على عقيدة التوحيد، وإن جاءت مسنودة بالمعجزات ومرفودة بخوارق العادات.

وقد تأكد ذلك في الرسالة الخاتمة التي اتخذت من الكلمة القرآنية أبقى وأقوى صور الإعجاز.

ولم يدّخر **الرسول** ﷺ وسعاً في مجاهدة المشركين لا من أجل إكراههم على اعتناق الإسلام، ولكن لإزالة الموانع التي جعلوا منها حائلاً بين أن تبلغ الأسماع كلمة التوحيد، وعندما زالت تلك الحواجز انسابت الكلمة ندية صادقة إلى قلوب الناس؛ فدخلوا في دين الله أفواجا. والإسلام إذ سبق إلى إقرار هذه القيمة الرفيعة، كان يؤمِّن للإنسان حقاً هو من دواعي تكريمه وتميزه عن بقية الخلائق..

مسيرة الكلمة نحو إيجاد الوسائل . . .

ومساعي الإنسان في ميدان الكلمة وكيفية إيصالها، ما انفكت موصولة حتى اتخذت في هذا العصر طابعاً محموماً أقرب إلى الجنون منه إلى التعقل والتفكر.

وقد تجسدت البداية في صور ساذجة موغلة في البداءة يتم

عبرها الاتصال ، إلى أن بزغ فجر الطباعة ، الذي كان نقطة تحول في مسار التاريخ ، وبذلك تهيأ للإنسان أن يغير جوهر نفسه ، وأصبح باستطاعته أن ينجز نسخاً من الرسائل التي يتبادلها الأفراد ، وفي ذلك انتصار على عوامل الزمان والمكان .

وباستمداد غير مباشر من الروح التي أوجدتها الطباعة ، أخذ الإنسان يحلم بارتياد آفاق جديدة على طريق ترقية أدواته الاتصالية ، فكان أن توالت الكشوف حتى أظلنا عصر الأقمار الصناعية ، والعقل الإلكتروني الذي يؤمّن موجات إلكترونية بين المرسل والمستقبل تقطع بلمح البصر آلاف الكيلومترات بحيث تخرج تلك الموجات في طرف من المعمورة جريدة كاملة تم إعدادها في الطرف الآخر .

وتبقى ساحة « **تكنولوجيا الاتصال** » والتي هي أبرز ثمار الارتقاء البشري المعاصر ، تبقى خصيبة تفرز مع إشراقة شمس كل يوم عجيبة يقف المرء إزاءها حائراً مدهوشاً .

الاستخدام الأمثل . . .

وبين وسائل الإعلام صلة رحم لا تنفصم عراها إذ أنها ذات طابع واحد ، وتنهض بوظيفة واحدة لتحقيق هدف واحد ، وهي ليست أكثر من أدوات حيادية .. لذا لا يمكن أن نعتبرها خيراً أو شراً محضاً ، وإنما كيفية الاستخدام هي التي تحدد مضامينها وترسم أبعادها . وهي بعد ذلك مطية مطواع لكل ممتط . وهنا تبرز المفارقة . وإن العاجز من لا يستبق ، لأن من لم يأخذ المبادرة - على حد قول **المهدي بن عبود** - يبقى في مؤخرة الركب .. والذي يقع الآن يشير إلى ذلك ..

وبجلاء نستطيع أن نتبين ذلك الاستقلال الذكي والناشط المرفود بشتى الإمكانات والأساليب كما هو شأن الغرب ، والاستخدام المنقوص الذي لا يسوق نفعاً ولا يدفع ضرّاً وهو ما عليه العالم المحسوب على الإسلام ..

ويجيء هذا في وقت بالغ الأهمية ، فالعالم أضحى بفضل وسائل الإعلام « مدينة صغيرة » ، فقد اتصلت أطرافه وتلاقت ، فتقاربت بذلك الأمزجة ، وتمازجت الأهواء ، ونشطت عوامل الفتنة والتأثير ..

تكريس الهيمنة . . .

ومكمن الخطورة أن الإغراق الإعلامي لم يكن في يوم متكافئاً في أي من جوانبه ، فهو دوماً تدفق في اتجاه واحد . ووسائل الإعلام المعاصرة التي هي بالغة التعقيد ، باهظة التكاليف ؛ قد كرست لهذا الخلل البالغ في التبادل .. وهذا ما قصد إليه **الدكتور إبراهيم إمام** وهو يذكر :

« **أن التطور التكنولوجي يتجه نحو المزيد من هيمنة المشرفين على الإعلام على حساب المستفيدين منه ، فمضمون الرسائل الإعلامية يقررها عدد قليل من الناس يزداد تناقصاً ، وهو موجه إلى عدد كبير يزداد اتساعاً** » .

العالم الإسلامي بين الاجتياح واليقظة . . .

والعالم الإسلامي بوضعه الراهن يستأثر بنصيب وافر مما تنهض به وسائل الإعلام ، وهو المستهدف أولاً بعمليات الاجتياح هذه ، وهو ملاحق ومحاصر حتى أصبح مغبوناً مفتوناً مما عجل باليقظة والتمرد .

وفي تاريخ الأمم أنه عندما يستحكم الوثاق ويستعلن التحدي ؛ تبدأ الأمة تتلمس مواطنها نحو مظان النور وذرا المعالي .

ويقيني أن هذه مرحلة يستشرفها العالم الإسلامي وقد أخذت قسماتها تومض مجسدة الصحوة الإسلامية التي عمت الآفاق ، والمناداة بإلحاح إلى ضرورة الإسراع بالعودة إلى الجذور ، مع التسليم بقناعة أن المسلم اليوم مطالب بالتكيف مع إلحاحات العصر دون أن يتخلى عن أفضل مكتسبات الماضي .

وقد أدى ذلك بدوره إلى اهتمام ملحوظ بضرورة إيقاظ الإحساس لدى المسلمين بأهمية وسائل الإعلام ، وأنها أسلوب نافذ في تنويع فرص الصدع بالحق بين الناس .

وكما ذكر الأستاذ **زين العابدين الركابي** :

فإن « **الجيل الإسلامي المعاصر والأجيال القادمة حظها عظيم من الوسائل ؛ إن هي أقبلت عليها إقبال من يتحرى التقرب إلى الله بكل وسيلة متاحة ، وتكيفت معها تكيف من يأخذ قوله تعالى** :

﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ** ﴾ (**إبراهيم : ٤**) . **وإن كثيراً من صالحي الأمة يدخرون نيات صالحة ويبتغون غايات كبيرة ، لكن بين النية الصالحة والغاية الكريمة ما لا تقطعه إلا الوسائل المشروعة . ومن الوسائل التي تعين على الغاية الكريمة ، وتدفع إلى واقع جاد : وسائل الإعلام** » .

أسلمة وسائل الإعلام . .

والمسلم اليوم معني بصورة أكبر بأن يعيش عصره ويأخذ من محاسنه ، ونظراً لحجم مكانة الإعلام في الحياة المعاصرة ، فلا فلاح إلا بالإقدام الواثق ، وكما قال الأستاذ **مالك بن نبي** رحمه الله :

« **فبمقدار ما يرتفع المسلم إلى مستوى الحضارة بمقدار ما يصبح قادراً على تعميم ذلك الفضل الذي أعطاه الله له ، وهو الدين** » .

وبهذا الصدد فلا أحد ينكر ما تشهده الساحة الإعلامية اليوم من طروحات مختلفة ، ومحاولات جادة ترمي إلى أسلمة وسائل الإعلام ، وتوجيهها الوجهة التي تتمشى مع تعاليم الإسلام وقيمه ، وقد نتج عن هذا التوجه أن تتابع افتتاح أقسام الإعلام في عدد من المؤسسات التعليمية الإسلامية ، وتوالت المطبوعات من صحف ومجلات ونشرات ، ولا تكاد تخلو في الغالب ، مطبوعة من الإتيان على ذكر الإعلام وما ينبغي أن يكون عليه .

وفي هذا الخضم المتماوج نطالع محاولات صادقة تشق طريقها بثبات ورسوخ ، عجولة مشتاقة إلى أن تستعلي كلمة الحق ، وتتخذ لها طرائق سالكة إلى قلوب الناس ، وذلك عبر الجدال بالتي هي أحسن ، المستند إلى الحجة والبرهان . وهذه الجهود ما برحت تعمق في نفوس المسلمين الثقة بأنفسهم ، واليقين بأن منطق الإيمان قادر على إقناع كل ذي عقل راشد لا يغلفه الهوى .

ولا شك أن هذه البدايات الواعية تشكل منطلقات لغد مفعم بعوامل الظفر والسطوع ؛ مما يقتضي إحاطتها بالعناية والاعتبار حتى لا تنكفىء .

ولن يتأتى ذلك إلا إذا اصطلحنا على معالم ومؤشرات تقودنا إلى إعلام ناجح يفي بالغرض ، ويبلغ بنا أسباب النجاح والاختراق ، ونعتصم به إزاء غواش الفتنة والاجتياح ..

حديقة الأمة

ضياع المعنى !

حين تضيع معاني الدين وتبقى مظاهره، تصبح العبادة عادة، والصلاة حركات، والصوم جوعاً، والذكر تمايلاً، والزهد تحايلاً، والخشوع تماوتاً، والعلم تجملاً، والجهاد تفاخراً، والورع سخفاً، والوقار بلادة، والفرائض مهملة، والسنن مشغلة...

وحينئذ يرى أدعياء الدين عسف الظالمين عدلاً، وباطلهم حقاً، وصراخ المستضعفين تمرداً، ومطالبتهم بحقهم ظلماً، ودعوة الإصلاح فتنة، والوقوف في وجه الظالمين شراً...

وحينئذ يكثر اللصوص باسم حماية الضعفاء، وقطاع الطرق باسم مقاومة الظالمين، والطغاة باسم تحرير الشعوب، والدجالون باسم الهداية والإصلاح، والملحدون بحجة أن الدين أفيون الشعوب...

(مصطفى السباعي رحمه الله ـ هكذا علمتني الحياة)

من نور كتاب الله

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾

(آل عمران: ٢٠ ـ ٢١)

غلط في التاريخ:

... ومن الغلط الخفي في التاريخ: الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام، وهو داء دوي شديد الخفاء، إذ لا يقع إلا بعد أحقاب متطاولة، فلا يكاد يتفطن له إلا الآحاد من أهل الخليقة، وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة ومنهاج مستقر... إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة، وانتقال من حال إلى حال، وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار، فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول.. سنة الله التي قد خلت من قبل...

(مقدمة ابن خلدون)

قصة مثل:

لولا الوئام هلك اللئام..

قال أبو عبيدة: فالوئام: المباهاة، يقول: إن اللئام ليسوا يأتون الجميل من الأمور على أنها أخلاقهم، إنما يفعلونها مباهاة وتشبهاً بأهل الكرم، ولولا ذلك هلكوا.

قال أبو عبيد: وهذا قول أبي عبيدة، وأما غيره من علمائنا فإن المثل عندهم: «لولا الوئام هلك الأنام» ويفسرون الوئام: الموافقة. يقولون: لولا موافقة الناس بعضهم بعضاً في الصحبة والعشرة لكانت الهلكة. قال أبو عبيد: ولا أحسب الأصل كان إلا هذا.

وفي حديث مرفوع: «المؤمن الذي يعاشر الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يعاشرهم ولا يصبر على أذاهم».

(الأمثال لأبي عبيد، تحقيق قطامش)

فضيحة الدنيا أهون..

قال رسول الله ﷺ:

«أيها الناس، من كنت جلدت له ظهراً، فهذا ظهري، فليستقد منه (فليقتص)، ومن كنت شتمت له عرضاً، فهذا عرضي فليستقد منه، ومن كنت أخذت له مالاً، فهذا مالي فليستقد منه ولا يخشى الشحناء (البغضاء، أي: لا يخشى أن يترك ذلك في نفسي أثراً تخشى عواقبه) فإنها ليست من شأني ولا من طبعي، ألا وإن أحبكم إليّ من كان له حق أخذه مني، فلقيت الله عزّ وجل وأنا طيب النفس، إن فضيحة الدنيا أهون عليّ من فضيحة الآخرة..»

من جوامع كلمه ﷺ

- الإثم : ما حاك في نفسك وكرهت أن يعلمه الناس .
- لا وجع إلا وجع العين ، ولا هم إلا هم الدين .
- تهادوا تحابوا .
- خير الأمور عواقبها ، وملاك الأمر خواتمه .
- من يغفر يغفر الله له ، ومن يعف يعف الله عنه .

رضينا بقضاء الله ...

حين دفن عمر بن عبد العزيز ولده عبد الملك ، فلما سوى عليه قبره بالأرض . . . استوى قائماً وأحاط الناس به ، قال :

رحمك الله يا بني ، فلقد كنت براً بأبيك ، وما زلت مذ وهبك الله لي بك مسروراً ، ولا والله ما كنت قط أشد بك سروراً ، ولا أرجى لحظي من الله فيك مني مذ وضعتك هذا الموضع الذي صيرك الله إليه ؛ فغفر الله ذنبك ، وجزاك بأحسن عملك ، وتجاوز عن سيئتك ، ورحم الله كل شافع يشفع لك بخير من شاهد أو غائب . . . رضينا بقضاء الله وسلمنا لأمره ، فالحمد لله رب العالمين . . . ثم انصرف .

[البيان والتبيين]

الجواب قبل الفهم حمق ..

أوصى يحيى بن خالد ابنه جعفر ، فقال :

لا ترد على أحد جواباً حتى تفهم كلامه ، فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره ، ويؤكد الجهل عليك ، ولكن افهم عنه ، فإذا فهمته فأجبه ولا تعجل بالجواب قبل الاستفهام ، ولا تستحي أن تستفهم إذا لم تفهم فإن الجواب قبل الفهم حمق ، وإذا جهلت فاسأل فيبدو لك ، واستفهامك أجمل بك ، وخير من السكوت على العي . . .

(جامع بيان العلم وفضله)

صيانة الشريعة ...

. . . ونقل القاسمي في كتابه « قواعد التحديث » عن الإمام النووي رحمه الله قوله :

« . . . اعلم أن جرح الرواة جائز ، بل واجب بالاتفاق للضرورة الداعية إليه لصيانة الشريعة المكرمة ، وليس هو من الغيبة المحرمة ، بل من النصيحة لله تعالى ورسوله ﷺ والمسلمين ، ولم يزل فضلاء الأئمة وأخيارهم وأهل الورع منهم يفعلون ذلك . . . »

بين الجرح والغيبة ..

. . وأما الغيبة التي نهى الله عنها فهي : ذكرُ الرجل عيوبَ أخيه يقصد بها الوضعَ منه ، والتنقيص له ، والإزراء به فيما لا يعود إلى حكم النصيحة وإيجاب الديانة من التحذير عن ائتمان الخائن ، وقبول خبر الفاسق ، واستماع شهادة الكاذب .

وقد تكون الكلمة الواحدة لها معنيان مختلفان على حسب اختلاف حال قائلها ، في بعض الأحوال يأثم قائلها ، وفي حالة أخرى لا يأثم . . .

(الخطيب في الكفاية)

التضحية بالأخلاق !!

. . . حيث اقتناء الأشياء عقيدة ودين ، يصبح تقديمها للناس فريضة ، وللإعلان عنها شريعة ، كعلم أصول الدين ، فإغراق الجمهور بسلع لا تفيد ، وخلق طلب غير طبيعي عليها ، والتخلص من شيء وهو لا يزال بعد صالحاً للاستعمال ، وشراء الأكثر جدة ولو كان أقل متانة ، وجعل « المودات » في حركة دائمة . . . تلك هي الأهداف التي ينشدها الإعلان بحماس لا يقل عن حماس المبشرين ، واستسلاماً منا لضرورات الوسائل العلمية في الإعلان نضحي بغرائزنا الأساسية تمام التضحية ، بل وبحواسنا الخلقية في غالب الأحيان . . .

(كل شيء في الحديقة)

الكلمة وأثرها ...

الكلمة هي الوسيلة الوحيدة لنقل المعاني والحقائق من جيل إلى جيل ، ومن عصر إلى عصر ، ومن إنسان إلى إنسان ، فإذا وقع الشك في مدلول هذه الكلمات ومصداقها أو صار التلاعب بها هيناً . . . اضطربت دعائم الدين وتزلزلت أركانه ، وهذا يعم التاريخ والشعر والأدب عامة . . . لذلك كانت الفوضى اللغوية أشد خطراً وأكثر ضرراً من الفوضى السياسية .

(أبو الحسن الندوي : المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة)

اليهود وطبيعتهم في ضوء حقائق القرآن والتاريخ

بقلم: صلاح عبد الفتاح الخالدي

عندما تصاب أمة من الأمم بمصائب فاجعة، وتبتلى بحوادث أليمة، وتمر بفترات حرجة، وتقع لها هزائم بالغة، عندما يحدث لها هذا، يسيطر عليها الهول المفزع، وتعيش تحت تأثير الدهشة والمفاجأة والمعاناة.. وفي ظلال هذه الأمور، تنسى هذه الأمة أموراً مهمة، وحقائق أساسية، وأموراً بدهية... إلى أن يظهر فيها رجال يحتوون هذه الأحداث، ويستعلون عليها، ويذكرون الأمة بما غفلت عنه..

الأمة الإسلامية.. وهزائمها المعاصرة:

وقد أصيبت الأمة الاسلامية في العصر الحديث بما أصيبت به، من مصائب ومآس ونكبات، وحوادث وأحداث وهزائم، وشهدت أشرس وأقسى هجمة وحشية من أعدائها، الذين تداعوا عليها كما تتداعى الأكلة على قصعتها كما قال رسول الله ﷺ ـ وسقطت بعد أن أثخنتها الجراح، وتعمقت هذه الجراح في كيانها كله، وشملت حياتها كلها، السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والفكرية والسلوكية...

وأشد أعدائها حرباً لها في عصرها الحاضر هم اليهود، وهم الأشد عداوة في تاريخها كله لقوله تعالى:

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ... ﴾ (المائدة: ٨٢).

حارب اليهود هذه الأمة ـ في هذا العصر ـ بكل أسلحتهم: جندوا الآخرين وسخروهم لحربها، وهم الصليبية الحاقدة، والشيوعية الطامعة، وخططوا ورسموا، ومكروا ودبروا، واستعملوا شتى الوسائل...

وكانت أمتنا تعيش حياة نكدة، انفصلت فيها عن مصادر قوتها وعزتها، وغشيتها غاشية الحاكمية البشرية، وحاربت ربها ودينها ودعاتها وعلماءها، وعاشت حياة الجهل والجاهلية.. وتفرقت شيعاً وأحزاباً، ودولاً وحكومات.. وواجهت ـ بهذه الحالة ـ اليهود ومن والاهم، وكان لابد أن تتحقق سنة الله... وأن يغلب التنظيم والتخطيط، والقوة والوحدة، الاختلاف والتمزق، والفوضى والجهل... وحلت الهزائم بالأمة في معاركها مع اليهود، وتوسع اليهود في كل معركة على حساب أراضي المسلمين وعقولهم وتصوراتهم وكيانهم.

نظرة الأمة إلى قوة اليهود:

حلت الهزيمة النفسية بالأمة، وسقطت مقاومتها الشعورية الداخلية، فأمام الهزائم المتكررة، وعنف الأحداث القاسية، رأى الكثير من أفراد الأمة أن اسرائيل دولة لا تقهر، وأن قوتها غالبة لا قبل لهم بها، وأنهم لن يصمدوا أمام جبروتها وصلفها وكبريائها، وقوتها وأسلحتها، وتوسعها ومخططاتها، وأن لها أن تملي عليهم ما أرادت من شروط وآراء، وما عليهم إلّا الموافقة والتنفيذ...

تساؤلات حول قوة اليهود:

هذه النتيجة ـ اليائسة القاتلة ـ التي وصل إليها بعض أفراد هذه الأمة، خطط لها اليهود، ورسموا الأمور والأحداث والمعارك لكي

يوصلوا الناس إليها . . . ولهذا هي تفرح بها ، وتعتبرها انتصاراً أهم بكثير من انتصارها في الميدان العسكري . .

لكن هل صحيح أن اليهود دولة لا تقهر ؟ هل صحيح أنها وجدت في هذه المنطقة لتبقى إلى الأبد ؟ هل صحيح أن المسلمين كتب الله عليهم الهزائم المتكررة أمام اليهود ؟ وكيف نوفق بين قوة اليهود المعاصرة وبين تاريخهم السابق كله المصنوع من الذلة والمسكنة والجبن والتفرق والتشتت !! هل زال هذا عنهم ؟ ليحل بالمسلمين ؟

إدخال القرآن المعركة :

يجب على الأمة المسلمة أن تدخل القرآن الكريم المعركة المستمرة مع أعدائها ، وأن تجاهدهم به جهاداً كبيراً ، ولابد لها - إن أرادت الانتصار في هذه المعركة - من أن تنظر في الأحداث والحوادث بمنظار القرآن ، وأن تزن الأمور بميزان القرآن ، وأن تقيم القوى بتقييم القرآن . . . فإذا ما فعلت ذلك فسترى الأمور على طبيعتها وحقيقتها ، وستبصر معالم طريقها ، ومواضع خطواتها ، وستدرك القرآن إدراكاً حياً واقعياً ، عملياً جهادياً ، وستضع أيديها على مظاهر عجيبة من الإعجاز الحركي لهذا القرآن الحبيب !!

حقيقة إسرائيل في ميزان القرآن :

تحدث القرآن عن اليهود ، وطبيعتهم وحقيقتهم ، ومواقفهم وأخلاقهم ، في مواضع متفرقة من سوره وآياته ، وبين هذا بياناً شافياً لحكم كثيرة - ليس الآن مجال بيانها في هذا المقال - وحديثه لا ينطبق على بني إسرائيل في تاريخهم القديم - قبل الإسلام - فقط . وإنما هو شامل لتاريخهم كله القديم والوسيط والمعاصر والمستقبل - !!

والمسلمون في هذا العصر - الذين ابتلاهم الله بإسرائيل وغطرستها وكبريائها - من الواجب عليهم أن يعودوا إلى نصوص القرآن التي تبين طبيعة إسرائيل ، وقوتها في الميزان الإلهي الصحيح ، من الواجب عليهم وزن إسرائيل بميزان القرآن ، قوتها وجيوشها وانتصاراتها ووسائلها ومكائدها ، من الواجب أن ينظروا في هذا كله بمنظار القرآن الصادق ، لا بمنظار إسرائيل وإذاعاتها ودعاياتها ، ولا بمنظار الواقع المر البائس الشائه الذي يعيشه المسلمون ، ينظرون بمنظار القرآن ليفوتوا على إسرائيل أهدافها ، وليصمدوا في حربهم الطويلة معها ، وليروا إسرائيل على حقيقتها ، وعلى طبيعتها ، وعلى غرورها ، وعلى انتفاشها ، وعلى جعجعتها ، وعلى غطرستها وكبريائها . . . وليعلموا أن هذا يمثل فترة قصيرة من فترات إسرائيل في تاريخها الذليل الضائع . . . وليعلموا أن سنة الله ستتحقق فيها ، وأن وعد الله سينفذ فيها ، وأن حكم الله منطبق عليها . . وأنها - تبعاً لذلك - لن تعدو قدرها . .

يجب العودة إلى بيان القرآن عن هذا كله ، وأخذه بالثقة واليقين ، والإيمان والتصديق ، وإخضاع المظاهر الواقعية المخالفة لتقريراته وتوجيهاته ، وليس العكس . . لأن هذا كلام الله - عز وجل - ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾ (النساء : ١٢٢) و﴿ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً ﴾ (النساء : ٨٧).

فماذا يقول القرآن عن اليهود ؟ وما هي حقيقتهم وطبيعتهم في ضوء حقائقه وتقريراته ؟ . .

أولاً : اليهود قوم جبلوا على الجبن والخوف !!

الجيل المثالي من أجيال اليهود ، الذي عاش مع نبي الله موسى - عليه الصلاة والسلام - يتمثل فيهم الجبن والخوف والرعب ، وينسحب على أجيالهم كلها ، ليكون سمة مميزة تنسحب على كل أجيالهم ، لأن ذلك الجيل عاش عصر فرعون ، ثم صاحب موسى - عليه الصلاة والسلام - ورأى بأم عينيه آيات الله الخارقة تتنزل عليهم لتأييدهم ورعايتهم . . . ومع ذلك لم يغير هذا كله شيئاً من جبنهم وخوفهم . . .

فقد أخبرهم موسى - عليه السلام - بأن الله وعدهم الأرض المقدسة ، وأنه كتبها لهم ، وأنهم ما عليهم إلا أن يكونوا ستاراً لقدر الله ، وأداة بشرية لتحقيق وعده . . فليحاربوا الكفار الذين فيها ، وهم منتصرون . . . ولكن جبنهم أبى إلاَّ أن يخالف هذا الأمر النبوي ، فتقاعسوا وجبنوا . . وتعللوا بأن فيها قوماً جبارين لا طاقة لهم بهم . . ولما ألح عليهم موسى - عليه السلام - في خوض الحرب ، لم يتحرجوا من كشف جبنهم بدون ستر أو تجمل ، فطلبوا منه أن يحارب مع ربه فقط . . وهم ينتظرون المعركة قاعدين .

قال الله تعالى : **﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ ، يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ، قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ، قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ، قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ، قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ ... ﴾** (المائدة : ٢٠-٢٦) .

ثانياً : حرصهم على « حياة » ورغبتهم في « التعمير » في الأرض :

وكمظهر من مظاهر جبنهم وذلهم ، حرصهم على أن يعيشوا ، ويعيشوا فقط ، فهم أحرص الناس على « حياة » . قال تعالى : **﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ... ﴾** (البقرة : ٩٦) .

اليهود وطبيعتهم في ضوء حقائق القرآن وتقريراته

إنها صورة زرية حقيرة مهانة ، يصورها القرآن لليهود ، يتجلى فيها « الصدق الفني » و « الصدق الواقعي » !! ولم تخالف « يهود » هذه الصورة في تاريخها كله : الماضي والحاضر . . ولن تخالفها في المستقبل .

إن اليهود أحرص « الناس » ـ كل الناس على اختلاف ألوانهم وأديانهم وأزمانهم وأمكنتهم ـ أحرص الناس على « حياة » وتنكير كلمة « حياة » يعطي معنى كبيراً معجزاً ، إن المهم عندهم أن يعيشوا . . أي حياة . . حياة والسلام !!!

ثالثـــاً : الذلــة والمسكنة وغضب الله عليهم ضربــة لازب :

لقد أعطى الله اليهود من الآيات والنعم ما لم يؤت أحداً من العالمين !! ليقيم عليهم حجته ، ويظهر ـ أمام أعينهم وأعين الناس ـ عدل الله المطلق في حكمه الدائم عليهم ، قابلوا نعم الله بالجحود ، وآياته بالكفر ، وأوامر أنبيائه بالمخالفة ، وطاعة الله بالمعصية ، وتصديق الأنبياء بتكذيبهم ، وتوقيرهم ونصرتهم بقتلهم وتعذيبهم إياهم !!!

ولهذا حقت عليهم سنة الله ، وتحقق فيهم وعده ، ونفذ فيهم حكم الله العادل ، وصاحبهم في مسيرتهم كلها ـ على اختلاف زمانهم ومكانهم ـ فضربت عليهم الذلة والمسكنة ، أينما ثقفوا ، وفي كل مكان وجدوا ـ إلا بحبل من الله وحبل من الناس ـ واستمر غضب الله عليهم يلاحقهم حيثما كانوا . .

وفي هذا يقول الله ـ عز وجل ـ **﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ... ﴾** (البقرة : ٦١) .

ويقول : **﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾** (آل عمران : ١١٢) .

رابعـاً : حبل الله وحبل الناس إلى « يهود » :

تقرر الآيات الكريمة ـ التي أوردناها قبل قليل ـ أن الذلة والمسكنة وغضب الله ، هي أمور قدرها الله على يهود ، لحصولهم على « مؤهلاتها » وتقدمهم إلى ربهم بها ، ليحق عليهم قدره ، وينفذ فيهم حكمه .

هذا وكما قدر الله الذلة والمسكنة على اليهود في تاريخهم كله ، فإنه قدر أن ترتفع هذه الذلة والمسكنة عنهم لفترات قصيرة محدودة ، لحكم كثيرة ، فيكون لهم قوة ، ويتحقق لهم كيان وسلطان . . ولكن هذا إلى حين ، حيث يزول هذا عنهم ، ويعودون إلى قدرهم المكتوب عليهم . . ذلة ومسكنة ، ولعنة وغضب من الله العليم الحكيم . .

وفي هذا يقول تعالى : **﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ... ﴾** (آل عمران : ١١٢) .

إن الذلة والمسكنة لا ترتفعان عن يهود ، إلا بحبل من الله وحبل من الناس ، ترتفعان قليلاً لتعودا إليهم سمة أساسية لوجودهم وحياتهم .

وحبل الله إليهم : هو سنته وحكمه ، وإرادته وتقديره . . .

وحبل الناس إليهم : هو مساعدتهم لهم ، أو خضوعهم لهم . .

وأظهر ما يكون الحبلان عند إسرائيل في هذا الوقت : فحبل الله ممدود إليهم بأن شاء ـ عز وجل ـ أن يقوم لهم كيان ، وتكون لهم قوة ، ويحققوا توسعاً وانتصاراً على أعدائهم من ذراري المسلمين . . . شاء هذا الحكم كثيرة . . . ولكن هذا كله إلى حين ، حيث يزول عن اليهود ما يجدونه من القوة والكيان . .

وحبل الناس ممدود إلى اليهود في هذه الأيام ، وهي حبال عديدة ، تصلهم بالقوة والسلطان ، من مختلف قوى الأرض الجاهلية ، فالعالم الغربي الرأسمالي ـ تقوده أمريكا ـ تمدهم بحبال القوة المادية والاقتصادية والعلمية والعسكرية . . والعالم الشرقي الشيوعي ـ تقوده روسيا ـ تمدهم بحبال القوة البشرية والكفاءات العقلية . . . والدول النامية في العالم الثالث تمدهم بحبال السلطان والكيان والقوة والجاه . . . بخضوعها لهم ، وتنفيذها لمخططاتهم ، واعتبار بلدانها أسواقاً عامة لتجارة اليهود ومخططاتهم ! . . .

والأمة العربية والإسلامية تمد اليهود بحبال القوة والسلطان أيضاً ، حيث تواجه قوة اليهود بالضعف والذل ، والخلاف والتفرق والتمزق ، ومحاربة الله والدين والعاملين والدعاة . . . ومنهم من رضي أن يكون أداة في يد اليهود ، وجندياً لهم بين المسلمين ! . .

ولكن هذه الحبال ـ التي تبدو للنظر العادي قوية متينة ، وطويلة مثمرة ـ لابد أن تتقطع بإذن الله ، لتعود يهود إلى ذلتها ومسكنتها . .

خامسـاً : تعذيبهم وتشريدهم :

حكم الله عليهم باللعنة الأبدية ، والغضب المستمر ، والتشريد في الأرض ـ إلا أن يشاء غير ذلك إلى حين ـ

قال تعالى : **﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ، وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً ... ﴾** (الأعراف : ١٦٧-١٦٨) .

وهذا إذنُ الأبد من الله ، وقد تحقق فيهم منذ صدوره عليهم ، وقد سلط الله على « يهود » في مختلف مراحل تاريخهم من سامهم سوء العذاب . . وسيظل هذا الإذن نافذاً فيهم ، مستمراً إلى يوم القيامة ـ بنص القرآن ـ فكلما انتعش اليهود في الأرض وانتفشوا

ـ بحبل من الله وحبل من النَّاس ـ كلما طغوا وبغوا ، وتجبروا وتكبروا . . . فينفذ فيهم إذنه ، ويتحقق فيهم حكمه ، وتأتيهم الضربات الماحقة ممن يسلطهم الله عليهم ، ويسومونهم سوء العذاب . . . إنها اللعنة ، اللعنة الأبدية ، وإنه العذاب الدائم ، والغضب المستمر ، إنها أمور ملازمة لليهود في تاريخهم كله ، لا تفارقهم في لحظات عارضة من التاريخ ـ إلَّا لتعود إليهم ، يتقلبون فيها ويترددون !! . . .

سادساً : فسادهم وإفسادهم ومكائدهم والله لهم بالمرصاد :

قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (المائدة : ٦٤) .

قدر الله عليهم التباغض والتعادي فيا بينهم ، وكتب عليهم الاختلاف والتفرق . . وألقى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة . . واتفاق قواهم وطوائفهم وتساندها في هذه الأيام إنما هو لفترة قصيرة . . يعودون بعدها إلى ما كانوا عليه . . .

وهم يجدُّون في إشعال الحروب في العالم ، ويتقنون إيقاد نارها ، واختيار الوقود لها من « الأمميين » وهم يتفرجون ليقطفوا ثمارها لمصالحهم ، وما الحربان العالميتان في تاريخنا الحديث ببعيدتين ، وما الحروب الساخنة والباردة التي يشعلها اليهود ـ في خفاء ـ في العالم عنَّا بخافية . . . ولكن الله لهم ولحروبهم ومكائدهم بالمرصاد . . ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ... ﴾

واليهود ـ بهذا النص القرآني ـ يسعون في الأرض فساداً ، وأظهر ما يكون فسادهم في العالم في هذه الأيام ، فسادهم الفكري والاقتصادي ، والسياسي والاجتماعي ، والفني والأخلاقي ، الذي لا يحتاج إلى أمثلة . . والله لا يحب المفسدين . . .

سابعاً : اليهود في حربهم مع العصبة المؤمنة :

قال تعالى : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ، ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ، لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ، تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (الحشر : ١٣ـ١٤) .

اليهود ينتفشون ويتغطرسون عندما يكونون وحدهم في الميدان ، أوعندما يواجهون أناساً جاهلين جاهلين ، لكنهم عندما يواجهون رجالاً ربَّانيين ، وجنوداً مؤمنين ، عندما يحاربون « العصبة المؤمنة » يعودون إلى حجمهم الطبيعي الهزيل ، وإلى قزامتهم وضآلتهم . . وتتحقق فيهم سنة الله بالهزيمة والذلة والمسكنة . . .

إن اليهود ـ ومن والاهم ـ يرهبون العصبة المؤمنة أشد مما يرهبون الله ، ويحسبون لها كل حساب ، ولهذا يحرصون على أن لا تظهر ولا تتمكن ولا تسيطر . . . لأن في هذا نهايتهم . .

فإذا ما ظهرت هذه العصبة وتمكنت ، وتوجهت إلى يهود لتحقق فيهم وعد الله ، وخاضت معركتها ضدهم ، فإن اليهود يقاتلون متفرقين . . لأن اجتماعهم واتفاقهم مظهر خارجي خادع ، ينكشف على أيدي المؤمنين ، ليظهروا على حقيقتهم ﴿ تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ... ﴾ .

واليهود ليس عندهم الرجولة الكافية ليقاتلوا المؤمنين مواجهة ، بجرأة وشجاعة ، ولذلك لا يقاتلون إلَّا في « قرى محصنة ، أو من وراء جدر . . . » ، لا يقاتلون إلا في المستعمرات المحصنة ، أو الدبابات والمدرعات المنيعة ، أو الطائرات والصواريخ والأسلحة المتطورة المتقدمة . .

والمؤمنون الذين خاضوا معارك مع اليهود ، أفراداً أو مجموعات ، شاهدوا التفسير الواقعي المعجز لهذه الآيات ، وكيف كان اليهود يقاتلون خلف هذه الأسلحة ، فإذا انتهى دورها وتعطل مفعولها ، وانكشفوا لحظة واحدة ، ولوا الأدبار !! . .

العصبة المؤمنة التي تنقذ الأمة :

إن اليهود الآن يعيشون حياة القوة والسلطان ، وهي فترة قصيرة محدودة ، سرعان ما تنتهي ليعودوا إلى الذلة والمسكنة ، والتشتت والتشرد . .

وإنه من نافلة القول أن نقول : إن اليهود حققوا ما حققوا من انتصارات وخطط ، وتوسعات وطموحات ، لأنهم لم يواجهوا في حربهم للأمة العربية الإسلامية رجالاً ربانيين ، إنما واجهوا أناساً قطعوا صلتهم بربهم وبدينهم وبقوتهم وبوحدتهم وباتفاقهم . . . ولابد أن تتحقق سنة الله فيهم . .

وإن الأمل في إنهاء حياة الذل والضياع للمسلمين في هذه الأيام ، إنما هو في العصبة المؤمنة ، ورجالها الدعاة المجاهدين وحركات البعث الإسلامي التي بدأت تنشط على الساحة الإسلامية ، هم وحدهم المرشحون لأن يكونوا ستاراً لقدر الله ، وأداة في يد الله ينهي بهم قوة اليهود وكيانهم وخططهم ، ويعيدهم إلى طبيعتهم ، إلى الذلة والمسكنة والتشرد . .

وإن اليهود يدركون هذه الحقيقة ، ويعلمون أن سلطانهم وكيانهم إلى حين ، وأن هلاكهم على أيدي الرجال المؤمنين . . لذلك يريدون إطالة فترة قوتهم ، بحرب العصبة المؤمنة ، ووأد حركات البعث الإسلامي ، وتسليط أسلحتهم وخبراتهم ورجالهم وعمالهم وأعوانهم على هذه العصبة وعلى تلك الحركات . . . ولكن سنة الله نافذة ، ومشيئته محققة ، وقدره غالب . . ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين . . وإني أرى هذه الأمة وقد بدأت تعود إلى دينها . . وألمح الرجال الربانيين المنقذين قادمين . . وأحس وقع عذاب الله باليهود . . وخطواته وهو يدب إليهم غافلين . . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله . . ينصر من يشاء ، وهو العزيز الحكيم . . .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه . .

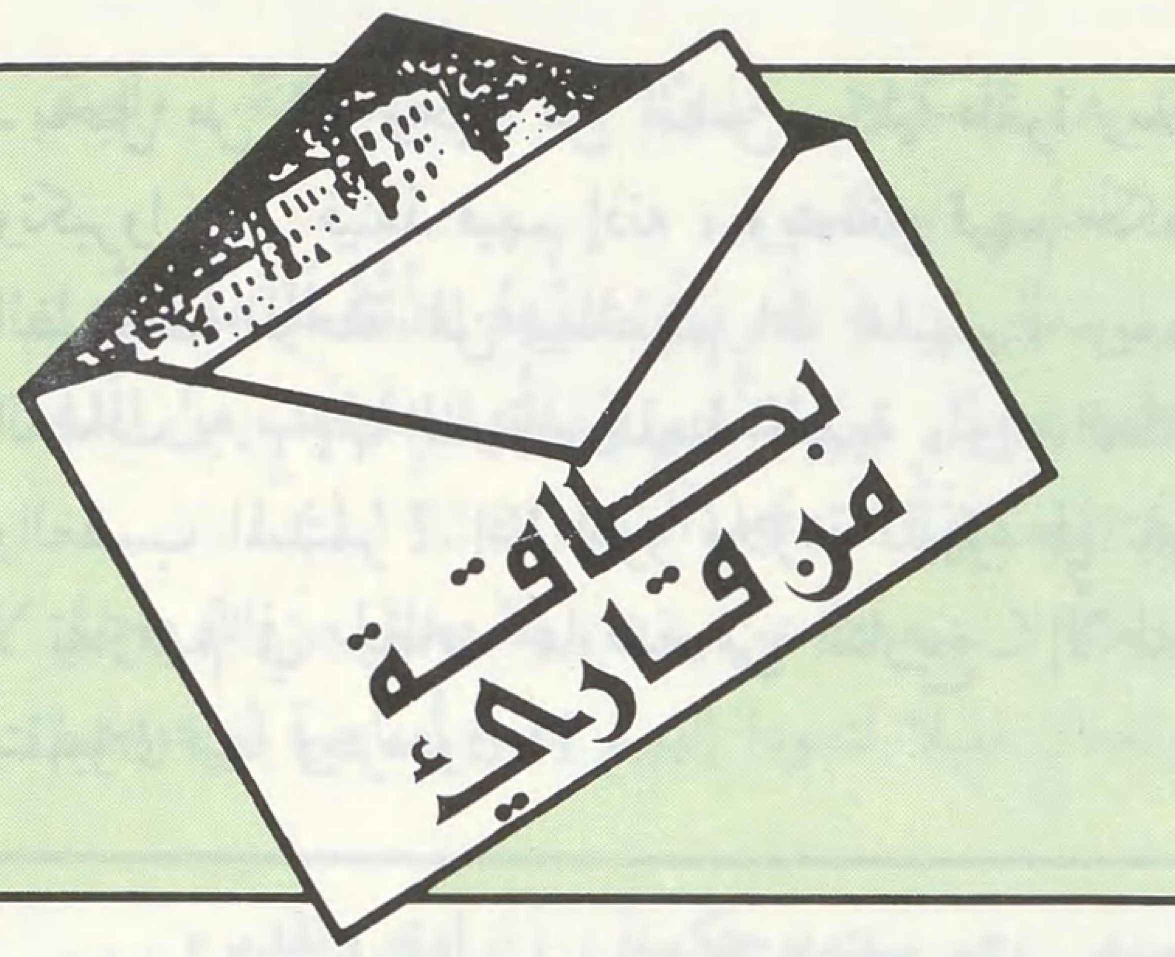

□ هذه البطاقات عبارة عن أفكار وتصريحات وأقوال ذات مساحات محددة يلتقطها بعض الإخوة من القراء بما يتمتعون به من حواس ذكيَّة . ومن ثَمَّ يقدمونها من خلال هذه الصفحة ..

وهي محتجزة لتقديم كل نافع ومفيد من هذه العصارات المكثفة ، التي يُشار فيها إلى مكمن خطر .. أو يُكشف فيها قناع عن وجه عدو للأمة ومقوِّماتها .. أو يبصِّر برؤية ويسدد طريقاً ويقوِّم منهجاً . تحت عنوان خير الكلام ما قلَّ ودل □

علَّـة المسلمين في لبنـــان ؟!!..

□□ علاقة الإسلام بالعروبة ليست عرضية ولا سطحية ولا ظرفية .. علاقتها عضوية مستمرة ، إنها علاقة العلة بالمعلول ، فالعروبة لا تقوم ولا تبقى ولا يمكنها ان تحيا لحظة واحدة إذا لم يكن الإسلام يغذي كل خلية من خلاياها .. فعِلَّة المسلمين في لبنان انهم يمتدون إلى خارج ، لهم صلة بالمحيط العربي ، وهذا مازق الشراكة الأساسي ، ولا قيام للشراكة إلا عندما يتخلى المسلمون عن عروبتهم » . □□

(أمين ناجي في الإسلام السياسي وهوية لبنان ـ عن حسن داود)

القارىء : عبد الله محمود ـ القاهرة

تهـــديد بالقتـــل !

□□ تلقى عدد من الأدباء والكتاب في مصر رسائل تهديد بالقتل .. هذه الرسائل موقعة باحرف « KAKH » ، والتي ارسلت بالانكليزية تنص على الجملة الآتية : « إذا لم توقف نشاطك العدواني ضد الصهيونية ودولة إسرائيل فسنخرسك إلى الابد » !!!

وتجدر الإشارة إلى ان منظمة « كاخ » الصهيونية المتطرفة اعلنت مسؤوليتها عن التهديدات . □□

(العالم) القارىء : أحمد عبد اللطيف ـ الأردن

الكتـــــائب !

□□ في الثلاثينيات ، سافر الصيدلي المصري ـ اللبناني الاصل ـ من المنصورة إلى برلين لحضور دورة الالعاب الأولمبية التي اقامها هتلر سنة ١٩٣٦م ، واعجب بيير الجميل بالنظام النازي وفرق العاصفة إعجاباً شديداً ، وعاد إلى لبنان ليؤسس حزب « الكتائب » ، فكان أول « ميليشيا » عسكرية في لبنان ..

ولم يكن حزب الكتائب في يوم من الأيام يمثل اغلبية الموارنة ولا هو يمثلهم الآن ، ولكنه فرض وجوده بالقوة وبالتعاون مع إسرائيل الذي اتخذ ابعاداً واسعة في السنوات العشر الماضية .. وهناك زعامات مارونية اساسية مثل « ريمون إده » وسليمان فرنجية تناصب الكتائب عداء اشد من عداء غير الموارنة ، لانهم لا ياتمنون حزباً عسكرياً فاشستياً على مستقبل لبنان ولا على مستقبل الموارنة انفسهم . □□

(الأهرام) القارىء : يوسف حجاج الفقي ـ أسوان

إيتـان صقـــر ... وإنســـانية إســـرائيل !!

□□ مع تنامي حركة المقاومة المحلية للاحتلال الإسرائيلي لجنوبي لبنان .. اتجهت إسرائيل إلى احد قادة الميليشيات اللبنانية اليمينية المتطرفة (إيتان صقر) قائد (حُرَّاس الأرز) للتعاون معها من أجل الحد من الهجمات الفدائية التي تتعرض لها قواتها في المنطقة الواقعة إلى الجنوب من نهر الأوَّلي ..

ويتالف جيش صقر من حوالي الفي رجل .. دخلوا المنطقة بعد الاحتلال الإسرائيلي للجنوب ، وعاد (صقر) مؤخراً من زيارة للقدس .. واثنى على إنسانية إسرائيل في لبنان !!! □□

(عـن التـايمز)

القــارىء : عباس ياسين

الخرطــوم ـ الســودان

المفارقــــــة !

□□ قالت الكاتبة التركية « خالدة اديب » ، منتقدة سياسة مصطفى كمال : إن تركيا كانت الأولى في الشرق فجعلها مصطفى كمال آخر دولة في الغرب ، وظل الأتراك مع ذلك على سياسة مصطفى كمال التغريبية إلى ان جاءت ازمة قبرص والحرب فيها ، فإذا هي تكتشف ان الغرب الذي رضيت به لم يرض بها ، بل وقف إلى جانب القبارصة اليونان والدولة اليونانية ، على الرغم من ان اليونان ـ كما يقول الأتراك ـ مليئة بالشيوعيين ، بينما هم من اهل اليمين وانصار سياسة التعاون مع الغرب .. وكانت مفارقة (!!) □□

(الحوادث) [العدد ١٤٢٦]

القارىء : كمال إبراهيم شهدي ـ الأردن

تغيير الجيـــاد !

□□ المبدا الوحيد الذي يثبت الأمريكيون عليه هو مبدا استهلاك اصدقائهم وتقديمهم لقمة سائغة لصالح بلادهم ، ولا غرابة في ذلك ، لان مصلحة امريكا هي فوق كل مصلحة .. واي عنصر يخدم هذه المصلحة يجب توظيفه إلى اقصى حد ، حتى لو ادّى الأمر إلى إنهائه .. فتغيير الجياد عندما تبدو خاسرة او مرهقة شان بديهي عند الأمريكيين ، في افلام رعاة البقر » . □□

(الشرق الأوسط) [العدد ٣٦٦]

القارىء : شامل رشاد ـ القاهــرة

تحقيق التعـــايش ..

□□ الشرق الأوسط الذي حكمه المسلمون اربعة عشر قرناً ، هو وحده الذي بقيت فيه الأقليات وعاشت وازدهرت ونجت من الفناء ، بينما ابيدت هذه الأقليات في اوروبا حتى لا تكاد توجد منطقة اخرى في العالم فيها هذه التشكيلات العرقية والدينية .. فمن الناحية التاريخية : السلطة الإسلامية وحدها ـ في العصور المسماة بالوسطى ـ حمت الأقليات وحققت افضل انموذج للتعايش حتى اليوم ..

وفي الشرق الأوسط توجد ثلاثة بلدان لا يملكها المسلمون ، الأول إسرائيل ، وهي دولة تقوم على العنصرية في اسوا صورها مهما تغطت بقشرة ديمقراطية ، فإن الناس فيها تتحدد آدميتهم ومراكزهم بنوعية الدم وليس بالجهد او الكفاءة .. والبلدان الآخران هما قبرص ولبنان .. ومن حقنا ان نقول بأن « التجربة » اللبنانية والتجربة « القبرصية » قد أكدتا حقيقة عمرها (١٤) قرناً ، وهي أن السلطة المسلمة وحدها هي التي تقبل التعايش وتحققه ، واية محاولة لفرض وضع مصطنع في المنطة ستؤدي ، وادت ، إلى كارثة دموية □□

(أكتوبر) [العدد ٣٨٣]

القارىء : عاطف البيلي ـ القاهرة

نحو خطة واعية لإحياء التراث الإسلامي

■■ التراث روح ومعنى وحياة ، تيار يتدفق في أجيال الأمة على طول تاريخها ، يربط بين سلفها وخلفها ، وينقل للأجيال ثمرات قرائح الأجداد بما فيها من علوم وآداب وفنون وأعراف وقيم وأنماط وسلوك ونظم مجتمع ..

وتجديد هذه الروح مهمة واجبة لكل جيل من الأجيال ، يقوم بإحيائها فيكفل للتجربة استمراريتها ، وللروح بقاءها .

وطبقاً لهذا المفهوم تصبح عبارة (غربلة التراث) بمعنى الإسقاط : مضللة إلى حد كبير ، فالأمم لا تسقط ولا تفقد ماضيها .

هل كان الأجدى لأمتنا أن يبقى تراثها مخطوطاً بعيداً عن تشويه المستشرقين وتلامذتهم ؟ ما هي حقيقة دورهم في ضوء وسائل الإحياء الأصيلة ؟ وكيف يمكننا حماية التراث روحاً وجسداً في غيبة من التنسيق والتخطيط وواقع تبدد الجهود ؟ وهل يمكن وضع خطة لكل ذلك حتى تستطيع الأمة الإسلامية أن تتبوأ مكانها في ريادة العالم ، وهي تملك مقومات النهضة ووسائلها ؟

في إطار الموسم الثقافي السادس الذي تنظمه رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ، عرض الدكتور عبد العظيم الديب الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة قطر لهذه القضايا في محاضرة بعنوان : [نحو خطة واعية لإحياء التراث الإسلامي] ■■

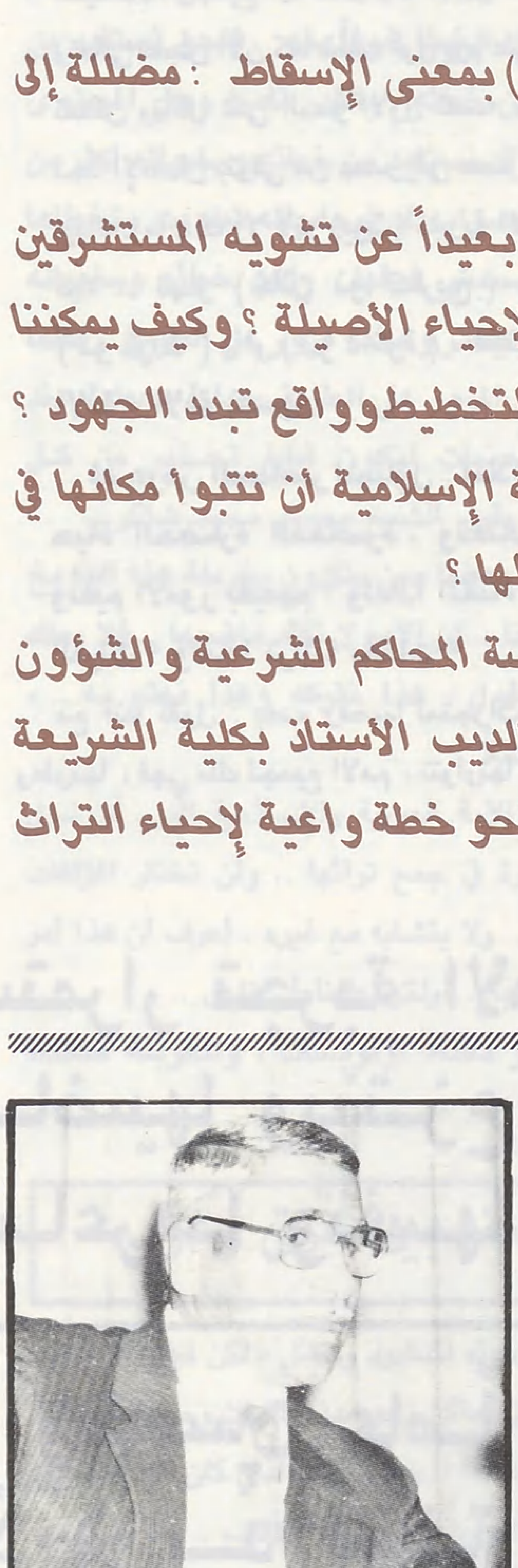

● الاختيار معناه : أولويات
والغربلة معناها : إسقاط ●

الدكتور عبد العظيم الديب

- تخرج في دار العلوم بالقاهرة وحصل على دبلوم عال في التربية وعلم النفس من جامعة عين شمس .
- التحق بمركز تحقيق التراث القومي ونشره الذي اقامته وزارة الثقافة بمصر .
- اهتم بالمخطوطات والتراث منذ بداية دراساته ، واعد رسالتي الماجستير والدكتوراه في موضوعات متعلقة بالتراث .
- حقق ونشر كتابي إمام الحرمين الجويني : البرهان والغياثي ويعدان من عيون التراث .
- يعمل حالياً استاذاً مساعداً بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر .

تحديد المصطلح ..

في مستهل تناوله للقضية قال : **التراث في اللغة هو الميراث** ، الإرث ، وقد ورد في القرآن الكريم صور واشتقاقات مختلفة تشير إلى إرث الأموال والماديات ، وإلى إرث الصفات والمعنويات .. فمن الأول : ﴿ ... فإنْ لمْ يَكُن لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ ... ﴾ (النساء : ١١) ومن الثاني : ﴿ فَخَلَفَ من بَعْدِهِم خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ ... ﴾ (الأعراف : ١٦٩) .

وهناك استخدامات مجازية أخرى توحي بأن الإرث متصل كقولنا : (**اورثته التجربة بصراً بالأمور**) فهي هنا تُورث ولكنها لا تنقطع ، ولعل في هذا إجابة على من كره استعمال كلمة التراث خوفاً من معنى الانفصال والانقطاع .. وقد دخل هذا المعنى إلى الاصطلاح :

ففي الاصطلاح : هل هو المخطوطات والكتب والآثار في المتاحف ، والمسكوكات والمنمنمات ، ووسائل الحياة ؟ الواقع أن هذا المفهوم ضيق جداً للتراث ، أما حقيقة التراث فهو : تجربة الأمة على طول تاريخها ، وهو ثمرة احتكاكات الأمة وممارساتها على طول أجيالها ، في حروبها ومعاهداتها وفي صلحها ، وما يثمره ذلك من اهتمامات واتجاهات وعواطف وانفعالات وما يثمره ذلك ايضاً من فنون وآداب وعلوم ، سواء أكان ذلك متوارثاً على هيئة عادات وتقاليد او كان متوارثاً شفاهاً ، او متوارثاً مكتوباً .

الدلالة الحقيقية

إنه تيار متدفق مستمر بين اجيال الأمة يربط بعضها ببعض ويشد بعضها إلى بعض لا ينفصل عنها ، ولا تنفصل عنه ، هذا هو مفهوم التراث الحقيقي ، فنحن نرث تجارب حتى من أنفسنا ، ولننظر إلى الفرد مثلاً : يمر الإنسان في حياته بمراحل صبا ، فيفاعة ، فشباب ثم رجولة ، وشيخوخة ، وهو في كل مرحلة من هذه المراحل يحمل تجارب وخبرات ، ويحفظ منها ما يحفظ ويسقط منها ما يسقط ، ولكن

محاضرة

من بين ما حصّل يستقر في أعماقه شيء ، يظل معه في لحظته الآنية يتخذ قراراً يكون لهذه التجارب ـ لهذا التراث ـ أثر في قراره .

بداية الأزمة

واوضح الدكتور عبد العظيم الديب أصل القضية فأبان قائلاً :

إن الأمم قد تتعرض لغزوات تاتي في اشكال مختلفة : عسكرية ، ثقافية ، اجتماعية ، غزو في الوعي ، وغزو خارج الوعي ، مثلما عرض لأمتنا ..

يقول الأستاذ محمود محمد شاكر متحدثاً عما تم لأجيالنا :

[... إن هذه الأجيال قد تم تفريغها تفريغاً يكاد يكون كاملاً من ماضيها كله ، من علومه وآدابه وفنونه ، وقد تم هتك العلائق بينها وبينه ، وصار ما كان في الماضي متكاملا متماسكاً مُزقاً متفرقة مبعثرة ، تكاد تكون خالية عندهم من المعنى ومن الدلالة ، ولانه غير ممكن ان يظل التاريخ فارغاً ابداً ، فقد تم ملء هذا الفراغ بجديد من العلوم والآداب والفنون لا تمت إلى هذا الماضي بسبب ، وإنهم ليستقبلونه استقبال الظامىء المحترق قطرات من الماء النمير المثلج] .

إن ما أصاب امتنا من الغزو هو بسبب انقطاعها عن التراث ، ولم يحدث الانقطاع فقط بل وصل الأمر إلى استعداء أبناء الأمة على تراثها ، يعيبونه ويسبونه ...

وحينما ينقطع استمرار تجربة الأمة ، ويضيع منها الطريق ، وحين تفقد الإحساس بماضيها ، وينتزع تاريخها من ضميرها ، ويزول اثره من مشاعرها وعواطفها ونفسها حينئذ تبدأ الأزمة .

لماذا الاهتمام بالتراث ؟

يتميز الإنسان عن باقي الكائنات بعدة أمور :

● الإنسان هو الكائن الوحيد الذي خلقه الله سبحانه منتصباً قائماً ، وخلق باقي الكائنات منكفئاً ، **﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ... ﴾ (النور : ٤٥)** .

● الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يحتاج إلى حضانة طويلة ، وباقي الكائنات لا تزيد حضانتها عن ساعات او أسابيع او أيام .. وفي تقديري أن الإنسان في حضانة إلى الأبد : المدرسة حضانة ، والجامعة ، والمجتمع حضانة مستمرة ، لانه يظل يتعلم تعليماً مستمراً ، أي يحوز خبرات .

● الإنسان هو الكائن الوحيد الذي تطورت وسائل معيشته ، وجميع الكائنات منذ خلقها الله سبحانه وتعالى تعيش الآن كما خلقت أول يوم على الأرض ، تسكن وتأكل على النحو الأول نفسه ، على حين نجد الإنسان يترقى من عصر إلى عصر في وسائل حياته وما ذاك إلا لانه (يرث) تجربة الأجيال التي قبله .. فهو (كائن ذو تاريخ) وبالأحرى (ذو تراث) ، أو (ذو ذاكرة) ، **فالتراث ذاكرة الامة ، الأمة نفسها .**

ثم عرض المحاضر لتساؤل : لماذا لا نعيش حياة الحضارة المعاصرة ، ونعتاد عاداتهم ونُقَيِّم الامور بقيمهم ؟ ولماذا العناء في سبيل التراث ؟ ولماذا تراثنا بالذات ؟

مع أننا نقول : بعدم رفضنا لمنجزات الحضارة وعلومها ، فهي ملك لجميع الأمم ، تتوارثها كل أمة عن الأخرى حسب دورتها الحضارية ، وتضيف إليها سنة التطور .. فإن تراث الأمم وتجربتها شيء آخر فمهما تدرب القرد (الشمبانزي) على عادات الإنسان فلن يكون إلا قرداً ..

وللمؤرخ البريطاني (ارنولد توينبي) كلمة في هذا المقام يقول :

[... إن هناك نوعين من السلوك تسلكهما الأمة أمام حضارة غازية تهدد كيانها : **إما ان تتقوقع على نفسها ، وإما ان تقلد الأمة الغالبة** .

ثم يقـــول :

إن السلوك الثاني سلوك خطر ، فانه يشبه محاولة تبديل الحصان أثناء عبور النهر الجارف ، ذلك لأن التيار سيجرف ذلك الشخص العابر قبل أن يستقر على ظهر الحصان الجديد .. ثم إن هذا السلوك يخلو من الإبداع ، والأخطر من ذلك أنه ينحصر في طبقة معينة صغيرة منحصرة في فئة صغيرة من مدّعي الثقافة ، ولكنها لا تصبح حركة جماهيرية ...] .

[... إن هذه الأمة ما تزال مرتبطة بتراثها ، وما يزال ضميرها لا يخطئها ، ما تزال تضرب بجذورها في الأعماق ولم تنس ذاتها ، فمنذ حوالي مائة وخمسين سنة تقريباً وقيادة الفكر والثقافة يكاد يكون كاملاً في يد طبقة منفصلة عن الأمة : هواها وعينها وقلبها وعقلها مع غيرها .. ومع ذلك ما تزال الأمة لا يحركها إلا إسلامها ، وتاريخها ...] .

أوعية التراث ..

وللتراث أوعية وصور ذكر المحاضر أنها تشمل المخطوطات ـ ما طبع منها وما لم يطبع بعد ـ فهذه المخطوطات من أكبر أوعية التراث ، فهي ليست في

■ **حينما ينقطع استمرار تجربة الأمة ويضيع منها الطريق وتفقد الإحساس بماضيها وينتزع تاريخها من ضميرها ويزول أثره من مشاعرها ونفسها حينئذ تبدأ الأزمة .**

■ **منذ حوالي مائة وخمسين عاماً وقياد الفكر والثقافة يكاد يكون كاملاً في يد طبقة منفصلة عن الأمة .. مع ذلك لا يحرك الأمة إلا إسلامها وتاريخها ...**

● الدكتور عبد العظيم الديب : الأمة لا يحركها إلا إسلامها وتاريخها ... ●

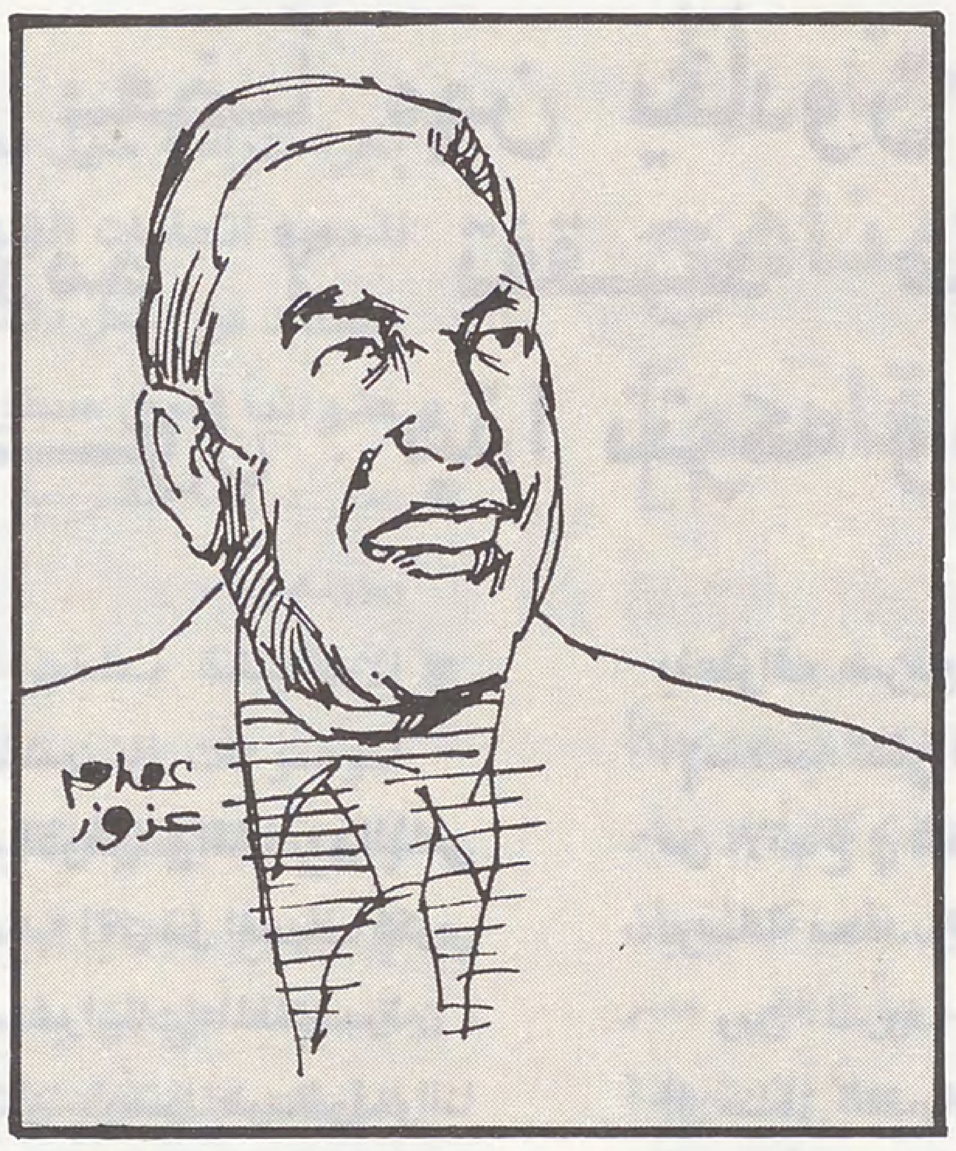

● أرنولد توينبي : إن تقليد الأمة الغالبة ينحصر في فئة صغيرة من مدعي الثقافة .. لكنها لا يمكن ان تصبح حركة جماهيرية .. ●

ذاتها تراثاً ، وفي الأوعية كل الآثار والنقوش والمسكوكات والمنمنمات ، ووسائل المعيشة وأدوات الحياة والكتابات القديمة ونماذج الملابس

مفهوم الإحيـــاء

يرتبط الحديث عن التراث بمصطلح متداول هو الإحياء ، هل يؤدي المصطلح الدلالة التي نريدها من استمرارية التراث كتيار متدفق في حياة الأمة ؟ ام انه تسلل من خلال الأعداء ليحكموا على تراثنا بالموت ، ويكون البحث في التراث عملية إحياء للموتى اليس مصطلح « تحقيق التراث » هو الأولى ؟

الإحياء فيما يراه المحاضر هو تجديد صور التراث المختلفة وأوعيته المتنوعة ، وجعلها في متناول الأجيال حتى نحيطها بما يجب لها من التقدير والإجلال ، كي نعاود النظر فيها ، نتأملها ونتملأها ، فنستلهمها في حركتنا وانطلاقنا ، ولا نقول نحاكيها او نشابهها :

« فنحن لا نتصور ان نعيش على طب الزهاوي وابن النفيس ، ولا كيمياء جابر بن حيان ولا بصريات الحسن بن الهيثم ، ولا رياضيات البيروني ، ولا هندسة بني موسى والجزري ، كما زعم بعضهم اننا بالإحياء نعود بالإنسانية إلى الوراء ، وإلى عصور خلت ، إنما نعني بالإحياء ان نعود إلى ماضينا وتاريخنا نستطلعه فندرسه ونعيه ، ونجعله قائماً بذاكرتنا ، حياً في نفوسنا ، وعندها سيكون اثره في واقع حياتنا تلقائياً سارياً ... » .

دعوى غربلة التراث ...

هل نقبل في ضوء هذا المفهوم ما يتردد حين ذكر التراث من وجوب القيام بعملية غربلة ، والانتقاء منه ، نأخذ منه الإيجابيات ونترك السلبيات ؟

يرفض المحاضر هذه المقولة ويوضح أن عملية الإحياء لا تكون باختيار الصواب من التراث لنفعل مثله ، وترك الخطأ خوفاً منه .. فنحن نستفيد من صوابه ومن خطئه ، بالقدر نفسه وعلى المستوى نفسه ، بل قد نستفيد من خطئه وسلبياته اكثر من صوابه : فصوابه او إيجابياته تطورت وتخطاها الزمن ، وسنبني فوقها ، ولكن خطاه وسلبياته تظل إنذاراً يحذر وعلامة مرور على الطريق ، مثلما يضع رجال المرور على الطريق سيارة محطمة عند بعض المنحنيات لتكون ابلغ تحذير من كل اللافتات ! يقول الشيخ محمود محمد شاكر :

« ... إن بعضاً ممن ينادون بغربلة هذا التاريخ مضللون لنا .. إن الامم لا تفقد ماضيها .. فلا يملك احد ان يقول : هذا نتركه وهذا نهتم به .. » .

واستدرك قائلاً :

إن على الأمة العربية والإسلامية اليوم ان تبذل جهوداً كبيرة في جمع تراثها .. وأن تختار المؤلفات ما لَهُ قيمة .. ولا يتشابه مع غيره ، أعرف أن هذا أمر بالغ الصعوبة .. ولكن علينا أن نفعل ..

الاختيار معناه اولويات ، والغربلة معناها إسقاط .

تراثنا بين شرق وغرب

ولهذا الإحياء المنشود وسائل ، لكن قبل ذلك يجب أن نتعرف على أماكن وجود هذا التراث وحجمه ، وماذا بقي لنا من تراثنا المخطوط بعد الذي كان من التحريق والتغريق والسلب والنهب والإتلاف ، وما بقي من القوارض والعث ؟ يقول المحاضر :

بقي لنا ثلاثة ملايين مخطوطة موزعة بين مشارق الأرض ومغاربها ، ذلك بعد ان تعرض تراثنا مبكراً للعدوان الحاقد .. فقد وجهت لأمتنا ثلاث ضربات : الصليبية والتترية في الجناح الشرقي ، والفرنجة في الأندلس في الجناح الغربي ، تعاصرت جميعها في وقت واحد .. التتار في أواخر القرن السادس ، والفرنجة اواخر القرن الخامس ، والصليبية اواخر القرن السادس ، وقبلها كانت حركات الإغارة الفردية .. فلقد عاشت امتنا حياة الجهاد طوال تاريخها ، وإن كنا نلخص هذه الحياة في جمل فنشوهها ، كزعم ان المسلمين اضاعوا الأندلس بينما جهاد المسلمين في الأندلس امتد خمسمائة عام قدموا فيها كل فداء ، ما تركوا شبراً إلا غرسوه بالجماجم ، وغسلوه بالدماء .

حقيقة دور المستشرقين !

هذا التراث متمثلاً في المخطوطات كيف انتقل إلى أيدي المستشرقين ؟ كثير منه إن لم يكن كله أُخذ غيلة واختلاساً ، واخذ بعضه من الحروب ، واخذ من الأندلس ما أخذ ..

ثم ماذا صنع المستشرقون بتراثنا ؟

يذكر بعضهم انهم احتفظوا به ، عاملوه معاملة كريمة فوضعوه في أماكن مكيفة ، ورمموه ، وصنفوه ، وفهرسوه ، وقرأوه ، ثم بعد ذلك بدأ التحقيق ، والنشر .

يرى الدكتور الديب ان القول باستفادتنا من جهود المستشرقين في جمع التراث وتحقيقه بدلاً من ضياعه وحرقه كما ضاع واحترق الكثير منه ، قول مردود فيقول : [كنت اتمنى ان يحترق ولا يقع في ايديهم] وذلك أنه يرى أن ما نتج من الخطورة كان أكبر بكثير مما توهم من الفائدة .

إن الثناء على ما فعل المستشرقون لا محل له ، ومهما فعلوا فهو مردود عليهم غير مقبول منهم ، فكل هذا سرقة ونهب ، لأنهم سرقوه ، وأخذوه غزواً وخيانة ، وبالتالي فإن كل ما يترتب على السرقة والنهب

نحو خطة واعية لإحياء التراث الإسلامي

محاضرة

■ إن بعضاً ممن ينادون بغربلة التراث مضللون لنا .. إن الأمم لا تفقد ماضيها ، فلا يملك أحد أن يقول : هذا نتركه وهذا نهتم به .

مردود غير مقبول .

فحين جاءنا الغرب بجيشين :

كان الاول يغتصب الارض والمال ، والثاني ينهب في الفكر ! وإن ما نعانيه الآن من انحراف فكري ونشكو منه هو بسبب دراسات المستشرقين ، وما استطاع المستشرقون أن يدرسوا علومنا وأحوالنا وفكرنا ويشوهوه إلا بهذه المخطوطات والآثار التي زعموا أنهم حموها لنا .. إنه عمل خبيث .

وخذ مثلاً ما كتب عن (**الف ليلة وليلة**) : إن أحد عشر مستشرقاً كتبوا عن (**الف ليلة وليلة**) غير الرسائل الجامعية وغير المترجمات إلى الألمانية والروسية والانجليزية والفرنسية وغيرها من اللغات . والمعتزلة وإخوان الصفا هي الأعمال التي تمجد في التراث ويظهرونها لنا ويزعمون انها هي التيار العقلاني ، ثم فجأة يلفتوننا إلى **الحلاج والسهروردي وابن عبد القدوس وابن المقفع وإلى الزنادقة** .. واعجب :

كيف اختاروا الذين قتلوا بسبب الزندقة جميعاً وكتبوا فيهم ؟ وما كان للخرمية والبابكية والقرامطة هذه المنزلة التي تبناها بعض المخدوعين منا ، لولا دراستهم لهؤلاء . راحوا يلوون اعناق النصوص ويسخرونها ليحملوا امتنا أوزاراً كثيرة .

لولا تلك المخطوطات التي قرأوا منها تاريخنا : **من اين يتسنى لهم ان يفعلوا ذلك ؟**

ثم ينقل **الدكتور الديب** اقوال بعض الأساتذة والدارسين في شأن المستشرقين والتراث فيروي مقولة الدكتور محمود قاسم :

[... **إنهم نقلوا المسلمين إلى ارسطو ، ونقلوا انفسهم وقومهم إلى مناهج المسلمين**] .

اما الدكتورة **بنت الشاطىء** بالرغم من أنها مدحت المستشرقين وشتمت من يجحد [... **ما لهم من فضل على تراثنا**] ، لكنها بعد قليل قالت : [... **تابع الكثيرون الاب لويس شيخو اليسوعي عن فتنة او سذاجة او تعصب**] فاتهمت من شهد للمستشرقين بالفضل متابعاً الأب لويس ـ الذي مدحهم ـ بأنهم مفتونون او سذج او متعصبون .

وبعد أن عرضت لارتباط المستشرقين بالكنيسة والاستعمار قالت :

[... **إن لم يكف هذا فاسمعوا شهادة واحد منهم بلفظه .. هو المستشرق الإيطالي ، كيتاني ، الذي لم يتردد في تقديم كتابه (حوليات الإسلام) باعتراف صريح بانه يريد ان يفهم سر المصيبة الإسلامية التي انتزعت من الدين المسيحي ملايين من الاتباع في شتى بقاع الارض ما يزالون يؤمنون برسالة محمد ويدينون به نبياً ورسولاً** ...] .

ومن المعروف أن **كيتاني** هذا أرسل ثلاث حملات إلى مناطق الفتح الإسلامي على نفقته الخاصة صورتها جغرافياً وطبوغرافياً ، وجمع كل ما كتب في ذلك العصر في اللغات اللاتينية والسريانية وغيرها وعمل كتابه (**حوليات الإسلام**) وصل فيه إلى سنة (اربعين هجرية ، وكان يطبعه طباعة علمية : تجريبية توزع على العلماء والمستشرقين ، ثم يأخذ ملاحظاتهم ثم يعيد طباعته الأساسية .

ويقول **الاستاذ شاكر** : [... إنهم لم يخدموا إلا انفسهم .. إن الاستشراق والسياسة والتنصير وجوه لعملة واحدة .. إن المستشرق إنسان فشل في أن يكون شيئاً ظاهراً في امته ، اديباً ، فصار مستشرقاً ..] .

ماذا فعلنا بالتراث ؟

اما ماذا فعلنا نحن بهذا التراث فيرى المحاضر اننا اصبحنا على وعي بقيمته ، واخذت القضية مكانها بين قضايانا المصيرية .. واهتمت بالتراث هيئات ودوائر وجماعات وإدارات تحقيقاً ونشراً ؛

فهناك حوالي (خمسين) مؤسسة ودائرة وهيئة علمية في العالم الإسلامي تهتم بالتراث هذا غير الدوائر والهيئات الاستشراقية ، وغير الجهود الفردية .. واستطاع الأفراد والهيئات والمستشرقون أن يخرجوا خلال عشرين عاماً حوالي (٩٥٠) كتاباً ..

فإذا كان عندنا ثلاثة ملايين مخطوطة ، فإن هناك إحدى وخمسين الف سنة امامنا لإحياء تراثنا .. وعن عملية النشر وعن طريق عينة من المنشور في (معجم المخطوطات المطبوعة) فإن الجهات التي تقوم بالنشر تتوزع على النحو التالي :

٤٩٪ للهيئات الرسمية في العالم الإسلامي

٣٪ للهيئات التنصيرية والاستشراقية (وربما يكون لهم جهد أنشط من قبل ، وعلى أي تقدير لن تزيد جهودهم عن ١٠٪ فقط) .

٤٨٪ للجهود الفردية .

وسائل الإحياء المنشودة ..

وبعد التعرف على تراثنا وتوزيعه بين شرق وغرب ، يجب أن ندرك وسائل الإحياء المطلوبة لتراث امتنا : ويرى المحاضر انها يجب ان تتجه إلى ناحيتين :

● **وقف العدوان على التراث كقيمة معنوية .**

● **العناية به كشكل ومضمون .**

فليس معنى الإحياء أن ينحصر في الشكل والقالب ، ويُنسى المضمون ، فهناك عدوان على مضمون التراث يأخذ أشكالاً عدة : منها الهجوم الصريح : إذ وُجد من

● محمود شاكر : من غير الممكن أن يظل التاريخ فارغاً ... ●

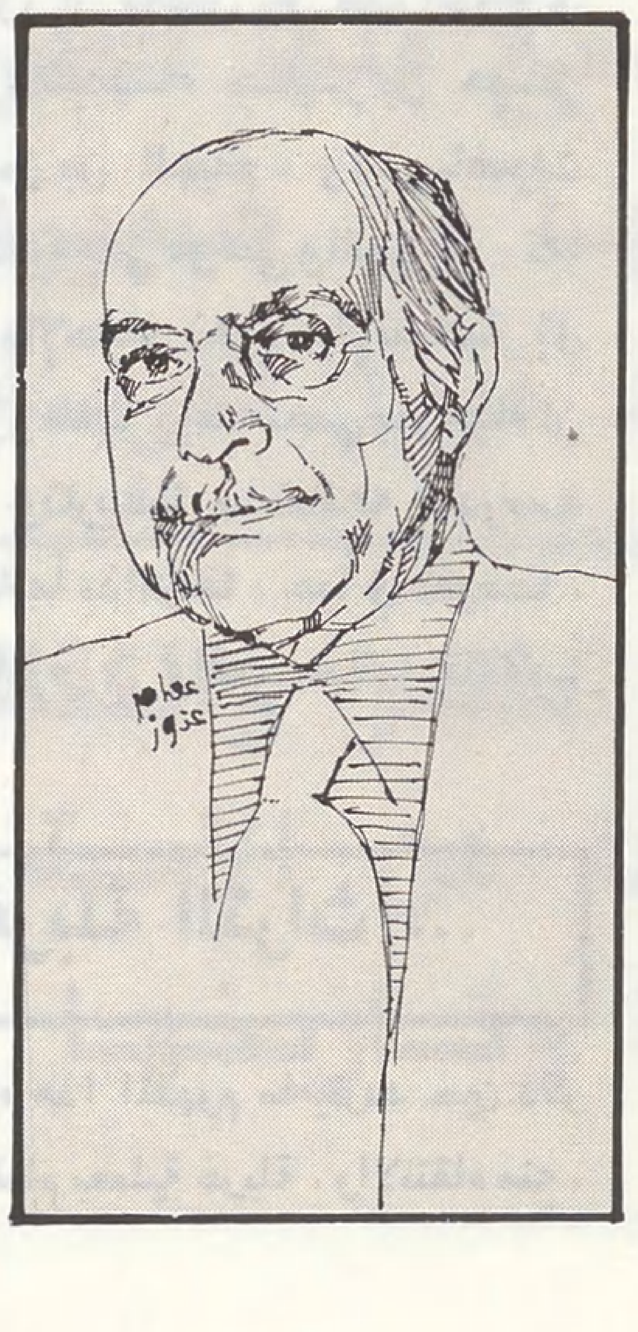

● صلاح الدين المنجد : لا بد من خطة شاملة في إطار عمل جماعي ●

إن المستشرقين نقلوا المسلمين إلى أرسطو ونقلوا أنفسهم وقومهم إلى مناهج المسلمين .. [الدكتور محمود قاسم]

حذَّر من التراث والالتفات إليه والاستضاءة به حيث يقول : [وإذا كانت البداية « العلمية » ـ لاحظ كلمة العلمية لتعرف اللون الأحمر للكاتب ـ تعني البدء بالواقع واعتباره هو المصدر الأول لكل فكر ، فإن القيم التي حواها التراث جزء من هذا الواقع ، فنحن مثلاً نئن تحت الإيمان بالقضاء والقدر الموروث من أهل السلف ، وتفسير هزيمتنا بانه لا يغني حذر عن قدر ..] .

وهي مقولات مغلوطة وافتراء على الواقع ، ففي ذهنه شيء ويريد أن يستدل له كذباً بواقع لم يكن ، فلم يفسر أحد الهزيمة بالقضاء والقدر ولا الإيمان به .. وكل ما ظهر بعد النكسة كان المطالبة بالعودة إلى الله وإصلاح النفوس والالتجاء إلى الله واهب النصر ..

وآخرون يدعون لقطع الصلة بالتراث ، كوسيلة من وسائل العدوان عليه ، وذلك بكتابة العربية بالحروف اللاتينية .. على حين نرى شيوعياً هو شوين لاي يرفض استخدام الحروف اللاتينية في كتابة اللغة الصينية ـ رغم صعوبتها وتعدد أوضاع حروفها قائلاً : [إن ذلك **يقطعنا عن التراث**] إننا إن لم نبق على لغتنا فلا تراث لنا !

ضرورة المواجهـــة ..

لقد ظهرت قوانين في كثير من الدول تحمي تراثها وأشكاله المختلفة من كتاب أو آثار أو مصنوعات قديمة أو مسكوكات ، وحرمت بعض الدول امتلاكه تحريماً قاطعاً وأصبح الانتقال بأي من عناصر هذا التراث من دولة إلى دولة جريمة .

لكن مع أهمية كل هذا الجهد وبذله في سبيل المحافظة على التراث ، فإن بقاءه لنا جسداً لا حياة فيه ولا روح ولا أثر ، مجرد حلية أو زينة أمر خطير .

عندنا تراث فقهي وثروة تشريعية هائلة أصبحت غرضاً للجاهلين والحاقدين والمعتدين الذين يعتدون على تراثنا ويتهكمون من شرع الله ، فتارة يزعمون أن اعتداءهم اجتهاد ، وأخرى يقولون إن ما يبثونه من سموم فكرية هو حرية للرأي .

هذا العبث بتراث الأمة يجب أن تتجرد له الشرطة ولا يكتفى فقط فيه برد العلماء ، فلا يمكن أن نرى من لا يحسن تلاوة آية ، فيخترع فقهاً جديداً ويمسخ كل ما قدمه الأئمة طوال تاريخنا ، فيفسر القرآن كما يريد ويضعِّف السنة ويقبل منها ما يحلوله كما حدث مؤخراً في إحدى المجلات الأسبوعية في دولة عربية كبرى .

إن حرية الرأي حق للجميع ، لكنها ليست ملكاً للجميع ، فمن حق الإنسان أن يؤلف كتاباً أو ينشر مقالاً ، أو يصير مهندساً ، ولكن هل يقدر كل إنسان يؤلف أو ينشر أن يصير مهندساً ؟ ففي عصر التخصص لا يسمح لأحد أن يمارس عملاً إلا بشهادة وكفاءة وشروط كفتح مستشفى أو مكتب هندسي ، ولكن علوم الدين والشريعة في ظل العدوان على تراث أمتنا صارت وحدها نهباً مشاعاً .. إن حرية الفكر وحرية البحث هي في الواقع ليست بحثاً ولا فكراً ولا رأياً ، بل كيد وأي كيد .

في سبيل خطة شاملة

وفي نهاية المحاضرة أشار **الدكتور عبد العظيم الديب** إلى محاولات قد بذلت لحماية صور وأوعية التراث من خلال خطة شاملة ، وفي إطار عمل جماعي ، منها اقتراح تردد إبان انعقاد مؤتمر المجامع العلمية بدمشق (١٩٥٧م) من **الدكتور صلاح الدين المنجد** . ثم محاولة الندوة العالمية للأنشطة العلمية الإسلامية ، وهو عمل يقوم على الجهود الشخصية والمؤسسات الخاصة ، فلا تدعمه دولة أو حكومة ، ولم يكن خاصاً بالمخطوطات ، وكان قليل الإمكانات (١٩٨١م) ، وآخرها كانت كلمة من الدكتور إحسان النص في أحد أعداد مجلة معهد المخطوطات العربية (١٩٨٢م) ثم قال :

إنه لا بد من خطة محكمة ، في غيبتها وبفقدان التنسيق والتخطيط تبدد جهود كثيرة وتضيع ، فقد يصور باحث مخطوطة من مكان محدد وتغيب عنه أخرى للكتاب نفسه في مكان آخر ويحقق الكتاب ويخرج مشوهاً ناقصاً .. والأمثلة على ذلك كثيرة .

دعوة لقيام ندوة التراث

وفي سبيل قيام هذه الخطة يقترح الدكتور الديب قيام ندوة يعد لها إعداداً جيداً فيتم :

- **حصر الجهات العاملة في مجال التراث عن طريق استمارة معينة ترسل للجهات المعروفة .**
- حصر الكتب المنشورة من المخطوطات التي انتهى إليها (سركيس) أي إلى (١٩٢٦م) .
- **إجراء دراسة حول هذه المخطوطات المطبوعة لتحديد اتجاهات النشر المعنية لمختلف العلوم وتحديد من يعمل داخل إطار وهدف ممن يعمل عشوائياً وتبين مستوى التحقيق وقيمته .**
- عمل دراسة تقريبية عن المخطوطات وأماكن وجودها .
- **الاستعانة بالخبراء والمختصين لتحديد الموضوعات التي تطرح للمناقشة ليصار إلى وضع خطة زمنية تنفيذية لجمع تراثنا المخطوط في جميع أنحاء العالم مصوراً بالوسائل الحديثة على أن يقسم العالم إلى مناطق بين الهيئات المختلفة تختص كل واحدة بمنطقة ، وكل هيئة تضع أمام الندوة ـ قبل بدئها ـ صورة كاملة لما قامت به من جمع وتصنيف وفهرسة وتحقيق ونشر حتى نبني على ما سبق وليقوم هؤلاء الخبراء بوضع نظام موحد للفهرسة والتصنيف ، ونظام لتبادل صور المخطوطات وفهارسها ووضع نظام لتيسير الانتفاع بهذه المصورات ، كما يقومون بوضع خطة لنشر التراث وتحقيقه بحيث يكون هناك أولويات للنشر يلاحظ فيها قيمة الكتاب والعصر الذي ينتمي إليه والفراغ الذي يملؤه .. ووضع جدول زمني لهذا النشر .. مع الاستفادة من كل إمكانات العصر الحديث من وسائل يمكن أن تختصر المدة الزمنية .**
- وضع دستور واضح لقواعد التحقيق من حيث طريقة الهوامش والأقواس ونحوها وطريقة الفهرسة والإحالة للمراجع وغيرها .
- **إصدار تشريع يمنع العبث بالمخطوطات ونشرها نشراً غير علمي .**
- إنشاء معهد عال للتراث ليقوم بتخريج محققين متمرسين قادرين على الوفاء بما يتطلبه هذا العمل الجليل في فروع المعرفة كافة .. وقد كان مركز دراسات تحقيق التراث القومي بمصر نواة طيبة .
- **إنشاء مجلة أو تطوير نشرات أخبار التراث حتى تصير نصف شهرية تحمل أخبار المراكز والهيئات والأفراد الذين يعملون في التراث .**
- النظر في وضع خطة للتمويل .
- **إتاحة المطبوعات المحققة للباحثين .**
- لا يدعى للندوة إلا من يقدم دراسة .

إننا نمتلك كل مقومات النهضة ووسائل استعادة المجد ، تراثاً ومالاً وثروة ورجالاً وعلماء .

فما الذي يمنع تكاتف الجهود وتآزرها لإعادة هذا التراث تياراً متواصلاً في حياة الأمة الإسلامية ؟ هل تظل القيادة الفكرية لبلاد المسلمين في أيدي طبقة منفصلة عن الأمة ، غير أمينة ، لا تستطيع تحريك الجماهير المرتبطة بتراثها ودينها ؟!.

فتحية للمناقشة

بقلم : عـــارف عطـــاري

• إلى أي مدى يمكن الاعتماد على بروتوكولات حكماء صهيون كمرجع ؟!

ماكتبه الدكتور عماد الدين خليل في [العدد ٤١] من « الأمة » تحت عنوان : « بروتوكولات حكماء صهيون : مرة أخرى » ، ذكرني بالحيز الواسع من الثقة والاهتمام اللذين حظي بهما ذلك الكتاب لدى الباحثين العرب بشكل خاص ، حتى كاد يصبح المرجع الوحيد ، ولنقل المرجع الأهم ، لدى بعضهم عند الكتابة عن اليهود والصهيونية ولم يقتصر الاهتمام بالكتاب المذكور على الباحثين ، بل وانتقل أثره إلى جمهور المتعلمين وأنصاف المثقفين . ولكن إن جاز للفئة الأخيرة من الناس الانبهار بما ورد في الكتاب ، فلا يجوز ذلك للباحثين .

لماذا ؟ لأنه لم يثبت علمياً ، أن هذا الكتاب من وضع اليهود أو حكمائهم .. واليهود ينكرونه بطبيعة الحال .

هذا الطعن في نسبة الكتاب لليهود يجرده من صفة المرجعية ، وبالتالي يطعن في قيمة الأبحاث والنتائج التي ترتكز إليه .

هذا الطعن لا ينفي احتمال أنه قد يكون من وضع اليهود ، ولكن فرق كبير بين الاحتمال والثبات ، الاحتمال لا يسمح باستخدامه مرجعاً رئيساً .

اليهود يتهمون المؤسسات المعادية للسامية في أوروبا بنشره وإلصاقه بهم ، وهذا احتمال آخر وارد . وكما ذكرنا فالاحتمال يجرد الكتاب من صفة المرجع .

ويزيد من خطورة استخدام هذا الكتاب كمرجع ، توظيفه للتنظير لفكرة التآمر اليهودي على العالم . كثيرون هم الذين تستهويهم وتستحوذ عليهم تلك الفكرة ، التي يصورون من خلالها ، اليهودي تصويراً يتجاوز السمات الإنسانية تقريباً ، ليصبح بفعلها « سوبر مان » يحرك أحداث العالم : فهو يقف وراء الثورة الفرنسية والبلشفية ، وهو صاحب فكرة حقوق الإنسان ، وهو الذي أقام الأمم المتحدة ومؤسساتها . إنه يسيطر على الإعلام العالمي والاقتصاد العالمي وعلى السياسة العالمية .. هو الذي يقف وراء نجاح رؤساء الدول ، ووراء سقوطهم .

ولطالما سمعنا وقرأنا على الصعيد العربي ، عن أن أم المسؤول الفلاني يهودية ، أو هو نفسه يهودي متستر ، أو أن زوجته يهودية ...

ببساطة : طبقاً لهذه النظرية فالعالم كرة يلعب بها اليهود كما يشاؤون .

هذا النمط من التفكير خطير ، رغم أن أصحابه يظنون أنهم بذلك يخدمون قضيتهم :

● إنه شهادة لليهود أكثر مما هو شهادة ضدهم ، فمن يستطيع القيام بكل هذه الأعمال كائن متميز متفوق

وبالمناسبة هذا النمط من التفكير ينسجم مع فكرة « اليهودي المعصوم أو المتفوق أو المتميز » التي حرص الكتّاب اليهود في القرن الماضي ومطلع هذا القرن ، على ترسيخها في الأذهان من خلال كتاباتهم وقصصهم ورواياتهم ، وهذا ما جعل بعض الباحثين يعتقد أن اليهود سربوا البروتوكولات لترسيخ الفكرة المذكورة .

● إنه النمط من الكسل الفكري الذي يريح صاحبه من البحث وراء الأسباب والعوامل الحقيقية الكامنة وراء الأحداث المعقدة المتشابكة المتفاعلة .. إنه تسطيح وتبسيط لأمور أكثر تعقيداً .

● هذا الكسل الفكري ينسجم مع النزعة التعجيزية التي تؤدي إلى الاستسلام . هذه الحالة المرضية تبرر الفشل والقصور والتقاعس ، وتطمس على الأسباب الذاتية والموضوعية للإخفاق ، فكل شيء مرسوم ويجري وفق خطة وضعها اليهود الذين يسيطرون على العالم ، فلا داعي لمعاكسة التيار ، ولا أمل في مقاومته .

■ إن بروتوكولات حكماء صهيون ليست مرجعاً علمياً .. وفي أفضل الحالات يجب أن يقترن الاعتماد عليها بالرجوع إلى مصادر ثابتة ومقبولة ...

■ الدكتور عماد الدين خليل : هل يستخدم أدوات البحث والتحليل التاريخي للبروتوكولات ؟... ■

● والاقتناع بذلك يخدم بعض القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة التي توهم العرب بعدم مقدرتها على الضغط على إسرائيل ، لأن اليهود هم الذين ينصبون رؤساءها وهم الذين يطيحون بهم ... إلخ المعزوفة . هكذا تتنصل الولايات المتحدة من مسؤوليتها ونجد لها العذر ، وكأنها مستوطنة يهودية ، بدلاً من أن ننظر إلى إسرائيل على أنها ولاية أمريكية .

● إن السيطرة اليهودية على العالم ، على النحو الذي أسلفنا ، سيطرة مبالغ فيها ، لا ننكر أبداً النفوذ اليهودي في جميع الميادين ، ولكن أن نتصور أنه النفوذ الوحيد المهيمن على العالم ، فتلك مبالغة وليست حقيقة . هناك رؤساء ، حتى في الولايات المتحدة ، وصلوا إلى الرئاسة بدون أصوات اليهود . وهناك رؤساء أمريكيون تحدوا النفوذ اليهودي .. وهناك قوى كثيرة في الولايات المتحدة وخارجها غير خاضعة لهم ، وقد يقول قائل : ولكن حتى أولئك الرؤساء لم يتخلوا عن إسرائيل ؟ وهذا صحيح ، لأن إسرائيل تمثل مصلحة أمريكية وغربية ، أو بلغة الأمريكيين هي رصيد غربي ، واستثمار أمريكي ، ومن يتتبع قيام الكيان الإسرائيلي على أرض فلسطين سيجد أنه من الأساس كان مصلحة أوروبية غربية .

● إن تصوير النفوذ اليهودي على ذلك النحو ينسجم مع تصوير إسرائيل على النحو نفسه أيضاً ، فهي ، كما يصورها معظم كتابنا ووسائل إعلامنا ، قوة خارقة ، كيان متقدم . هذا التصوير يخدم كما ذكرنا القوى التي تميل إلى التصالح مع هذا الكيان ، إن لم نقل الاستسلام له ، وتحجب أية محاولة للبحث في الأسباب الحقيقية لانتصاره وهزائمنا .

هذا الكيان العسكري الحديدي منهار اقتصادياً وحتى اجتماعياً ، بل حتى على المستوى العسكري تجده يهتز أمام المقاومة اللبنانية الآن والفلسطينية من قبل ، وإن كان ينتصر على مستوى الحروب التقليدية . بل حتى على مستوى هذه الحروب أمكن الطعن في مكانته ، في حرب رمضان .

لا نريد أن ننزلق في النمط النقيض من التفكير فنهون من شأن إسرائيل والنفوذ اليهودي والصهيوني العالمي ، فهذا النمط خطير أيضاً ، وله عواقب وخيمة .

ما نريده هو النظرة العلمية الموضوعية التي تدرس الأسباب والنتائج ، دون أن يسيطر علينا الهوس ، أو نقع فريسة للانطباعات التي تولدها كتب من نمط البروتوكولات ، أو « حجارة على رقعة الشطرنج » أو « تحطمت الطائرات عند الفجر » ... إلى ما هنالك من كتب مشكوك في أهدافها وصحة مضامينها .

وخلاصة القول : إن البروتوكولات بالذات ليست مرجعاً علمياً ، وفي أفضل الحالات يجب أن يقترن الاعتماد عليها بالرجوع إلى مصادر ثابتة ومقبولة ، دون أي محاولة تعسفية للربط بينها إقحاماً ، وتصحيحاً لبعض الأخطاء التي يقع فيها العامة ، فالبروتوكولات ، حتى على افتراض نسبتها لليهود ، ليست محاضر جلسات لما يسمى بالحكومة الخفية السرية اليهودية التي تدير العالم ، كما هو شائع ، بل هي محاضرات ألقاها يهودي يُعتقد أنه « مونتيفوري » على ثلاث جلسات وتحدث فيها عن الأساليب التي تمكِّن اليهود من السيطرة على العالم .

وبهذه المناسبة فإننا ندعو الباحثين للاعتماد على مراجع ومصادر مقبولة للبحث والدراسة ، ويمكن من خلالها التوصل إلى نتائج سليمة حول نفوذ اليهود وأساليبهم ، بدلاً من الاستمرار في الاعتماد على مرجع مشكوك فيه .

وحتى في حالة قبوله كمرجع ، فإننا نحذر من الاتجاه الذي يميل إلى الاعتقاد بأن اليهود استطاعوا أن يطبقوا كل ما ورد فيه ، وذلك من خلال الربط الاعتباطي بين بعض الأحداث وبين البروتوكولات .

وبهذه المناسبة أيضاً ندعو الدكتور عماد الدين خليل ، وهو الباحث الذي يتميز بدراسة التاريخ بالمسطرة وعلبة الهندسة ، الصارم في استخدام أدوات البحث والتحليل ، إلى القيام بدراسة وافية موضوعية لهذا الموضوع .

الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله درهم

■■ إن الشعر الإسلامي على مر العصور قد حوى الجواهر المكنونة من عقود الحكمة التي آتت ثمارها في موكب الصراع العقيدي الذي لا يزال متدفقاً في مسيرة الأحقاب الإسلامية، كما أنه النبض الحيوي لعهد ما والسجل الحافظ لسر ذلك العهد. ففيه براعة الأسلوب المتنوع من شاعر لآخر ومن ساعة لأخرى، وفي موكب هذا الصراع خرج من جنبات زقاق الدوحة القديم، رجل أحب الشعر والحكمة فعانقهما، وعالم فقيه تطلع إلى الحياة فخبرها، وحمل الكتاب والسنة المطهرة يذيعهما أينما حل، أفنى حياته عالماً متعلماً، وواعظاً حكيماً، يرشد إلى الحق ويعمل به، فكان سلوكه مصداقاً لعلمه - ولا نزكي على الله أحداً - ولفظهُ هو: قال اللّهُ، قال رسول الله ﷺ. وهو كما قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ﴾ (النساء - ٦٩). وكان هديه هو هدي سلفه الكرام من الصحابة ومن اتبع معتقدهم وسبيلهم إلى يوم الحشر العظيم. فرحمة اللّهِ عليه ... ■■

ترجمتــه

هو الشيخ العالم عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أحمد بن رشيد بن درهم، أصله يرجع إلى حوطة بني تميم في نجد، وقد ولد رحمهُ اللّهُ تعالى في مدينة الدوحة سنة تسعين بعد المئتين والألف من الهجرة الشريفة (١٢٩٠هـ). وقد سافر إلى مرتع من مراتع العلم والعلماء في حينهِ وهي مدينة الرياض في بعثةٍ لطلب العلم على نفقة الشيخ العالم قاسم بن محمد بن ثاني حاكم قطر آنذاك رحمهُ اللّهُ تعالى وذلك في سنة (١٣١٣هـ) وقد تلقى العلم في النحو والعقائد والفرائض والفقه على يد الشيخ العلامة عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ حولاً كاملاً، وازداد بعده في طلب العلم، ثم عاد إلى بلده قطر، وواصل بعدها دراسته على يد والده الشيخ القاضي عبد الله بن أحمد بن درهم، وكان والدهُ إذ ذاك قاضي قطر الشرعي، وقد مكث والدهُ قاضياً وعالماً مُعلماً (في قطر) أربعاً وعشرين سنة، واشتغل رحمهُ اللّهُ مدةً في بيع اللؤلؤ وشرائه، وكان شغوفاً بقراءة الأدب والفقه والتاريخ والتبحر في ذلك مما حدا به لتأليف كتابه: «**نزهـة الأبصار بطرائف الأشعار والأخبار**»، وكان رحمهُ الله تقياً ورعاً يُحبُ الخير وأهلهُ، وهو على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل، وكان على جانبٍ كبيرٍ من حسن الخلق والعفـةِ والكرم، وكـانـت وفـاتـهُ في التـاسـع والعشرين (٢٩) من المحرم سنة اثنتين وستين وثـلاثمائـة وألف من الهجـرة (١٣٦٢هـ) (١٩٤٣م).

آثـاره

لقد ترك هذا العالم الجليل أبياتاً عديدة من الشعر مع كتب في العلم فضلاً عن مرثيته الكبيرة التي نظمها في أخيه الشيخ عبد الله بن محمد آل خاطر. ومن بعض أبيات مرثيته نذكر هذه الأبيات:

أعَيْنَيّ جُودا بالدُموعِ السَّواكِبِ
فإنَّ بُكاءَ الإلْفِ أعْظمُ واجبِ
ولا تبْخَلا بالدَّمْعِ لَوْ كانَ مِنْ دمٍ
على طاهِرِ الأخْلاقِ عفِّ المذاهبِ
فَلَسْــتُ ببـاكٍ بعْدَهُ فقْدَ هالِكٍ
ولا جزعٍ مِنْ حادثاتِ النَّوائِبِ
إلىٰ اللهِ أشْكو ما دَهى مِنْ مُصيبةٍ
ونازلَةٍ مِنْ موجعاتِ المَصائبِ

وقال فيهـــا:

تقي نَقِيٌّ عـــابدٌ مُتبَتِّلٌ
تبارَكَ مَنْ أوْلاهُ خَيْرَ المَواهِبِ
مُحِبٌّ لأهْلِ الحق حَرْبٌ لضدِّهم
مُهينٌ لأرْبابِ الخَنا والمَعائِبِ
فللّهِ مَقْتولٌ مَضَىٰ لِسَـبيلِه
لَنِعْمَ الفتىٰ عِنْدَ الخُطوبِ الكَوارِبِ

ثم قـــال:

فَأصْبَحْتُ موتوراً أعَزّىٰ لِفَقْدِهِ
أعَلِّلُ نفْسي بالأماني الكَواذِبِ
لَئِنْ ذَهَبَتْ أيّامُهُ الغُرُّ وانْقَضَتْ
فما الحُزْنُ مِنْ قَلْبي عَليْهِ بذاهِبِ

وقال في آخرها:

وَكَمْ مِنْ سَجايا لابْنِ خاطرِ لَمْ يَكَدْ
يُحيطُ بها عَدّاً يَراعُ لِكاتِبِ
فَإنْ يَكُ عَبْدُ اللّهِ اقْفَرَ رَبْعُـــهُ
فَأصْبَحَ ميدانَ الصِّبا والجَنائِبِ
تَقَصَّدَهُ سَهْمٌ مِنَ المَوْتِ صائِبُ
قَضاءُ مَليكٍ لا يُغالَبُ غالِبِ
فما ماتَ حتى فاقَ مَجْداً وَسُؤْدَداً
وَشَيَّدَ بنيانَ العُلا والمَناقِبِ
وأعْظَمَ فينا فَقْدَهُ وَمُصــابَهُ

بقلم : خالد بن أحمد بن عبد الله الدرهم

● أفنى ابن درهم رحمه الله حياته عالماً ومتعلماً ، وواعظاً حكيماً يرشد إلى الحق ويدعو إلى العمل به .

● ترك الشيخ رحمه الله سفراً يعد مرجعاً لأخبار العرب وأشعارهم من الجاهلية إلى عصر الرصافي .

فَكُلُّ فَتىً يَوْماً لِإحْدىٰ النَّوائِبِ

كما أنه رحمهُ الله تعالىٰ له أبيات شائقة في عتابه لصاحبه عبد الله بن خاطر حيث يقول :

« وكان إذا انتقل في أيام الشتاء إلى البرية يتعاهدني بالمكاتبة فوافق أنه غفل عن ذلك مدةً ولم تكن عادته فاهمني ذلك وكتبت إليه :

خُذْ مِنْ زَمانِكَ ما صَفا
وَٱقْنَعْ هُديت بما كَفىٰ
وَٱعْلَمْ بِأنَّكَ لَنْ تَجِدْ
خِلًّا يدومُ علىٰ الصَّفا
كَلّا وَلَمْ تَرَ صاحِباً
فيما أهَمَّكَ مُسْعِفا
وإذا أخا ثِقَةٍ رَأيْتَ
الوُدَّ منهُ تَكَلُّفا
فَتَسَلَّ عَنهُ ولا تَكُنْ
مُتَحَزِّناً مُتَأسِّفا
وإذا المُحِبُّ رَأيْـ
ـتَهُ مُتَوَدِّداً مُتَلَطِّفا
فاشْدُدْ بهِ عِقْدَ الودا
دِ وَكُنْ لهُ مُسْتَعْطِفا
كَأخي الفَضائِلِ وَالتُّقىٰ
بَيْتُ المُروءَةِ وَالوَفا
أعْني ابن خاطِر مَنْ بَنىٰ
لِلْمَجْدِ بَيْتاً مُشْرِفا

ومنهـــا :

لٰكِنَّهُ قَدْ سامَني
هَجْراً بِصَبْري أجْحَفا
يا أيها الخِلُّ الذي
ما زَلَّ قَطُّ وَلا هَفا
ما ذَنْبُ مَمْلوكٍ لَكُمْ
أسْقَيْتَهُ كَأسَ الجَفا ؟
إنْ كانَ عَنْ ذَنْبٍ فَأنْـ
ـتَ أحَقُّ مَنْ عَنْهُ عَفا
أوَلَمْ يَكُنْ ذَنْبٌ فإ
ني قَدْ عَهِدْتُكَ مُنْصِفا
تَا للّٰهِ حلْفَةَ صادِقٍ
في الجَهْرِ مِنّي وَالخَفا
ما لَذَّ لي مِنْ بَعْدِكُمْ
نَومٌ ولا عَيْشي صَفا
وَالقَلْبُ بَعْدَ فِراقِكُمْ
أضحىٰ جَوىً مُتَلَهِّفا
فإلىٰ مَتىٰ هذا الصُّدو
دُ إلىٰ مَتىٰ هذا الجَفا
ما كانَ ضَرَّكَ لو كَتَبْـ
ـتَ إلىٰ مُحِبِّكَ أحْرُفا

نزهـــة الأبصار بطرائق الأخبار والأشعار

ألفهُ رحمهُ اللّٰهُ تعالى في أيام طويلة قضى لياليها ساهراً مسطراً ، وكان منهجهُ فيه مؤخوذاً من قوله في مقدمة كتابه حيث يقول « **ورغبت عن الإكثار وأفردت ما أستجدتهُ لكل شاعر على حدة ليسهل تناوله على الناظر فيه ، ولم أذكر شيئاً من المجون والخلاعة تكرمةً لهُ عن ذلك ، وصدرته ببعض مدائح النبي ﷺ تبركاً باسمه الشريف ، أسعدنا اللّٰهُ باتباع سنته وحشرنا في زمرته آمين .... وأبتدأتهُ بما أخترته من شعر الجاهلية وشعر شعراء الدولة الأموية ، ومن بعدهم من شعر شعراء الدولة العباسية ومن بعدهم إلى عصرنا هذا [هو عصره المتقدم] سنة ١٣٥٩هـ (تسع وخمسين بعد الثلاثمائة والألف) وحرصت فيه على تقديم الأول فالأول إلا أن يضطرني عَدَمُ الكتب التي أنقل منها فأقدم المتاخر والحقُّ المتقدم** .... » ولقد صدق رحمهُ الله فإنه جعل كتابه مرتباً ترتيباً تاريخياً ، وأحسن فيه من حيث انطلاق العبارة وسلاسة المنطق وجودة التسطير والتنظيم ، فما رأت العين إن رأت ، سفراً كهذا يُعدُّ مرجعاً ومصدراً للباحثين في نافع شعر الشعراء المشهورين وغيرهم ، وإن من محاسن المقال أن نقول في المؤلف رحمهُ الله تعالى : إنه كان سخياً بوقته على العلم والأدب والشعر ، يصفّ حوله كتبها القيمة فيتلوها ويسجل منها ما يستحسن لنفسه وللناس الذين يقرأون مجموعة أدبية جاءت جامعة لأفانين من القول شعراً ونثراً . فقد جمع رحمهُ اللّٰهُ مختارات ما يزيد على أربعمائة شاعر ابتداءً من أمرىء القيس قبل الإسلام ، إلى أيام معروف الرصافي نابغة شعراء دار السلام .

ولذلك ترىٰ فيها شعراً جمع بين طبقات ممتازة ومتوسطة ومتأخرة ، ولم تخل من ذكر شعراء الشام وكذا بعض شعراء نجد والجزيرة ممن لم يسمع بأسمائهم كثير من القراء والمتأدبين . ويقول محقق الكتاب بشير يموت : « ذكرت بعد أن قلبت أوراق المجموعة [**يعني الكتاب في مخطوطته**] ما كان عليه أمر جماعة الوراقين أيام المجد الإسلامي أو في عهد العباسيين منهم خاصة ، فقد كان هؤلاء يجلسون في دكاكين لهم ينسخون ما يصل إلى أيديهم من دواوين الشعراء ومؤلفات العلماء ومنقولات المترجمين عن اللغات السريانية واليونانية والفارسية وغيرها . وقد كان منهم مشاهير في الأدب ، كالصولي ومحمد بن حبيب ، وابن جني وغيرهم وأذكر أن بعض العلماء كان يستأجر منهم هذه الدكاكين ليبيت فيها وينقل على ضوء الشموع ما يروق له من سجلاتهم . فلا بدع أن ينسج ابن درهم في هذا العصر على منوالهم الذي خدموا فيه الأدب أجل خدمة ، بما حفظوا لنا من آثار رجالنا السالفين فرحمة الله عليه من عالم منصف وأديب إسلامي مُتْحِفٍ ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الدكتورة ايفون

□ سورية الأصل ، أستاذة مشاركة في مركز « دنكان بلاك ماكدونالد لدراسة الاسلام والعلاقات النصرانية الاسلامية » في معهد « هارتفورد » .

□ محررة مشاركة في مجلة « العالم الاسلامي » التي يصدرها المركز المذكور كل ثلاثة أشهر بهدف تشجيع الحوار بين النصارى والمسلمين ..

□ تحمل درجة الماجستير من جامعة « وسكونسين » في التاريخ المقارن ودراسات الشرق الأوسط المعاصرة ..

□ حاصلة على درجة الدكتوراه من معهد « هارتفورد » عام ١٩٧٩م ..

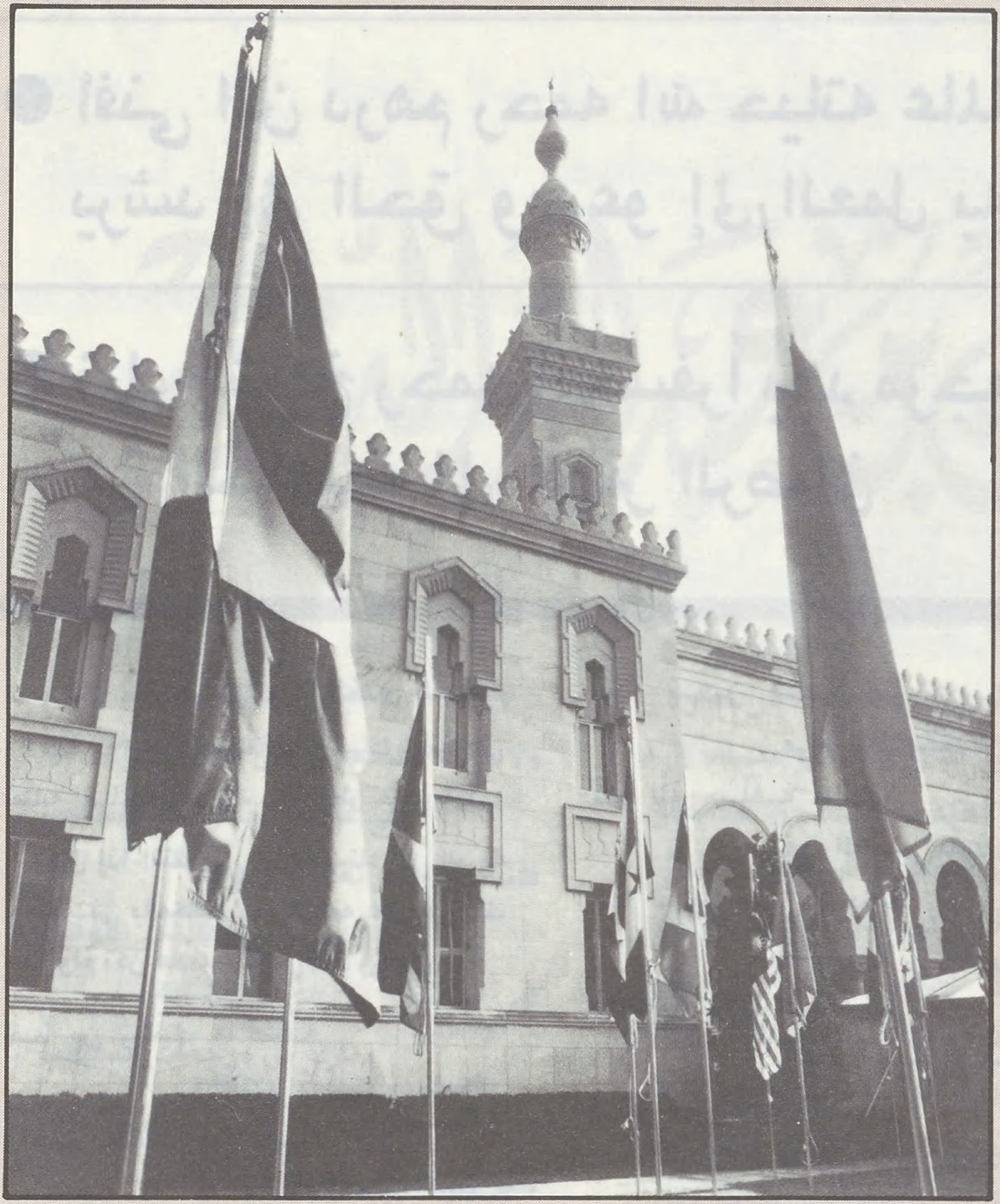

□ مسجد واشنطن □

دراسة

الإسلام في أمريكا

■■ كشفت الدكتورة « إيفون » في رسالتها التي أعدتها للحصول على درجة الدكتوراه الجهود التي تبذل لإعادة النظر في العلاقة بين التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة ، وبين التراث الثقافي والديني الإسلامي ..

اشتركت مع « جين سميث » في وضع كتاب « التصور الإسلامي للموت والنشور » الذي صدر عن مطبعة جامعة نيويورك صيف عام ١٩٨١م .. أما كتابها الثاني فهو بعنوان « الإسلام المعاصر وتحدي التاريخ » .

إن كتاباتها العديدة في الكتب والدوريات الأمريكية لتعكس اهتمامها بالقرآن وتفسيره ، وبالإسلام في أفريقيا وأمريكا الشمالية ، وبالتطورات السياسية والاجتماعية والفكرية في العالم العربي ..

وهي في دراستها هذه ، التي مولتها وكالة الاتصالات الدولية الأمريكية (هذه الوكالة فرع من فروع وزارة الخارجية الأمريكية - المترجم) تتتبع نمو وانتشار الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية ..

●● « الأمة » إذ تعرض لهذا النوع من الدراسات إنما تهدف إلى التعرف على فكر الآخرين ونظرتهم إلى الإسلام والمسلمين - المترجم) ■■

للدكتورة :
ايفون يزبك حداد

اعداد :
قسم الترجمة

الإسلام في أمريكا ..

الاسلام هو إحدى الحركات الدينية البارزة ، والسريعة النمو في أمريكا في الوقت الحاضر ، فبينما كان الاسلام يرتبط في الماضي بالأجانب ، وخاصة العرب ، إلاّ أنه **يعتبر اليوم** ديانة مهمة ومحترمة في المحيط الأمريكي .

مقدمة تاريخية ..

لقد ادعت عدة مجموعات من المهاجرين (إلى امريكا) مساهمتها في اكتشاف القارة ، ومن هذه المجموعات : **المسلمون الأمريكيون ؛ ويعتقد بعضهم انه كان لدى « كرستوفر كولومبوس »** في مكتبته الخاصة كتاب للجغرافي العربي « **الإدريسي** » يصف اكتشاف القارة الجديدة من قبل ثمانية من المسلمين ، ويعتقد هؤلاء أيضاً أنه كان لدى « **كولومبوس** » مترجم إسباني من أصل عربي .

وتشير التسجيلات التاريخية الأمريكية إلى عدة حالات من اتصال المسلمين بالعالم الجديد مثل وصول العبيد الذين يتكلمون العربية ، والذين لا ياكلون لحم الخنزير ، ويؤمنون بالله وبمحمد (صلى الله عليه وسلم) وذلك عام ١٧١٧م . وكذلك وجود المسلمين « المورو » (المغاربة) في « كارولينا الجنوبية » عام ١٧٩٠م ، ومحاولة بعض العرب والأتراك تربية الجمال في « اريزونا » لصالح حكومة الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٥٦م .

بشكل عام كان المستوطنون الأوائل في أمريكا قلة ، **اما موجات هجرة المسلمين الرئيسية إليها فقد حدثت في الفترات التالية :**

○ لقد اعتنقت الاسلام بعد دراسة عميقة ، لأنني وجدته النظام الذي يلائم متطلبات الانسان .

« الكسندر رسل وب »

(١٨٧٥ - ١٩١٢ ، ١٩٣٠ - ١٩٣٨ ، ١٩٤٧ - ١٩٦٠)

وأخيراً من عام ١٩٦٧م وحتى الآن ؛ ويلاحظ أن الفترات التي كانت تضعف فيها هجرة المسلمين إلى **امريكا** كانت نتيجة للحروب العالمية ، أو للتغيرات التي تطرأ على قوانين الهجرة .

جاء **المستوطنون الدائمون الأوائل** من سوريا بحدودها الجغرافية القديمة التي تشمل كذلك **لبنان والأردن وفلسطين** ، وكان هؤلاء متعلمين وغير مدربين **حِرَفيّاً** ، وجاء معظمهم من المناطق الجبلية ؛ وفي نهاية القرن الماضي قدم عدد من **شيعة لبنان** .

جاء هؤلاء جميعاً بهدف العمل المؤقت لتكوين مستقبلهم والعودة إلى الوطن ، إلاّ أن معظمهم استوطن ، أو عاد ليستوطن حيث هاجر بعد أن قام بزيارة قصيرة للوطن الأم ..

وفي هذا القرن جاء كثيرون من أماكن متعددة إلى الولايات المتحدة للتحرر من الحكومات القمعية ، ومن هؤلاء : مسلمون من **الاتحاد السوفييتي** ودول الكتلة الشرقية ، من شعوب : **التتار والقوقاز ، والشركس والألبان والأتراك واليوغسلاف .**

وفي الخمسينيات بدأت موجة جديدة من الهجرة من **فلسطين ومصر وسوريا والعراق** ، معظم هؤلاء يتحدثون الانجليزية بطلاقة بل و« **مستغربون** » قبل مجيئهم ، جاؤوا بهدف متابعة التعليم العالي ، والتدريب الفني المتقدم ، والبحث عن فرص عمل متخصصة ؛ وقد تزوج معظمهم من أمريكيات ، وحاولوا الاندماج في **المجتمع الأمريكي** .

وفي عهد الرئيس الأسبق « **جونسون** » **طرا تغيير في قوانين الهجرة ادى إلى قبول المسلمين الذين يحملون مؤهلات عالية من اندونيسيا وباكستان والهند** ، (**وفي هذا امتصاص للأدمغة والخبرة الفنية من العالم الإسلامي ، لتوظيفها في الولايات المتحدة ، بعد إيجاد مناخ من الارهاب الفكري يساعد على هجرة هذه العقول ... ليبقى العالم الاسلامي يعاني من التخلف ، ويشعر دائماً بحاجة إلى الغرب !! - المترجم**) .

وهكذا فإن المسلمين في أمريكا اليوم قد اتوا من أكثر من ستين بلداً ، ويقدر عدد المستقرين منهم نهائياً بأكثر من **مائتي الف شخص** ، بينما هناك أكثر من **نصف مليون** طالب في الكليات والجامعات ؛ أما بقية المسلمين في **الولايات المتحدة فهم من المجموعات الأولى الأصلية ، من السود الذين اعتنقوا الاسلام** ، ومن هؤلاء من يتبع المذهب **الشافعي** ، ومنهم من يتبع جماعة « **اليجا محمد** » ، التي يقودها الآن ابنه « **وارث الدين محمد** » . ولقد تقاربت هذه الجماعة في ظل « **وارث** » كثيراً مع المسلمين السنة الذين يمثلون معظم المسلمين في **امريكا** .

هذا وقد وفرت منظمات المسلمين المهاجرين مثل « **رابطة العالم الاسلامي** » و « **اتحاد الطلبة المسلمين** » التدريب اللازم لكثير من الأئمة من **البعثة الإسلامية الأمريكية** .

الهجرة .. الاعتناق .. الانجاب ..

انتشر الاسلام في الولايات المتحدة ، ولا يزال ، من خلال **الهجرة والاعتناق والانجاب** . كان « **الكسندر رسل وب** » **قنصل امريكا في الفلبين** ، أول من اعتنق الاسلام ، او تحول إليه ، من **الأمريكيين** ، وذلك عام ١٨٨٠م . كتب « وب » عن تجربته قائلاً :

« **لقد اعتنقت هذه الديانة لانني وجدتها ، بعد دراسة عميقة ، افضل نظام ، بل النظام الوحيد الذي يلائم المتطلبات الروحية للانسان** » .

وقد اعتنق الاسلام بعد ذلك أكثر من **خمسة آلاف** شخص من أصل أوروبي ، وما يتراوح بين **مليون إلى مليوني** شخص من أصل افريقي .

وقد أدى التزام المهاجرين بعقيدتهم إلى إظهار فعالية الاسلام في الحياة في أمريكا الشمالية ، وقد تبددت مخاوف المهاجرين الأوائل من احتمال خسارة أولادهم في الثقافة النصرانية السائدة ..

[**هناك الآن جماعة قوية من الجيل الثالث والرابع من ابناء المسلمين المولودين في الولايات المتحدة ، ممن تتمركز حياتهم حول المسجد والمؤسسات الاسلامية التي انشاها آباؤهم**]

المؤسسات الإسلامية ..

في بداية انتشاره في الولايات المتحدة ، ظل الاسلام عقيدة شخصية (**فردية**) غير منتظمة في مؤسسات ، ولأنه لا أسرار مقدسة ، ولا مؤسسة رسمية في الاسلام فقد لاءمت مرونته ظروف المهاجرين الجدد ، وعندما نمت الجماعة الاسلامية بدأت الجماعات تتشكل لأداء صلاة الجماعة وشرح التعاليم الدينية ، وبنيت الأماكن أو حولت لتصبح مساجد أو أماكن اجتماعات ..

في الاسلام لا يوجد تسلسل ديني هرمي تُفرض فيه التعاليم من أعلى ، ولذلك فقد انبثقت الجماعات الاسلامية المتعددة العاملة في هذا البلد نتيجة جهود فردية أو محلية ، التي تبدأ نتيجة الحاجة الملحة للمواد التعليمية ، وأساليب تنظيم المهاجرين الجدد ، والعدد المتزايد من الطلبة المسلمين القادمين من الخارج .

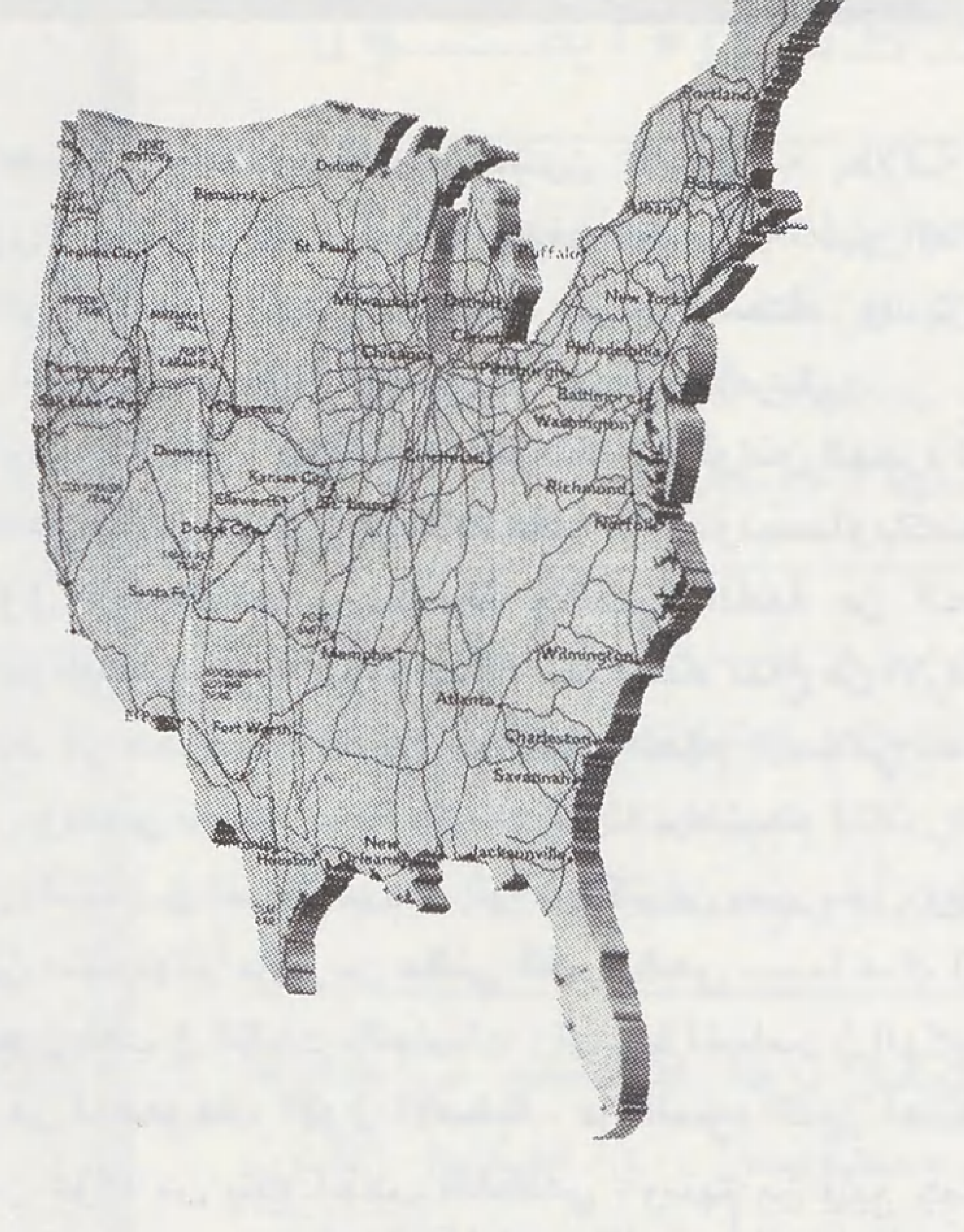

الاسلام في امريكا

من بين هذه المؤسسات « **اتحاد الجماعات الاسلامية** » في « **ايووا** » . هدف هذا الاتحاد **حماية الثقافة الاسلامية ، والدعوة إلى التعاليم الاسلامية** .. هذا الاتحاد ، الاجتماعي في طبيعته ، يعقد **اجتماعات سنوية** يلتقي فيها المسلمون ويقومون بنشاطات ثقافية مشتركة ، ويعيشون تجربة دينية حية .

في عام ١٩٦٢م أنشئت « **رابطة العالم الاسلامي** » في مكة المكرمة ، كمؤسسة عالية تتبنى وتدعم القضايا الاسلامية في العالم ، ولها مكاتب في عدة دول ، بما في ذلك الولايات المتحدة ، وتشمل نشاطاتها : **توزيع المصاحف ، والمواد التعليمية الاسلامية باللغة الانجليزية ، كما تختار** أئمة المساجد ، وتوفر **معلومات عن الاسلام في هذا البلد** .

ولعل أكثر المنظمات الاسلامية نشاطاً **في الولايات المتحدة** « **اتحاد الطلبة المسلمين** » .

إن تزايد عائدات النفط جعلت من الممكن للبلاد الاسلامية تحقيق التنمية في مجتمعاتها عن طريق اكتساب المعرفة العلمية والتكنولوجية ، وأدى ذلك إلى **زيادة هائلة في عدد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية** ، لذلك فإن « **اتحاد الطلبة المسلمين** » مؤسسة مهمة جداً لنشر التعاليم الاسلامية ، وإنشاء المراكز الاسلامية ، والدعوة إلى الإسلام ، وتجنيد العناصر اللازمة للدعوة وتدريبها ، والنهوض بالجماعة الاسلامية ككل ..

ومن بين مشاريع الاتحاد « **مساقات بالمراسلة** » لتعليم الاسلام ، ومشروع تعاوني لتقديم قروض بلا فائدة ، وطبع ونشر الثقافة الاسلامية .. ومشاريع أخرى كثيرة .

وقد أنشئت مؤسسات أخرى عديدة من قبل خريجي الاتحاد ، مثل : « الرابطة الطبية الإسلامية » و « رابطة العلماء والمهندسين المسلمين » و « رابطة علماء الاجتماع المسلمين » ، وهذه الروابط تعقد باستمرار اجتماعات محلية واقليمية بهدف تقديم إرشادات اسلامية في مجالات التعليم والاقتصاد والمسائل السياسية وغيرها ..

وهناك أيضاً « **مجلس المساجد** » **في نيويورك** ، ويهتم ببناء وتأسيس وصيانة المساجد في **الولايات المتحدة ، وبتعزيز التعاون مع المساجد في اماكن أخرى من العالم الاسلامي** .

وهناك تركيز كبير على التبليغ والدعوة في أوساط المسلمين الذين لا يرتادون المساجد ، وفي **الأوساط الأمريكية** ككل ، إضافة إلى توزيع المصاحف والترجمات والطباعة ، وتوزيع المطبوعات الاسلامية بأسعار رمزية .

وتتركز الجهود الآن لتوفير المواد التعليمية للمدارس الاسلامية ، وللسجون ، ولمن يطلب ذلك .

كذلك تستخدم الدعوة الاسلامية في الولايات المتحدة وسائل الاعلام ، وتشرف « **البعثة الاسلامية الأمريكية** » على برامج إذاعية تغطي معظم أنحاء الولايات المتحدة ، كما تقدم البرامج الدورية والمقابلات الاسلامية على شاشات التلفزيون .

من الصحف والدوريات الاسلامية التي تنتشر في الولايات المتحدة : **الاتحاد ، النجم الاسلامي ، الاسلام ، طريق الاستقامة ، شؤون إسلامية ، الرسالة ، الأخبار ، المنار** ...

من وسائل الدعوة الاسلامية أيضاً في الولايات المتحدة : **الزيارة التي يقوم بها دعاة ، إما من خارج الولايات أو من داخلها ، حيث يطوفون الولايات معلمين ومرشدين** .

الدعوة الاسلامية وبنية المجتمع الأمريكي ..

إن الولايات المتحدة ، بما فيها من ضمانات دستورية للحرية الفردية والدينية ، وفرت بيئة فريدة من نوعها للدعوة الاسلامية (**يلاحظ القارىء أن الكاتبة توظف دراستها في عدد من الفقرات للإشادة بالولايات المتحدة .. وقد التزمنا الترجمة بأمانة**) .

كما أن تعدد الخلفيات اللغوية والثقافية الأمريكية وضعت التعاليم الاسلامية أمام تحديات عملية ، لذلك يؤكد خطباء المساجد الامريكية دائماً على الاسلام كدين يتخطى حدود اللون والجنس .. وعلى سبيل المثال : فإن المشاركين في المركز الإسلامي في « نيو انجلند » وفي « **ماساشوستيس** » يمثلون ثلاثين قومية ، فمنهم : **الأتراك ، والعرب ، والصينيون ، والألبان ، والافارقة ، والباكستانيون ، والاندونيسيون ، والأفغان ، والفلسطينيون ، وغيرهم** ..

لقد علق على ذلك عضو في المركز الاسلامي في نيويورك قائلاً : « **إن اللقاء الأسبوعي اصبح تجمعاً دولياً ، كالحج ، حيث يلتقي المسلمون على عبادة الله ، ويحدث أن ناتي إلى هنا ، كعرب أو لبنانيين .. ولكننا الآن نتذكر وحدتنا كامة « لا إله إلا الله »** قد تختلف لهجاتنا ، أو ألبستنا الوطنية ، أو الوان جلودنا ، ولكننا متحدون ، لقد نحينا جانباً عوامل التفرق ، وضحينا باللون والخلفيات الثقافية لنندمج في أمة لها هدف أسمى » .

□ مسلم أمريكي يتلو القرآن □

□ الجيل القادم من ابناء المسلمين في أمريكا ونظرة نحو المستقبل □

يعتقد بعضهم أن **الولايات المتحدة** توفر مرحلة **الحضانة** لنمو وتطور المجتمع الاسلامي ، والأنموذج الاسلامي الذي يعيشه أناس ملتزمون بدينهم ..

الصحـــوة الاسلاميـــــة ..

شهد العقد الماضي بروز الهوية الإسلامية بين المسلمين في الولايات المتحدة ، وقد وفر ذلك دفعاً للجهود المركزة التي تهدف إلى تخليص الاسلام من بدع الثقافة الأمريكية التي شابته على مر السنين ، وساعد على ذلك تزايد عدد المهاجرين المسلمين الملتزمين بالاسلام كمنهج حياة ..

وقد أدى ذلك ، في السنوات العشر الماضية ، إلى زيادة عدد الحضور في المناسبات الاسلامية التقليدية ، وعند أداء العبادات .. لقد أضافت الاحتفالات في مختلف المساجد والمراكز الاسلامية بعداً جديداً للشعور بالكرامة ، والهوية ، والهدف المشترك بين المسلمين في هذا البلد .

يقول كبار السن من المسلمين : إن احتفالات الأعياد في السنوات الأولى من هذا القرن كانت مناسبات صغيرة تقتصر على العائلة والأصدقاء ، ولكن تدفق المسلمين في الفترة الأخيرة ، وانتشار الاسلام بين الأمريكيين السود ، والصحوة الاسلامية في العالم ككل ، أدى إلى زيادة عدد المسلمين الذين يشاركون في المناسبات الاسلامية ، ويصومون رمضان ، ويذهبون لأداء **فريضة الحج** .. » .

من المناسبات التي يحتفل بها المسلمون في **الولايات المتحدة** : **عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، وذكرى المولد النبوي ، وعاشوراء ، وليلة القدر ، والاسراء والمعراج ، ورمضان** ..

يقول مسلم يعيش في الولايات المتحدة منذ خمسين عاماً : « كل عام يزداد فرحي عندما أرى عدد المشاركين في المناسبات الإسلامية يتزايد » .

دور المرأة المســـلمة ..

في **المحيط الأمريكي** ، بتنوعه الداخلي ، وإمكانياته المرنة ، قدمت المرأة المسلمة مساهمة فريدة من نوعها ، لقد قامت بدور حامية الأنموذج الاسلامي ، والأسلوب الاسلامي في الحياة ..

كثيراً ما تزوج المسلمون من نساء غير مسلمات ، وهو أمر مباح للمسلمين الذكور ، ولأنه غير مسموح للمرأة المسلمة الزواج بغير مسلم ، فقد حافظت هذه على عقيدتها ، ولأن عدداً لا بأس به من الرجال المسلمين يتزوجون بغير مسلمات ، فقد أدى ذلك إلى قدوم أقارب من المسلمين الذكور من خارج الولايات المتحدة للزواج من النساء المسلمات هنا ، وهذا أدى إلى استمرار الروابط مع الوطن الأم ، بما في ذلك استمرار الاطلاع على التعاليم الاسلامية ، والحديث باللغة العربية ..

قامت المراة المسلمة هنا بدور فعال في الوظائف التي يقوم بها المسجد ، إنها تنظم مدارس عطلة نهاية الأسبوع ، حيث تشرح التعاليم الاسلامية ، وهناك عدد لا باس به منهن يدرسن الدين في تلك المدارس .

وتسهم المراة المسلمة كذلك بالدعم المالي للمسجد من خلال بعض النشاطات مثل : **حفلات الغداء ، وبيع الخبز ، ومشاريع اخرى عديدة مرتبطة بالجماعة الاسلامية** .

المســــتقبل المأمـــول ..

في الوقت الحاضر هناك أكثر من **ثلاثمائة مسجد ورابطة إسلامية في الولايات المتحدة** ، موزعة في عدة أنحاء ، خاصة في منطقتي **الساحلين والغرب الأوسط** ، إنها تعكس نمط نمو التجمع الاسلامي في **الولايات المتحدة** من خلال الهجرة والإنجاب والاعتناق ، وتبرز المساجد الرئيسية في مناطق الاستيطان الأولى مثل : « **ايووا** » و « **توليدو** » و « **اوهيو** » و « **ديربورن** » و « **ميتشجان** » و « **شيكاجو** » و « **إلينوي** » .

أما المراكز التي انشئت مؤخراً فقد أقيمت على مقربة من الجامعات على يد الطلاب الأعضاء في **اتحاد الطلبة المسلمين** .

هناك مساجد أخرى أقيمت في الأحياء المغلقة في المدن الكبيرة التي تقطنها نسبة كبيرة من الأمريكيين السود الذين اعتنقوا الإسلام .

وفي عام ١٩٥٧م افتتح المركز الاسلامي في واشنطون العاصمة كمقر اجتماعات مركزي للمسلمين الأمريكيين واعضاء البعثات الدبلوماسية الإسلامية المعتمدة في الولايات المتحدة .

من الواضح للمراقبين المهتمين بشؤون الولايات المتحدة **ان الإسلام يؤدي دوراً متزايد الأهمية** في هذا البلد ، في مجالات **الطب والهندسة والتعليم الجامعي والبحث العلمي** ، هذه المجالات التي تشكل **المستقبل الأمريكي** .

الراي الإسلامي ووجهات النظر الاسلامية تعرض من خلال المطبوعات العديدة ، في السجون الأمريكية سمحت الحكومة الاتحادية بتخصيص أماكن لمن يعتنقون الاسلام من النزلاء لأداء صلاة الجمعة ، كذلك تقدم لهم وجبات الطعام الخالية من الخنزير ، ويسمح لهم بصوم رمضان ، وتقدم لهم وجبات الطعام بتوقيت يتلاءم مع تلك الفريضة ..

الأسطول الأمريكي طلب مساعدة قادة المسلمين في اختيار الكتب الاسلامية لتوزيعها على « **وعاظ** » الأسطول لمساعدتهم في تعليم الأعداد المتزايدة من المسلمين في سلاح البحرية .

المجلس الوطني للكنائس في الولايات المتحدة أدرك منذ سنوات أهمية الاسلام في أمريكا ، فأقام وحدة خاصة للعلاقات الاسلامية النصرانية ، مهمتها تنمية التعاون مع المسلمين ، وهناك عدد من المسلمين ممثلون في مجالس هذه الوحدة كأعضاء مراقبين ، تعقد هذه الوحدة عدة اجتماعات سنوياً ، حيث يتباحث المسلمون مع قادة الكنيسة في مسائل التعاون المشترك بينهما .

مستقبل الإسلام في الولايات المتحدة يبدو مشرقاً وواعداً جداً ، لقد حافظ الآباء المؤسسون على عقيدتهم ، ونقلوها بأمانة إلى أبنائهم ، **ولقد دبت دماء جديدة في الجماعة الاسلامية في الولايات المتحدة مع قدوم مهاجرين جدد لديهم خبرة بالثقافة الإسلامية ، ووعي بالعقيدة الاسلامية ، والتزام بالطريقة الاسلامية في الحياة ، يمثل هؤلاء طاقات جديدة ، واملاً جديداً ، ويسعون لتحقيق اهداف ستعيد تشكيل صورة الحياة الدينية في امريكا** .

عن البطولة والبطل
من المنظور الإسلامي

المرحلة الخرافية والاجتماعية والفردية ...

■■ إذا كانت المرحلة التاريخية الخرافية قد شكَّلت بطلها على نحو يوحي بأنه بصيص من الحقيقة التاريخية، وطوفان من الخُرافة الفارغة .. وإذا كانت المرحلة التاريخية الفردية قد شكَّلت بطلها على نحو يوحي بأنه صانع الحضارة، وقائد التحول، وَوَحْدَهُ يقفُ ليسدد خُطى التاريخ ..

وإذا كانت المرحلة التاريخية الاجتماعية قد شكَّلت بطلها على نحو يوحي بأنه ليس الفرد من يستطيع أن يكون بطلاً، وإنما هي حركة التاريخ نفسه وحتمية أن يصير دائماً، وأن يستحيل أبداً ... ■■

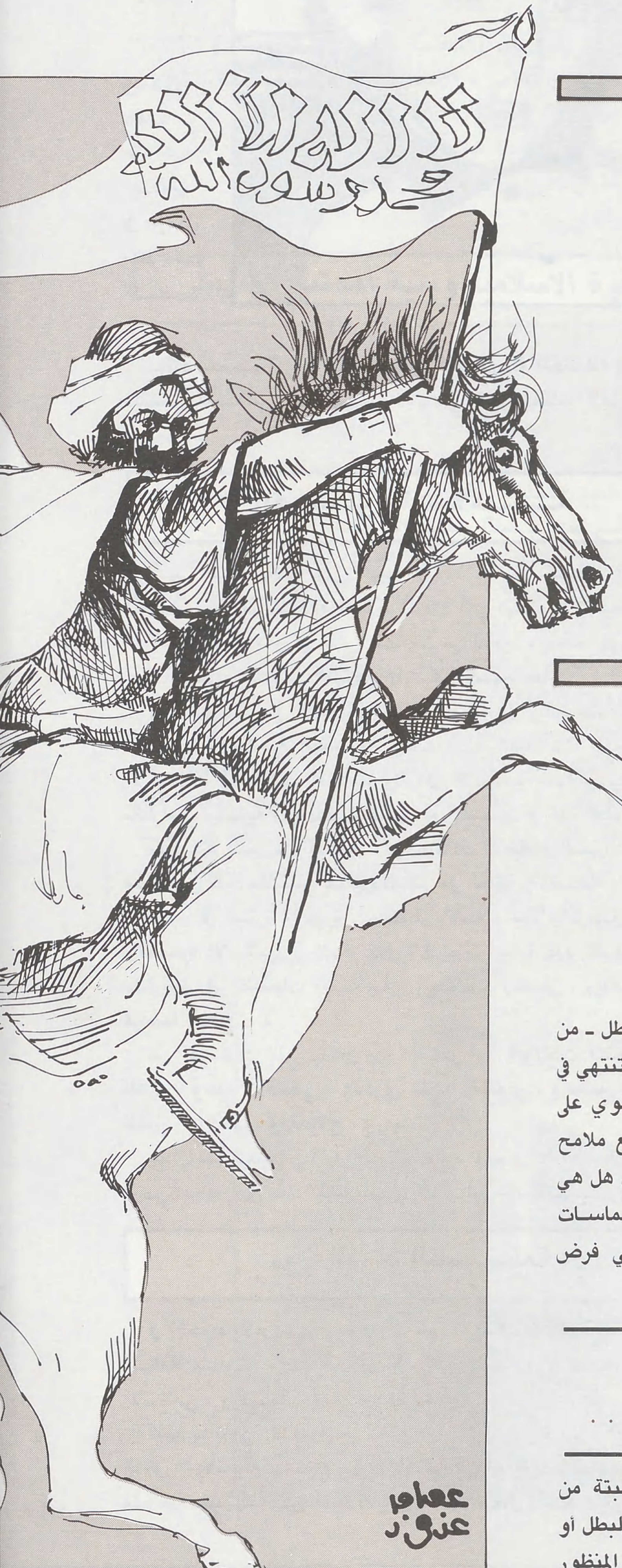

أبعاد النظرة الإسلامية ...

إذا كانت كل هذه المراحل التاريخية تشكل بطلها على هذه الأنحاء المتغايرة، فإن الإسلام ينظر إلى القضية كلها نظرة أخرى، ويعيد ترتيب مقدماتها ونتائجها على نحو آخر تماماً، ليس ليصل إلى نظرية معادلة أو مغايرة، فإن ذلك لا يدخل في حسابه، وإنما ليقيم علاقة الإنسان بالتاريخ، على أساس حضاري حميم، يجيش بالحب حين يجيش غيره بالكراهية، ويلتقي على البناء حين يلتقي غيره على الهدم. ويتوافق مع الفِطَر حين لا يتوافق غيره إلا مع الأهواء !!

إن بطولة البطل - من المنظور الإسلامي - تبدأ من الأرض لتنتهي في السماء .. هذا هو حجم بطولة البطل في الإسلام، بلا محاولة للتزيّد، أو مزيد من رفع الشعارات .. وقد نصل في نهاية الرحلة إلى قناعات نهائية في هذا الصدد، ليس لمجرد أن نرتفع بالمنظور الإسلامي فوق كل النظريات السائبة الملامح، وإنما لنرتفع نحن إلى ذروة الفعل الإسلامي في واحدٍ من مجالاته الوامضة، التي تظل دائماً على مستوى الإشعاع والارتفاع.

وقد يبدو قولنا: (إن بطولة البطل - من المنظور الإسلامي - تبدأ من الأرض لتنتهي في السماء) حماسة عاطفية ليست تنطوي على مضمون، ولكننا سنحاول أن نتتبع ملامح هذه البطولة من هذا المنظور، لنرى هل هي مجرّد فرضية غائمة توحي بها حماسات معينة؟ أم هي واقع متحرك حي فرض ويفرض نفسه على كل العصور؟

أنصار المذهب الفردي والمنظور الإسلامي ...

إن خرافية البطل غير واردة البتة من المنظور الإسلامي، ولكن فردية هذا البطل أو اجتماعيته هي التي يمكن أن يتناولها المنظور

بقلم : الدكتور محمد أحمد العزب

الإسلامي بالتقويم ... فبينما يقف أنصار المذهب الفردي في بطولة البطل عند تخومه الجامدة ، وبينما يقف أنصار المذهب الاجتماعي في بطولة البطل عند مشارفه الضاغطة ، يقتحم الإسلام كل الحواجز والسدود ليقيم بطولة البطل على سواءٍ آخر تماماً ، فالفردية ـ من المنظور الإسلامي ـ لا تعني فردية مطلقة ، والاجتماعية كذلك لا تعني اجتماعية مطلقة ، ولست أعني بذلك أن الإسلام يقف في طريق انطلاقية الفرد أو انطلاقية المجتمع ، وإنما أعني فقط أن الإسلام لا يعطي للفرد ولا للجماعة وجوداً عارياً من كل الالتزامات .

إن الالتزام الفردي نحو الفرد والجماعة والكون والتاريخ يكبل انطلاقة الفرد من جهة ، ويعطيها حرية بلا حدود من الجهة المقابلة .. وكذلك يعني الالتزام الاجتماعي نحو الجماعة والفرد والكون والتاريخ ... ومن هنا تصبح الحرية حرية مسؤولة ، ويصبح الفرد حاملاً آلام المجتمع ، ويصبح المجتمع حاملاً آلام أفراده .. وبدون هذا الجدل الإنساني المتحرك النابض يصبح الوجود غابة فاحشة ، أو معتركاً مائجاً بأنانيات حاقدة من كل لون ، وعدوانات ساحقة من كل اتجاه !!

إدماج الفردية بالجماعية أول ملامح البطولة الإسلامية

إن حركة اللقاء الرائع الذي يوَصّل له الإسلام بين الفردية الفاعلة والاجتماعية الفاعلة كذلك ، تعني أن الوجود الفردي يصبح بالضرورة وجوداً غير أناني ، وغير هارب في أرديته الباطشة ، وتعني كذلك أن الوجود الاجتماعي يصبح بالضرورة غير عدواني ، وغير ساحق للوجود الفردي الصميميّ الوجود !!

(والقرآن في طريقته ونظمه ، حيثما يتعرض للفرد « كالإنسان » لا يريد الإنسان من جماعة « معينة » وإنما يريد « كل إنسان » متمتع بصفات الإنسانية وسماتها ، فدعوته « الفردية » هي دعوة « جماعية » في عموم انطباقها على كل من يتمتع بهذه الصفة الكريمة « صفة الإنسانية » .. إن الإسلام يدمج الفرد في الجماعة ويدمج الجماعة في الفرد ، إدماجاً يشعر الفرد بأنه جزء من كل ، ويشعر الكل بأنه مؤلف من أجزاء متماسكة ، يكفي أن تتداعى جميعاً إذا تداعى جزء منها أو أصيب بتحرّف عن جماعته ، أو بتحيز إلى غير جماعته)[١] .

وإذا كان إدماج الفردية في الجماعية ، والجماعية في الفردية ، أول ملامح بطولة البطل من المنظور الإسلامي ، فإن الظاهرة الفردية نفسها ، والظاهرة الاجتماعية نفسها ، تأخذ في المنظور الإسلامي ملامح غير ملامحها في غير المنظور الإسلامي من كل المذاهب والاتجاهات ..

إن الظاهرة الفردية ملتزمة هنا وسائبة هناك ، وكذلك فإن الظاهرة الاجتماعية متصلة في حركة نشوئها على المستويين : الإسلامي وغير الإسلامي ، بنوعية من القيم مغايرة ومتخالفة ، يكاد لا يجمع بينها سوى أن هذه وتلك ظاهرة من الظاهرات !!

من هو الرجل العظيم ؟

ومن هنا .. فإن نظرية (الرجل العظيم) من المنظور الإسلامي غايرت تمام التغاير نظيراتها عند الإغريق والرومان ، ليس لأن الإسلام لا يعطي عنايته للبطل والبطولة ، فإن هذه الفرضية ساقطة من أساسها بالطبع ، فتاريخ الحركة الإسلامية غاصّ ببطولات رائعة من كل لون ، ونظرة الإسلام إلى البطل دائماً نظرة حبّ واعتزاز .. ولكن مفهوم البطولة هو الذي تغير ، وحدود البطل هي التي يقع حولها الاختلاف !!

فغير بعيد من المنظور الإسلامي أن يكون البطل التاريخي ظاهرة فردية ، بمعنى أن يكون من شخص من الفذاذة والاقتدار بحيث يستطيع أن يغير مسيرة التاريخ ، أو يجدد شباب الفكرة ، ولعل الأثر المشهور « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها فكرها » تلخص هذه الوجهة ، وتفلسف هذا الاتجاه ... ولكن ينبغي دائماً أن نضع تحت عيوننا أن البطل ـ من المنظور الإسلامي ـ لا يتحرك من خلال تسيُّب جامح ، أو انفلات ضائع الحدود ، إنه يتحرك من خلال التزامه الصميم بقضايا متعددة : قضية العقيدة .. وقضية الأمة .. وقضية الإنسان ... وهو في هذا التحرك لا يمكن أن يستوحي ذاته المنغلقة على ذاته ، وإنما هو يستوحي ذواتاً متعددة بلا حدود : الفقهاء ، والعلماء ، والعامة ، وتجارب السالفين ...

ومن هنا تأخذ الفردية سمْتاً مغايراً تماماً . فإنْ يستبد البطل التاريخي بالفتوى على كل مستوى وفي أي اتجاه ، فإن ذلك يعني بالضرورة حتمية الخطأ ، ليس ذلك فحسب ، وإنما يعني كذلك حتمية أن ينفر من بين صفوف الجماعة من يقاوم ويدعو إلى المقاومة ، حتى تستقيم الموازين ويتوافق النبض ، وتندفع الأشياء في مسارها الصحيح !! وغير خاف أن الظاهرة الفردية من المنظور الإسلامي تؤكد لنفسها دائماً أنها

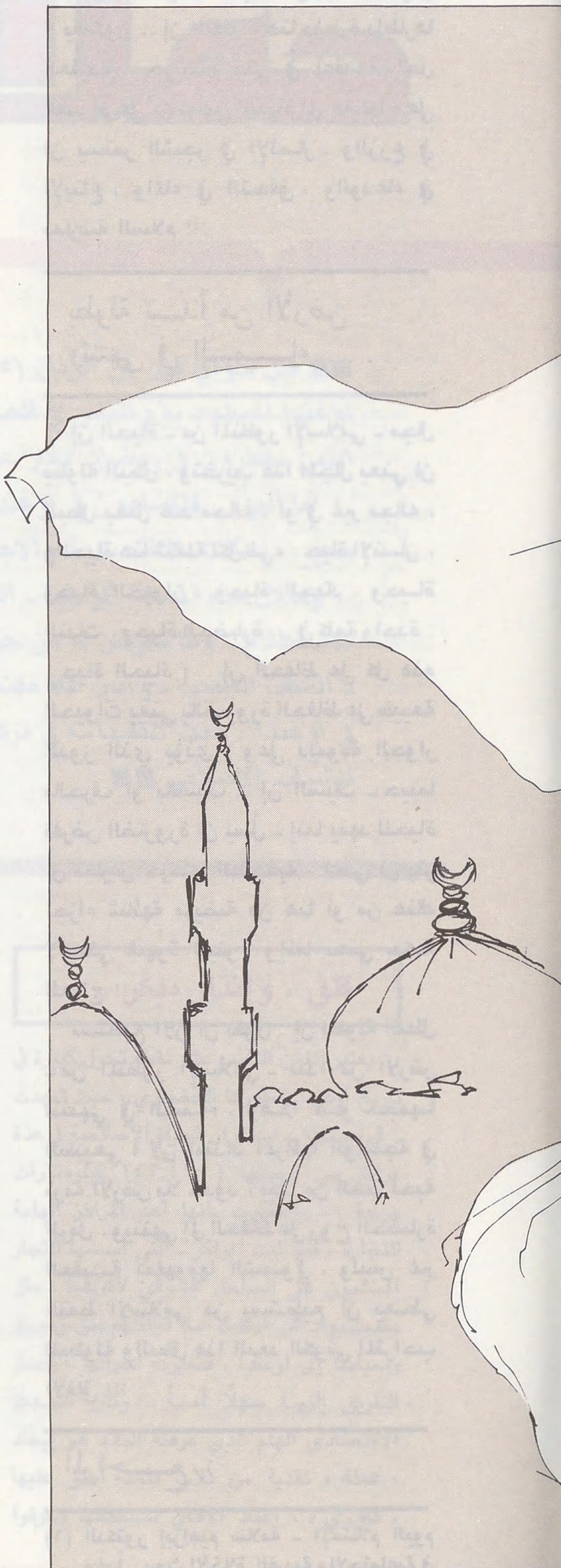

عن البطولة والبطل من المنظور الإسلامي

لا يمكن أن تكون فردية انفرادية، فحتى حين يغلق الفرد أبوابه ويعود لا يشعر بوجود الآخرين، يتعالى في وجدانه الوجود الأكبر، فيُطامِنُ من فرديته، ويضائل من غروره!!

الأكـــرم هو الأتقى بالمفهوم الشامل للتقوى..

وغير بعيد من المنظور الإسلامي كذلك أن يكون البطل ظاهرة اجتماعية، ولكن هذا المنظور الإسلامي يتساءل: (ظاهرة اجتماعية لأي شيء؟؟).. فإذ صح في المذاهب الأخرى أن البطل ظاهرة اجتماعية لصراع العوامل الطبيعية، أو العوامل الاقتصادية، أو ما شاؤوا من العوامل الأخرى، فإنه لا يصح في المنظور الإسلامي أن يكون البطل ظاهرة اجتماعية إلا لروح العقيدة، ونبض الإيمان، والالتزام المصيري بحركة الجماهير، فالإسلام لا يعطي فرداً ما امتيازاً من أي لون لمجرد كونه مُنحدراً من سلالة ما، فالجميع أمامه سواسية، لا فضل لواحد على واحد إلا بالعمل والكدح والمعاناة، وبنوعية ما يعمل ويكدح ويعاني من أجله بلا حدود!!

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ ليس معناها فقط أزهدكم أو أعبدكم على مستوى السلب والانسحاب.. وإنما معناها كذلك أزهدكم في الإخلاد إلى الراحة، وأرغبكم في جدَل الموت والحياة.. معناها: أعشقكم للسيف والحرب والدموع والدم إذا هيض للعقيدة جناح، أو استبيح للأمة مجال... إن أتقانا قد يكون في الحرب أشجعنا، وقد يكون في السلم أنفعنا، وقد يكون في الدين أورعنا... إن الخرافة التي سادت الفكر الإغريقي والفكر الروماني لم تستطع أن تعيش في الفكر الإسلامي. لأنها اصطدمت ابتداءً بحقيقة أن هذا الدين الرائع شكّل من أول لحظات حلوله على الأرض ثورة صارمة على كل الخرافات، وقاد للمرة الأولى في تاريخ العقائد حركة تحرير شاملة: للعقول من الخرافة، وللجذوع من الانحناء، وللقلوب من التشريك، وللأرض من الغاصبين، وللتاريخ من الكذب، وللقيم من الادعاءات، وللعلاقات من الدنس، وللأقلام من شهوة التسيب المريض!!

الحق نقطة التقاء البطولات...

لقد رأينا خليفة يقف في يوم توليه للخلافة ليخاطب الأمة: (... أيها الناس، إني وُلّيتُ عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فقوموني...)

إن البطل هنا لا يعبر عن قهر اجتماعي، ولا عن تورّم في الإحساس بالذات، ولكنه يصدر عن حس عقيدي يُسَامِتُ الحقَّ ولا يفارقه، وهذا هو محور بطولته... ولم يكن المجتمع الإسلامي الذي يعيش فيه هذا البطل بغافل عن هذه الحقيقة، فإن صيحة رجل من العامة في مواجهة الخليفة الراشد بقوله:

(والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقوّمناه بسيوفنا) كانت هي الأخرى تعبيراً صميماً عن رأي القاعدة الاجتماعية في تقديرها للبطولة، وفي نظرتها إلى البطل، إن (الحق) هو نقطة الالتقاء بينهما، والحيد عن هذه النقطة المحورية يعني انفجارات في كل اتجاه!!

احترام الحياة والإحساس الملتزم أمام روعـة الأشيـاء...

وقد نصل هنا إلى ضرورة التحديق في أساسية من أساسيات البطولة والبطل من المنظور الإسلامي، وهي (احترام الحياة) فلقد درجت الحركات البطولية التاريخية جميعاً على كل مستوياتها الفردية والجماعية حتى والخرافية، على أن يخوض البطل إلى غاياته حمامات من الدم بلا حدود، وأن يعبر إلى أهدافه النهائية على أكداس من الأشلاء الكونية والإنسانية جميعاً... ولكن الإسلام - وحده - يقف من هذه القضية موقف النقيض:

«... لا تقطعوا شجراً.. ولا تحرقوا زرعاً، ولا تردموا آباراً، ولا تقتلوا وادعاً...» هذه بعض وصايا القائد البطل من المنظور الإسلامي، لجيشه الزاحف إلى صدامه المحتوم بأبشع قوىً عدوانية طاردت حتى لونية اللون في أتباع هذا المنظور الإسلامي الواعد الشريف. ولكن كل ذلك الحقد العدواني لم يُثر حفائظ القائد، ولم يستدرجه إلى كراهية الحياة في أي مظهر من مظاهرها: في الإنسان، والنبات، والجماد، والماء... لأن البطل من المنظور الإسلامي يعيش إحساسه الملتزم أمام روعة الأشياء، من الشجر الفارع، إلى الزرع المتنامي، إلى الآبار المترعة، إلى الوُدَعاء الذين لا يقاتلون.. إن البطولة هنا مؤطرة بإطارها العقيدي، حريصة حتى في أعقد مراحل الصدام على أن تمضي الحياة إلى غايتها، على أن يستمر الشجر في الإثمار، والزرع في الإيناع، والماء في التدفق، والودعاء في ممارسة السلام!!!

بطولة تبدأ من الأرض وتنتهي في السمـاء...

إن الحياة - من المنظور الإسلامي - مجال بطولة البطل، وتخريب هذا المجال يعني أن البطل يعمل ضد مجاله، أو في غير مجاله، والحياة هنا شاملة لكل شيء: حياة الإنسان، وحياة الحيوان، وحياة الجماد، وحياة النبات، وحياة الحضارة... في كلمة واحدة: (حياة الحياة).. إن الحفاظ على كل هذه الحيوات يعني بالضرورة الحفاظ على طبيعة الدور الذي يؤدَّى، وعلى ديمومة الحوار بالحرف أو بالسيف.. إن السيف - حينما تفرض الضرورة أن يسلّ - إنما يمهد للحياة أن تمارس حركتها الطبيعية، أعني أن بتر أجزاء شائهة مريضة من هنا أو من هناك لا يعني شهوة البتر، وإنما يعني حكمة العلاج!!

نستطيع الآن أن نقول: إن بطولة البطل - من المنظور الإسلامي - تبدأ من الأرض لتنتهي في السماء، وهذا هو حجمها الطبيعي، لأن امتداد أعراقها الواشجة في تربة الأرض بلا حدود، يبدأ من الحب لحبة الرمل، وينتهي إلى الحفاظ على روح الحضارة العقيدية بمفهومها الشمولي، وليس غير النمط الإسلامي من يستطيع أن يعطي للبطولة والبطل هذا البعد الكوني المتراحب الآفاق!!!

المراجـــع:

(١) الدكتور إبراهيم سلامة - الإسلام اليوم وغداً - بحث الأخلاق الفردية والاجتماعية في الإسلام ص ١٢.

عندما تنتصر الفطرة على حملات التنصير

استطلاع

■■ قبل حوالي قرن من الزمان (١٨٧٥م) .. كان الواقع في أوغندا إسلامياً كاملاً ؛ حتى كان « موتيسا » الأول - ملك أوغندا المسلم - يؤم الناس في الصلاة ، ويرسل المراقب العام « كاكو لو كوتو » يتجول بين الناس في القرى ، يتعقب الذين يفطرون في رمضان بغير عذر ، وقبل ذلك كان الملك قد أعلن أن الإسلام هو الدين الرسمي للبلاد ..

أما اليوم .. فالمسلمون في أوغندا - بالمقارنة مع النصارى - مواطنون من الدرجة الثانية أو الثالثة ، متخلفون في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ..

وخلال هذه المسافة الزمنية - القصيرة نسبياً - جرت أحداث وحدثت متغيرات وتغيرت أحوال .. هي موضوع هذا الاستطلاع ، وما نعرض له من حوار مع بعض العاملين للإسلام في مواقع مختلفة هناك .. منهم عمر حسن كاسولي - الشاب الطبيب - وأمين عام مكتب النشر والترجمة الإسلامي من أبرز قادة العمل الشبابي الإسلامي ومنسق حركته في أوغندا ، حيث التقيناه به في مركز « ليمورو » للمؤتمرات بكينيا - بمناسبة انعقاد المؤتمر الخامس للندوة العالمية للشباب الإسلامي ■■

قلق ، وإنذار مبكر ..

يعتبر القرن التاسع عشر نقطة تحول كبيرة في تاريخ أوغندا وتطورها الحضاري ، حيث شهدت - في مستهله - استقرار الحياة الإسلامية في عدة مراكز من أرجائها (٢٤٣,٤١٠ كيلومترات مربعة) ، واشتهرت بأنها أحد المراكز الهامة للتجارة ، فلم تلبث المراكز - التي أسسها التجار المسلمون على الساحل الشرقي لأفريقيا ، مثل مقديشيو - أن امتدت مع قوافلهم من زنجبار ومباسا إلى أوغندا ، فتغيرت أحوالها ، وصار الطريق إليها سهلاً آمناً .. وكان الحدث الاقتصادي الهام الذي عرفته البلاد هو إيجاد « عملة » نقدية من ثلاث فئات أطلق عليها « كاوري » ، اعتاد الأهالي استعمالها وعرفوا قيمتها .. غير أن أهم الأحداث كان دخول معظم أهل مملكة « بوغندا » في الإسلام في عهد ملكها « الكاباكا موتيسا » .. وحيثما ينتشر الإسلام تزدهر الحضارة وتضفي على الناس طابعها وهويتها وتميزها ..

كتب أحد الرحّالة الأوروبيين - الذين كانوا يحومون حول المنطقة كطليعة لإرساليات التنصير وقوات الاستعمار : [**لقد استطاعت « المدنية العربية » - في وقت قصير - تغيير اللباس الذي كان شائعاً بين الناس في اوغندا تغييراً كاملاً - وهو لباس مصنوع من لحاء الشجر ، لا شان له بسبب بساطته وبدائيته ، فاصبح الأوغنديون يتخذون الملابس من الراس إلى القدم ، حتى ترى فقراءهم يلبسون القميص والحزام والقفطان على اجسادهم**] ، ولعل عمق هذا التأثير في وقت قصير قد جاء من أن المسلمين عاشوا في المجتمع الأوغندي - كجزء منه - حياة الاستقرار والإقامة الدائمة ، ولم ينفصلوا عنه لشؤونهم الخاصة ، الأمر الذي دعا الملك « **موتيسا** » إلى أن يمنحهم حق المواطنة وحرية الاستيطان في مملكته لا باعتبارهم تجاراً ، ولكن باعتبارهم دعاة ، وأحسن استقبال القادمين من الشمال ، خاصة الضباط المصريين الذين ارسلهم الخديوي إسماعيل لاستكشاف أعالي النيل ، وتشير المراجع إلى أنه « **كان لوجودهم بين الأهالي هناك اثره في مجال فهم اصول الإسلام وتثبيت العقيدة ، فطلب « موتيسا » من مصر إرسال عدد من الدعاة ، كان لهم اثر طيب في نشر الدعوة ... وبسط الإسلام وجوده على ارض**

استطلاع

أوغندا » [« العالم الإسلامي » ـ محمود شاكر ـ المكتب الإسلامي] ...

■■ **وماذا عن ردود الفعل إزاء هذا التحرك الإسلامي على أرض أوغندا ؟**

ــ كان انتشار الإسلام في أوغندا بسرعة فائقة (١٨٤٤م) ... وأقبل الناس على اعتناقه وعلى تعلم اللغة العربية وقراءة القرآن من مختلف المستويات الاجتماعية ـ ابتداء من الملك « **سونا** » ثم الملك « **موتيسا الاول** » وحاشيته ورجال قصره ، الأمر الذي أقلق الصليبية العالمية ، فكان استعجالها بإرسال المنصرين الكنسيين والقساوسة والرهبان (١٨٧٧م) مما أبطأ ـ إلى حد ما ـ سرعة انتشار الإسلام ..

ولكن ازداد الأمر سوءاً بعد ذلك مع حلول الاستعمار البريطاني ـ وليد الصليبية العالمية ..

وبرغم ما عاناه المسلمون في أوغندا من ممارسات إرساليات التنصير وعناصر الاستعمار ، فقد ظل الإسلام ينتشر ، وعدد المسلمين يزداد يوماً بعد يوم ...]

الرَّحالة !! والدولة المقترحة

وفي الواقع ؛ كانت هذه الممارسات قد بدأت مع قيام حملة الضابط اليهودي المتعصب ـ البريطاني « **صمويل بيكر** » واحتلاله أوغندا ـ التي أسماها « **مديرية خط الاستواء** » (١٨٦٤م) ـ ولما انتهى دوره ، خلفه الصليبي الكولونيل « **غوردون** » ؛ الذي حرص على الحيلولة دون وصول السلطة المصرية إلى « **بحيرة فكتوريا** » ، مخافة أن ينفذ تأثير الإسلام بانتشار المسلمين بين الأهالي هناك ، حيث كانت خطته تقتضي حفظ تلك المنطقة لتكون ميداناً للتوسع الاستعماري البريطاني ـ ومن ناحية أخرى ؛ أرسل « **غوردون** » بعثة إلى الملك « **موتيسا** » في محاولة لإبعاده عن الإسلام ودعوته إلى النصرانية ..

أما البعثات التنصيرية ـ من البروتستانت والكاثوليك ـ فقد بدأت تتوافد على إثر قدوم « الرحَّالة » (!) « **ستانلي** » إلى أوغندا ، وهي مزودة بإمكانات الدول الاستعمارية الكبرى مما لم يستطع المسلمون مواجهته ، فضعف شأنهم يوماً بعد يوم ، ورحل المصريون عن أوغندا بعد ذلك بخمس سنوات ـ في أعقاب الثورة المهدية في السودان ـ وقامت بريطانيا بضم أوغندا إلى ممتلكاتها في شرقي أفريقيا وليس إلى مناطق نفوذها في الشمال ـ مثل السودان في ذلك الوقت ـ حيث تشكلان بالإضافة إلى مصر كياناً جغرافياً طبيعياً واحداً قوامه نهر النيل ، كما يقول الجغرافيون ، وذلك حتى تعزل المسلمين في أوغندا عن مسلمي الشمال .

■ بالرغم مما عاناه المسلمون في أوغندا من ممارسات إرساليات التنصير وعناصر الاستعمار ، فقد ظل الإسلام ينتشر ، وعدد المسلمين يزداد يوماً بعد يوم ■

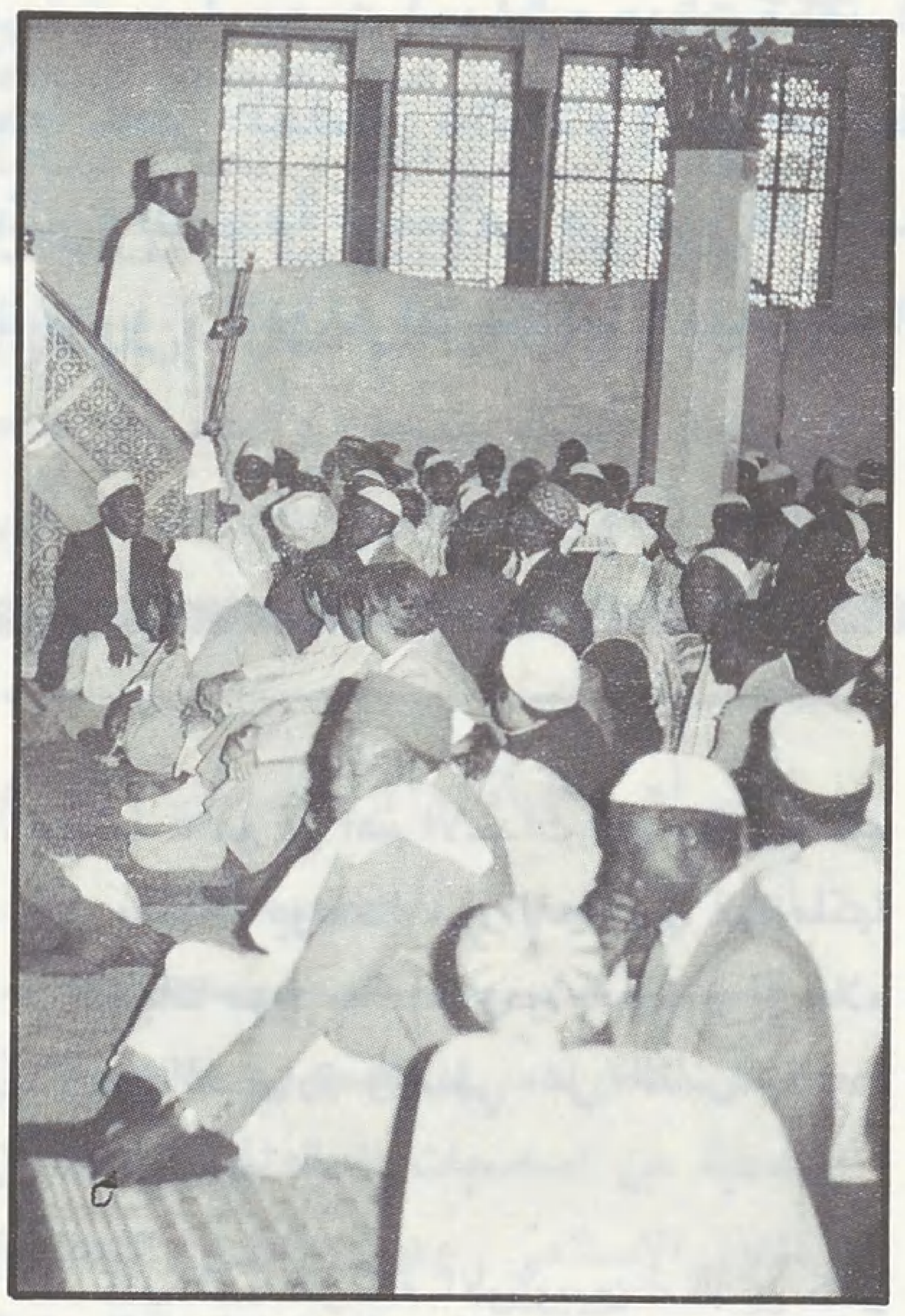

بل عمدت إلى ضم جنوبي السودان إلى أوغندا ـ كدولة واحدة ـ لتبعد كليهما عن الإسلام ، وتحول دون تقدمه نحو الجنوب ، وتقطع الطريق على الدعاة ، وتضاعف من عدد الوثنيين وتقلل نسبة المسلمين في الدولة المقترحة ، وبالفعل ؛ شرعت بريطانيا تهيء لذلك على الفور ، فاعتبرت جنوبي السودان منطقة مغلقة لا يدخلها من الشمال إلا من توافق على دخوله ، ثم وجهت اهتمامها إلى مشروعات شق الطرق التي تربط أوغندا بجنوبي السودان ، ووجهت اهتمام الشباب هناك لإتمام دراستهم في كلية « **ماكريري** » الأوغندية بدلاً من التوجه إلى الخرطوم ، وهي كلية ذات مستوى جامعي عال ، اسمها الرسمي « **كلية شرقي افريقيا الجامعية** » وتتبع جامعة لندن ، ولخريجيها منزلة خاصة في المجتمع ، ولا تقبل طلاباً من غير معتنقي النصرانية ، وكان لها تأثيرها الثقافي بسيادة اللغة الانجليزية على جميع اللغات ، بما في ذلك اللغات الافريقية المحلية ، لأنها لغة الحكام والمتعلمين والدراسات العالية والثقافة المطبوعة ، والتعليم وإرساليات التنصير ـ « **عهدت بريطانيا إلى إرساليات التنصير بالإشراف على التعليم** » ـ وأيضاً وسيلة الاتصال بالعالم الخارجي ...

كانت جميع هذه الخطوات التي اتخذتها بريطانيا خطوات تمهيدية ، حيث لم تجد بعد ذلك صعوبة في إعلان فرض الحماية على كل أوغندا ـ بموجب **معاهدة** (!) **موانجا** (١٨٩٤م) في ظل الممارسات التقليدية للاستعمار البريطاني ، فانشأت مؤسسة تجارية امبراطورية ـ (شركة شرقي أفريقيا البريطانية) ـ تحمل براءة تخوِّل لها حق عقد المعاهدات وإدارة المناطق وحكمها وجمع الضرائب وفرض الرسوم الجمركية ..

■ **انتشر الإسلام في أوغندا بسرعة فائقة بين مختلف المستويات الاجتماعية ابتداءً من الملك ؛ الأمر الذي أقلق الصليبية العالمية والاستعمار البريطاني ..**

المسلمون في أوغندا يصدرون - في القرن التاسع عشر - أول عملة نقدية هناك باسم « كاوري » من ثلاث فئات ..

صــراع الكنائس ..

وعلى صعيد التنصير ، نشطت البعثات البروتستانتية - طليعة الاستعمار البريطاني - والبعثات الكاثوليكية - طليعة الاستعمار الفرنسي - واتخذت من المناطق المحيطة ببحيرة فكتوريا مجالاً لنشاطها .. وكان « **ستانلي** » - الرحالة - قد طلب من « **الجمعية الكنسية للتنصير** » في بريطانيا إرسال بعثتها (١٨٧٧م) للعمل في أوغندا ، ولما سمع الكاثوليك بهذا أرسل **الكاردينال الفرنسي « لافييجري »** مطران الجزائر رجاله إلى هناك من المركز التنصيري بالجزائر ، وقد صرح المسؤولون الفرنسيون (١٨٩٣م) :

« إن لنا حقاً مكتسباً في شرقي افريقيا ومنطقة هضبة البحيرات ، فقد اكتشفها البريطانيون وسارعت بعثاتنا التنصيرية بدخول المنطقة في إعقاب المكتشفين » ...

وإلى جانب ما يحمله هذا التصريح من دلالات تكشف عن هوية المتآمرين وأهدافهم ، فقد جاء تعبيراً عن حقيقة الصراع الذي يحكم علاقاتهم ، فتشير وقائع التاريخ إلى أن صراعاً نشأ بين الكنيستين (١٨٨٨م) من أجل السيطرة على الأرض - وكانت كل طائفة تحرق كنائس الأخرى وتقتل معتنقي مذهبها - إلى أن جاءت **معاهدة « موانجا »** - التي فرضت الحماية - فأوجبت أن يكون الملك ورئيس الوزراء ووزير المالية من أتباع الكنيسة البروتستانتية الانجليكانية - وأن يكون وزير العدل من الروم الكاثوليك ، وبذلك اقتسمت الكنيستان السلطة ، وضمنتا نتيجة واحدة ، هي وقوف سلطات البلاد في وجه المسلمين ...

■■ **والسؤال هنا : إلى أي مدى استمرت هذه السيطرة الكنسية ؟**

التحذيرات الأولى ...

يقول عمر كاسولي :

— حتى عندما نالت أوغندا استقلالها (١٩٦٢م) لم يكن في مقدور المسلمين المشاركة - إلى جانب النصارى - في إدارة بلادهم ، حيث لم تكن تتوافر لديهم العناصر المثقفة والمدربة والمؤهلة والمعدّة لذلك - وفي الوقت نفسه - ربما للأسباب التاريخية - عجزوا عن تقديم مساهمات فعّالة في الحركة الاقتصادية ، التي سيطر عليها ووجهها أولئك الذين تربوا في رعاية المؤسسات التنصيرية .. والآن - **وبعد سقوط عيدي امين - لا نجد اي وزير مسلم في الحكومة الحالية (٥٠ وزيراً) او حتى وكيل وزارة مسلم ، فقد أخرجوا جميعاً من السلطة** ، وفي مجالات أخرى - عملية وهامة - كالطب والهندسة مثلاً - لا تجد إلا نفراً قليلاً جداً من الأطباء والمهندسين المسلمين - هم الذين نالوا دراساتهم التخصصية إبان حكم عيدي امين ...] ..

■■ **.. وعن هذه المرحلة من حكم عيدي امين ، يضيف :**

— ... لقد أحدث **مجيء عيدي امين** إلى الحكم تغييراً كبيراً في وضع المسلمين في أوغندا ، فقد ازداد عدد الذين دخلوا في دين الله ، **وقام امين بدور كبير في إفساح المجال امام المسلمين للوصول إلى مواقع النفوذ واتخاذ القرار في السلطة التنفيذية وفي القوات المسلحة وفي المرافق الاقتصادية للبلاد** ، كما أتاح لأبناء المسلمين الحصول على نصيبهم من التعليم في مدارس الدولة - التي كانت من قبل تتبع المؤسسات التنصيرية ثم صارت بعد الاستقلال ملكاً للدولة (١٩٦٣م) - ولهذا كانت القوى العالمية المعادية للإسلام ترى فيه خطراً كبيراً ،

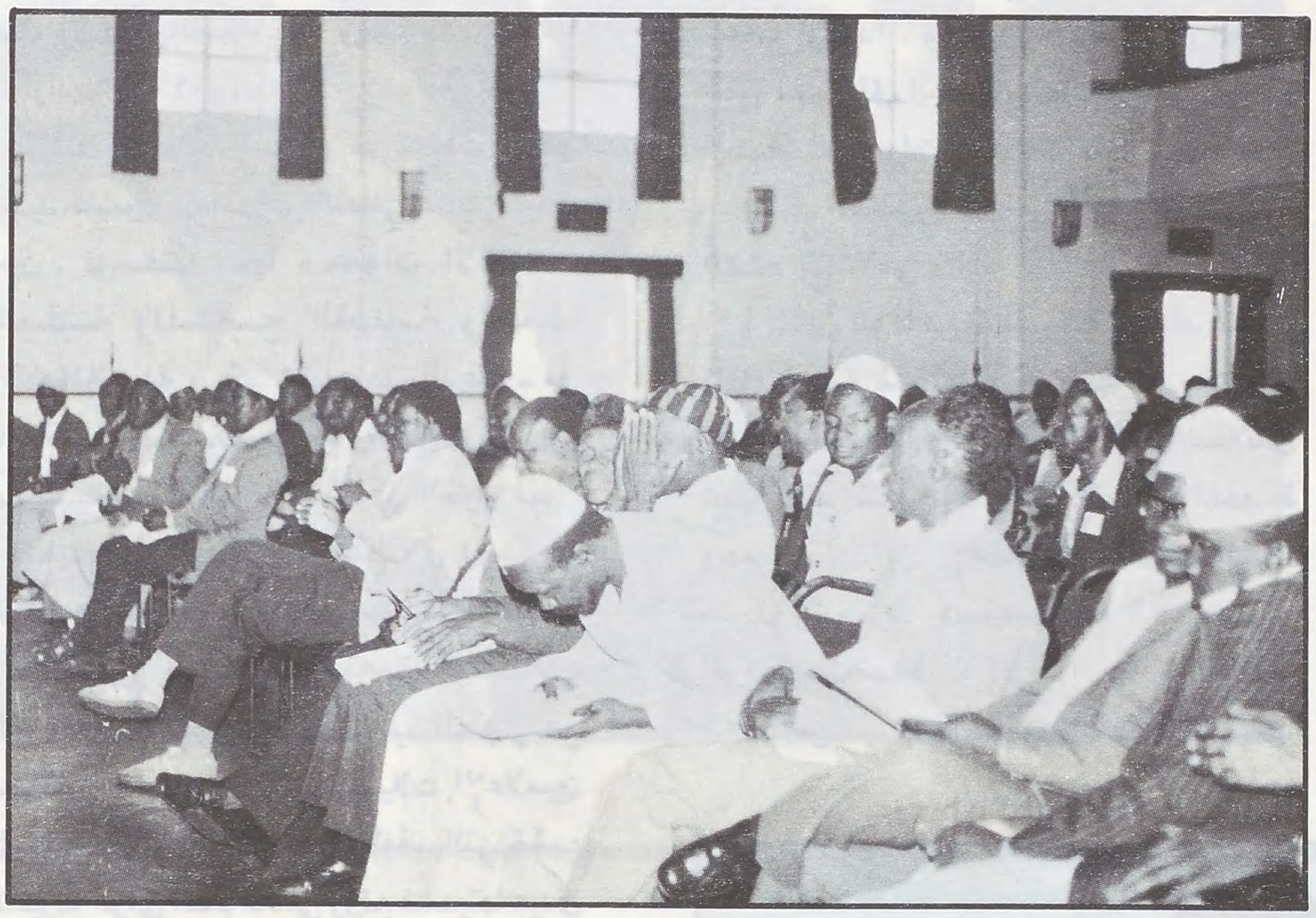

■ إعـادة تشكيل المجلس الإسـلامي الأعلى في أوغنـدا ■

معلومـــــات ...

- ■ **أوغنـدا ... تحيط بجانبي خط الاستواء ، وتحدها السودان شمالاً وكينيا شرقاً وتنزانيا جنوباً وزائير غرباً - وتشتهر ببحيراتها : البرت ، والبرت إدوارد ، وفيكتوريا .**
- ■ **مساحتها ٩١ر١٣٤ ميلاً مربعاً منها ١٦ر٣٨٦ ميلاً مربعاً من المياه والبحيرات .**
- ■ **يتكلم الأهالي السواحيلية .. وفيها تمتزج لغة البانتو والعربية - أما اللغة الرسمية فهي الانجليزية - وإلى جانب ذلك تتكلم كل قبيلة لغتها الخاصة .. اشهرها اليوغندية ..**
- ■ **العاصمة « كمبالا » وتقع على عدة هضاب وفيها عدد من المساجد .. وفي ضاحيتها « كيلي » يعيش الكثير من المسلمين ، و « عنتيبي » هي مركز الأوروبيين وفيها المطار .**
- ■ **يتجمع المسلمون في مقاطعات : بوغندا - مازاكا - انكولي - تورو - مويندي - بونيرو - بوسوغا .. وعلى طول مجرى نهر النيل إلى الولاية الشمالية ..**
- ■ **العملة هي الشلن الأوغندي ويساوي ١٤ر٠ دولار امريكي .**
- ■ **يقوم اقتصادها على زراعة القطن والبن والشاي والاخشاب والنحاس .**

فجاء الاتفاق بالقضاء عليه وإسقاطه ـ وتم لها ما أرادت (١٩٧٩م)] .

وكانت الدعاية السوداء قد سلطت بتركيز شديد لتشويه السنوات الثماني لحكم عيدي امين . فوصفتها بأنها « **سنوات الاغتيالات الليلية والمذابح القبلية والعنف والديكتاتورية** » ، كما تناولت هذه الدعاية ـ من ناحية أخرى ـ شخصية عيدي امين ورسمت له صورة مغايرة للواقع بل أقرب إلى الخيال فهو : « **الطاغية الذي ليس له قلب إلى درجة أن اشهى وجبات الطعام عنده من لحوم البشر ، وانه متهور إلى درجة استعمال قبضة يده الفولاذية كاسلوب من اساليب الحوار مع محدثه ...** » ؛ هذا وتشير تحليلات الإعلاميين إلى أن حملة الإعلام الغربي المكثفة ـ التي تخضع لتأثيرها الراي العام العالمي ووقع ضحيتها عيدي امين ـ « **قد تجاوزت إطار لعبة الأمم التي وضع قواعدها صانعو السياسة الحديثة في العواصم المتنفذة .. صحيح أن كل الذين يعملون في الميدان العام يتعرضون للوقوع في بعض الأخطاء ، ولكن المبالغة والتضخيم في عرض هذه الأخطاء لتشويه صورة عيدي امين قد سدّ منافذ الحقيقة ، واصاب الراي العام بالشلل المؤقت ، الذي يحدث في الغالب بسبب صدمة قوية** » ..

والحقيقة أن أوغندا ـ قبل عيدي امين ـ كانت من أوسع أسواق تجارة الرقيق التي مارسها الانجليز هناك ، **حيث ثبت انهم اصطادوا ما يربو على مائتي الف من اقوى شباب اوغندا ، وقاموا بتكديسهم في السفن التي تصل إلى الشاطىء مرة وتغرق في قاع المحيط عدة مرات ..**

ويقول الدكتور مصطفى مؤمن في « **قسمات العالم الإسلامي** » :

[... **إن الوفاً من السلع البشرية قد فسدت اثناء عملية شحنها ، وبعضها قد مات على ظهر السفن فكان ذلك إيذاناً بفك السلاسل عنها ، ثم تلقى اجسادها لأسماك المحيط وحيتانها ... إن الإقطاعيين الانجليز كانوا يريدون حرث مستعمراتهم الجديدة في الولايات المتحدة** ...] .

أما عن دور إسرائيل في أوغندا ، فقد كانت تسيطر على معظم مرافق البلاد وفي مقدمتها الجيش ومراكز الأمن العام والمخابرات ، **واستطاع عيدي امين ان ينهي الوجود الإسرائيلي في اوغندا ويغلق سفارتها** .. ويرى المراقبون أن « **اكبر جريمتين ارتكبهما (!) واثارتا حفيظة الصهيونية العالمية عليه ، هما : تشجيعه نشر الإسلام في افريقيا واهتمامه بشؤون المسلمين في اوغندا ـ ومحاربته الصهيونية** » .

وكانت أول تحذيرات صدرت عن هذه المرحلة قد جاءت في صورة تقارير للبعثات التنصيرية ، تشير إلى استمرار انتشار الإسلام على نحو يُعد تهديداً خطيراً للبلاد .. وتعزو ذلك إلى نظام

■ جنود قوات الغزو التنزانية يتوشحون الرصاص إيذاناً بدخول حرب مقدسة كما زعموا لهم .. ■

■ الحملة التنصيرية : تركز على الأطفال الأيتام ... والمتضررين من الحرب وتنشىء لهم دور « الحنان » ■

■ بعد الغزو التنزاني :
المواطنون الأوغنديون ينتظرون دورهم لاستبدال أموالهم بعملة جديدة لا تحمل صورة عيدي أمين ■

■ عمر كاسولي :
أخطر المشكلات التي تواجه المسلمين في أوغندا تتمثل في النشاط التنصيري المتزايد ... ■

■ الضباط المصريون ، الذين أرسلهم الخديوي إسماعيل لاستكشاف أعالي النيل ، كان لهم تأثير في نشر الدعوة الإسلامية ، وتثبيت العقيدة بين المسلمين ، فطلب الملك « موتيسا » من مصر إرسال عدد من الدعاة ..

الزواج في الشريعة الإسلامية ، الذي يلائم طبيعة الحياة هناك ، وإلى اعتبار كل مسلم يفد إلى البلاد أن من واجبه الدعوة إلى الإسلام - وإلى أنه إذا ما تزوج مسلم من أوغندية غير مسلمة ، فلا تلبث قبيلتها أن تتحول إلى الإسلام جملة حتى لو كانوا نصارىٰ ، كما تقول هذه التقارير : إن أهل البلاد ينظرون إلى النصرانية على أنها إحدى المستحدثات أو الواردات الأوروبية المرتبطة تاريخياً وواقعياً بسنوات الاستعمار وممارساته ...

وعلى اثر ذلك شُنت الحرب على البلاد ، بعد خلاف اصطنع بين اوغندا وتانزانيا ، واثناء الهجوم دُبِّرت مذابح ضد المسلمين ، وسقط نظام الحكم الاوغندي (١٩٧١ - ١٩٧٩م) الذي كان يراسه عيدي امين ، وتسلّمه « جوزيف لولي » (ابن الحاج عبد الله كروندي - كان قد علّمه بعض مبادىء الإسلام - ثم ارسله إلى المدرسة الكاثوليكية ليتلقى العلوم العصرية ، وزين له معلموه التنصر ، فارتد واصبح من زعماء التنصير) مدير جامعة « ماكريري » سابقاً ، فقتل من المسلمين اكثر من نصف مليون - بدعوى انهم من انصار الحكم - وشرّد مثلهم في مدة شهرين ، ثم استبدل جوزيف بغيره (يقيم حالياً بلندن) - وطويت الصفحة ، وسكت الإعلام العالمي ، وباركت الكنائس والمؤسسات التنصيرية الصليبية وكبريات الدول الاستعمارية ذلك .

والمعروف أن قوات الغزو التنزانية (٤٥ الفاً) كانت تعلق في أعناق جنودها - حتى المسلمين منهم - صلباناً كبيرة الحجم ، تعلن عن هوية الحرب ، حتى تلقى التأييد من نصارىٰ أوغندا وتستعديهم ضد المسلمين .. ويومها قال خبراء الشؤون الافريقية : [إن الرئيس **التانزاني نيريري ، الذي كان يعرف عالمياً بانه رجل حكيم وعاقل ، قد ارتكب غلطة عمره عندما اجتاح اوغندا ، فقد كلفته « مغامرة » إسقاط عيدي امين غالياً ، حيث سقط شعبه وشعب اوغندا في مهاوي الفقر** .. لقد ظن أن صمت العالم إزاءه عندما احتل اوغندا سيتحول إلى دعم ومساعدات ، ولكن هذا الصمت بدأ يتحول إلى كلام عن الفوضى الداخلية ، بعد أن قام النظام الأوغندي الجديد - الذي جاء به نيريري نفسه - يحوِّل الناس إلى جثث وقطّاع طرق .. وجعل أوغندا التي كانت فيما مضى تسمى « **لؤلؤة افريقيا** » و « **الجوهرة السوداء** » يخيِّم عليها الفقر والفوضى الدموية والانهيار الاقتصادي والقتل ...] .

■ عيدي أمين :
ضحية الحملة الإعلامية ■

■ يوسف لولي :
قتل من المسلمين أكثر من نصف مليون ، وشرّد مثلهم .. ■

بعد الحرب ...

وحتى تكتمل الصورة ، نتابع ما أوردته الأنباء ـ بعد ما يقرب من عامين (١٩٨١م) من انطواء هذه الصفحة ـ وهي تصف الأوضاع في أوغندا :

« لقد افضى ما شهدته البلاد من اقتتال وصراع على السلطة إلى اضطراب في الأمن تعذر معه جمع المحاصيل ومعالجتها ، واتصل مع اضطراب الأمن تدهور نظام المواصلات وغيره من مظاهر الحياة الاقتصادية ، فبات توزيع المحاصيل اصعب ، وفرّ كثير من الفلاحين والرعاة إلى مناطق بعيدة هاربين بحياتهم من لعلعة الرصاص الغاشم ، مما ادى إلى إهمال المحاصيل الزراعية ، فزاد ذلك من حدة المجاعة المنتشرة في جميع المناطق .. وقد تعذرت معرفة عدد من مات بسبب او آخر منذ انهار نظام عيدي امين ... » .

ومن ناحية أخرى ، أجبر كثير من المسلمين على اللجوء إلى أقطار مجاورة ، ففر إلى السودان عشرون ألف لاجىء ، وإلى زائير مائة وخمسون ألفاً ، وإلى كينيا مثلهم ، ولا يزال هؤلاء اللاجئون يواجهون ظروفاً قاسية ، ويعانون من الأمراض وسوء التغذية بالمناطق التي يعيشون فيها على الحدود بين أوغندا وهذه البلدان .. أما عن أوضاع المسلمين في الداخل ـ بعد الحرب ـ فقد تناولتها صحيفة « **الشرق الأوسط** » (أغسطس [آب] ١٩٨٢م) على لسان إحدى الشخصيات الإسلامية في أوغندا .. جاء فيها :

[... **بعد الحرب مباشرة ؛ وفي محاولة الهدف منها القضاء على الوجود الإسلامي ، بدات حملة صليبية في جميع الميادين .. في المدارس والأسواق والمستشفيات ، وركّزت جهودها على ضحايا الحرب والمتضررين منها مثل الأرامل والأيتام ، فانشاوا دور « الحنان » ، ولم يجدوا موقفاً مناسباً لمركزهم افضل من جوار المركز الرئيس للمجلس الإسلامي الأعلى في اوغندا ، وتواصوا بتعليق الصليب في اعناقهم وإبرازه ليميزوا انفسهم عن المسلمين ، وليسهل الضغط على المسلمين في مواقع الخدمات التي يشترك فيها المواطنون ـ مثل المستشفيات الحكومية العامة واجهزة استخراج الرخص التجارية والمواقع الإدارية والمرافق العامة التي ترتبط بمصلحة الأفراد .. وانهالت المساعدات المالية لنشر النصرانية ولإعادة تنظيم حملاتهم التي كانت قد اوشكت على الانطفاء في بداية عقد السبعينيات** ، حين وحّد المسلمون صفوفهم وجمعوا كلمتهم وجعلوا لأنفسهم نظاماً إدارياً موحداً يرتب أعمالهم وينظم شؤونهم ، وطوروا من وسائل الدعوة ومشروعات التعليم ..] .

ويؤكد هذه الصورة « **كاسولي** » في معرض حديثه عن المشكلات التي تواجه المسلمين في أوغندا ـ حيث أشار إلى أن :

[... **اخطر المشكلات تتمثل في المد الكنسي المتزايد ونشاط البعثات التنصيرية ، التي وجدت في المدارس والمستشفيات افضل وسيلة للتاثير على الأوغندي ومن ثم العمل على تنصيره** .

وفي شمالي البلاد ، حيث يعاني الأهالي من مجاعة حقيقية ، يقوم المنصرون بتقديم الطعام إلى المتضورين جوعاً ، ومن الطبيعي أن لا يدري هؤلاء أن في كل لقمة خبز تقدم لهم سماً مدسوساً] .. ويضيف : [... **وجميع البعثات التنصيرية نشطة جداً وتعمل بطريقة منظمة ودقيقة وتجد حرية كبيرة في الحركة والعمل** ، نذكر منها البعثة الكاثوليكية الإيطالية التي تعمل في شمالي البلاد ، والبعثة الأمريكية ، والبعثة البريطانية ، والبعثة البروتستانتية متعددة الجنسيات ـ وهي من أقوى البعثات ـ وهناك كنيسة كاثوليكية نشطة يرأسها قس أوغندي تعاونه هيئة إدارية من البلد نفسه ..] .

ويستدرك :

[... ولكن لا بد من الاعتراف بأن السنوات العشر الأخيرة قد شهدت ازدياداً ملحوظاً في عدد الذين اعتنقوا الإسلام ، بل وفي عدد الذين نضج وعيهم الإسلامي ، الأمر الذي يجعلنا نتفاعل اكثر عندما نتطلع بأمل إلى خير مستقبل للإسلام والمسلمين في أوغندا ، غير أن المنعطفات الخطيرة التي تمر بها البلاد في الوقت الحاضر بسبب الاضطرابات وعدم الاستقرار يجعل الصورة المستقبلية تبدو غير واضحة .. وأود أن أوجه كلمة إلى إخواننا الذين كانوا قلقين على أحوالنا في فترة الأحداث التي أعقبت سقوط نظام **عيدي امين** ـ والتي قتل خلالها أعداد كبيرة من المسلمين وشردت أخرى وهُدِّمت مساجد ومدارس .. أقول لهم : إن المشكلات هنا في أوغندا مشكلات عامة وغير موجّهة إلى فئة دون أخرى ، وما يقع علينا يقع على غيرنا أيضاً ، ونحن في عملنا الإسلامي نركز على بناء الإنسان الأوغندي المسلم الذي يستطيع أن يواجه المشكلات ويتحدّى الصعاب ، وأن يكون قادراً على تحمل المسؤولية وأداء الواجب نحو بناء مجتمع إسلامي قوي ، ينطلق من الأصالة

■ جامع كبيولي الكبير في العاصمة كامبالا .. يوجد في أوغندا (١٢٢١) مسجداً ، أقيمت بالجهود الذاتية للمسلمين ■

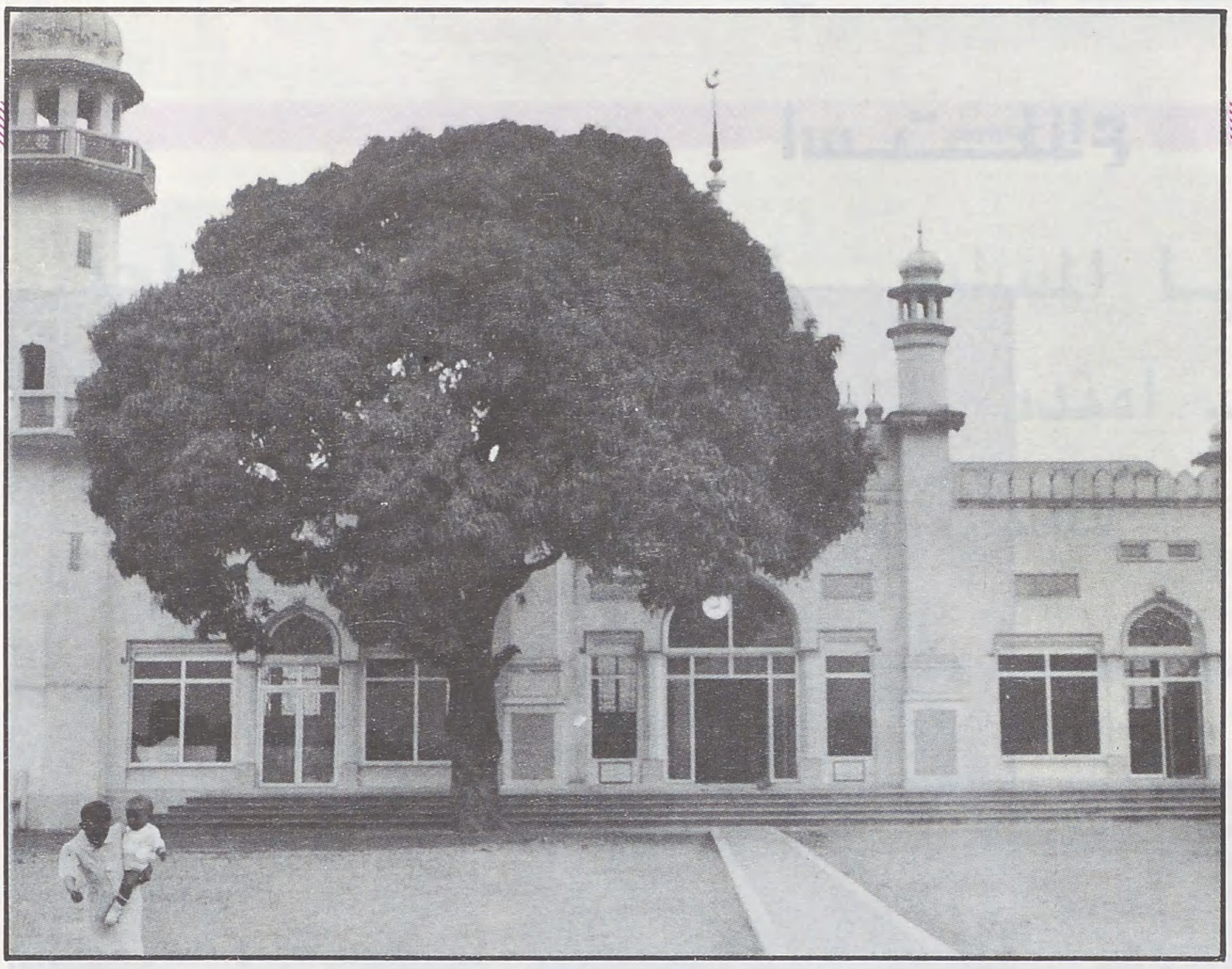

الإسلامية ...] ..

فعاليـــة محدودة ..

وكان المسلمون قد عقدوا اجتماعاً بعد انتهاء الحرب ، ضم القيادات من جميع أنحاء أوغندا ، وعلى رأسهم هيئة كبار العلماء من أجل توحيد صفوفهم من جديد ، وانتخاب « **رئيس قضاة مسلمي أوغندا** » أو « **مفتي أوغندا** » ، وإعادة تشكيل « **المجلس الإسلامي الأعلى** » ـ وهو الهيئة التي تقوم بتمثيل المسلمين هناك داخل البلاد وخارجها وتعمل على رعاية شؤونهم وحماية مصالحهم السياسية ، وكان قد قام بتأسيسه والإشراف عليه (١٩٧٢م) نخبة من العلماء والشخصيات الإسلامية بهدف جمع شمل المسلمين الذين تفرقوا في عدد من الجمعيات والمؤسسات المتناحرة فيما بينها ، وليكون المجلس هيئة إسلامية حرة تتبنى مواقف ثابتة لا تتأثر بتغير الحكومات .. ولكن في ظل الظروف الأخيرة ، وبسبب من المسلمين أنفسهم في بعض الأحيان ، أصبحت فاعليته محدودة ..

■■ أما عن نشاط المجلس ، فيقول « محمود كازيمبيرين » ـ سكرتير المجلس لشؤون التعليم ـ وكنا قد التقينا به خلال وجوده بالدوحة لحضور دورة دراسية في اللغة العربية بدعوة من جامعة قطر ..

ـ يقوم المجلس الإسلامي الأعلى في أوغندا ببناء المساجد وتنظيم الدروس والمحاضرات باللغة العربية ، خاصة في يوم الجمعة ، ويتولى ذلك قسم الدعوة ، والمعروف أنه يوجد في أوغندا (١٢٢١) مسجداً حسب إحصاء ١٩٨٢م ـ ويزيد عددها بانتشار الإسلام وبزيادة عدد المسلمين في المناطق المختلفة ، وقد بدأ بناؤها منذ دخول الإسلام أوغندا بالجهود الذاتية للمسلمين ..

■ جوليوس نيريري :
هل حقق الغزو أهدافه ؟! ■

كما يقوم المجلس بإقامة المدارس والمعاهد التي تصون أبناء المسلمين من خطر المدارس العلمانية أو النصرانية ، ويعقد المجلس في هذا الصدد ندوات للطلاب المسلمين لتعريفهم بأهمية دراسة دينهم وتشجيعهم على الاتجاه للمدارس الإسلامية ، ويبلغ عدد مدارس المرحلة الابتدائية التابعة للمجلس في أوغندا (٤٥٠) مدرسة أما بالنسبة للمرحلة الإعدادية والثانوية فيبلغ عددها (٥٠) مدرسة ، وهناك المعاهد الدينية التي تختص بتدريس العلوم الإسلامية ، مثل « **معهد بلال الإسلامي** » في العاصمة كامبالا ، و « **معهد جينجا الإسلامي** » بشرقي أوغندا ، و « **معهد التقوى الإسلامي** » غربي العاصمة ..] .

■■ وحول مناهج الدراسة بمعهد بلال الإسلامي ؛ يضيف محمد شعيب كيازي وكيل المعهد ـ وعضو المجلس الإسلامي ـ الذي كان ضمن الوفد الأوغندي لحضوره الدورة الدراسية :

ـ كان هذا المعهد مخصصاً في البداية لتدريس المواد الدينية ، وفي مرحلة لاحقة اقترحت رابطة العالم الإسلامي إدخال مواد علمية أخرى في المناهج من أجل أن يجد الطالب المسلم في أوغندا فرصته في الجامعات ، على أن اللغة العربية هي اللغة الأولى المعتمدة في المعهد ، أما اللغة الانجليزية ـ التي تعتبر لغة رسمية في المدارس الحكومية ـ فتُدرس في المعهد كلغة ثانوية ، كما تدرس اللغة السواحيلية أيضاً كلغة ثانوية ، والمعهد يتبع نظام التدريس السائد في منطقة شرقي أفريقيا خاصة بالنسبة لعدد سنوات الدراسة ، فمدة الدراسة فيه للمرحلة الابتدائية سبع سنوات تليها ست سنوات للمرحلة الثانوية ، وهذا النظام متبع في مدارس تانزانيا وكينيا وأوغندا .. ويوجد بالمعهد الآن أربعمائة طالب ...] .

مقـــر جديـــد ..

وللمجلس الإسلامي الأعلى في أوغندا نشاط في مجال نشر الدعوة ، ومن أجل تنظيم العمل في هذا المجال ، قام بتقسيم البلاد إلى ثمانية أقاليم ، كما قام من ناحية أخرى بتقسيم إدارة الدعوة إلى أقسام تشمل :

- رعاية المسلمين الجدد .
- الدعـوة والتبليغ .
- مكافحـة التنصير .
- الطباعـة والنشر .
- النـــدوات .
- التسجيل والتدريب وإعداد الدعاة .

ومن الجدير بالذكر أن دولة قطر كانت قد قدّمت معونة مالية للمسلمين في أوغندا ، بدأوا

استطلاع

■ ملتون أوبوتي: يتسلم مهامة من جديد كرئيس للجمهورية تحت حراسة قوات الغزو التنزانية ■

■ محمود كازيمبيرين ، سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى لشؤون التعليم :المقر الجديد للمجلس بُني بمعونة مالية من دولة قطر .. ■

■ محمد شعيب كيازي ، وكيل معهد بلال الإسلامي : العربية هي اللغة الرسمية المعتمدة بالمعهد ■

بها بناء المقر الجديد للمجلس الإسلامي ، كما ساهمت رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ومنظمة المؤتمر الإسلامي في تسيير العمل فيه وذلك بصرف رواتب العاملين ، وقدمت باكستان مطبعة (للغة الانجليزية) لتسهل إصدار صحيفة يومية إسلامية إلى جانب الصحيفة الشهرية التي يصدرها المجلس باللغة الوطنية هناك [اللغة اللوغاندية ، وهي لغة قبائل يوغندا التي تسكن العاصمة كامبالا والمناطق المحيطة بها وتشكل نحو نصف سكان أوغندا] .

حول الثقافة الإسلامية ..

■■ هذا ، ويوجد ـ إلى جانب المجلس الإسلامي الأعلى ، كمؤسسة رئيسة للمسلمين في أوغندا ـ مكتب الترجمة والنشر الإسلامي ـ في كمبالا العاصمة ، وبعض الأندية الشبابية المنتشرة في مناطق مختلفة من البلاد .. وحول طبيعة نشاط مكتب الترجمة والنشر الإسلامي ، ودوره في مجال الثقافة الإسلامية ، والمطبوعات التي أصدرها .. يقول أمين المكتب :

ـ لقد شعرنا أن هناك حاجة ماسة إلى الكتاب الإسلامي الجيد للشعب الأوغندي المسلم وغير المسلم ، وذلك في إطار دعم الدعوة الإسلامية وشرح العقيدة للناس ، باللغة التي يتخاطبون بها ويفهمونها ، فكان تأسيس هذا المكتب قبل بضع سنوات ، بهدف :

- ترجمة الكتب الإسلامية التي تشرح الإسلام ، عقيدة وشريعة ومنهاج حياة إلى اللغات المحلية .
- تشجيع كتابة البحوث والكتب التي تتناول أحوال المسلمين في أوغندا ، وتوزيعها على مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، ليتعرف المسلمون في الخارج على أحوال إخوانهم .
- توفير الكتب المدرسية ، وهذا مجال حيوي من مجالات نشاط المكتب ، حيث يباشر العمل فيه بتركيز خاص ..

ومن المطبوعات التي وُفِّقَ المكتب في إصدارها :

كتيب عن « **الزواج في الإسلام** » ، وآخر عن « **مبادىء الإسلام** » وثالث عن « **الميراث في الإسلام** » .. وهناك خمسة كتيبات أخرى تمت

المراكز التي أسسها المسلمون للتجارة على الساحل الشرقي لأفريقيا ـ امتدت مع قوافلهم من زنجبار وممباسا إلى أوغندا : فصار الطريق إليها سهلاً آمناً ..

■ يقوم اقتصاد اوغندا على زراعة البن والقطن ■

ترجمتها ونأمل إنجاز طباعتها ونشرها قريباً بإذن الله ... وجميع هذه الكتيبات باللغة اليوغندية المتداولة بين معظم السكان خاصة في المناطق التي يتواجد فيها المسلمون ـ ولذلك كان تركيزنا على أن تتم الترجمة إليها ..] .

■■ وماذا عن ترجمة معاني القرآن الكريم ؟

ـ في الحقيقة لم نتعرض لترجمة معاني القرآن الكريم في الوقت الحاضر ، لأن « المؤسسة الإسلامية » في نيروبي (**كينيا**) قامت بإعداد تفسير للقرآن الكريم باللغة اليوغندية .. إلا أننا نقوم بترجمة بعض الأحاديث النبوية الشريفة ..

وقد تعلمون أن نشاط المكتب تأثر إلى حد بعيد بالأوضاع السياسية المعادية للمسلمين ، ولكن الآن ، بعد أن هدأت الأحوال قليلاً ، أصبح بالإمكان القيام ببعض الأعمال ، نسأل الله أن يبارك لنا فيها] ...

■■ اما عن نشاط الشباب المسلم في اوغندا ، فيقول :

ـ إن أهم ما يقوم به الشباب المسلم يتمثل في تنظيم المحاضرات والندوات التي يتحدث فيها أساتذة وعلماء .. وعقد حلقات العلم في الأندية والمنتديات العامة لمدارسة وتعلم القرآن الكريم والسنة النبوية ومختلف العلوم الإسلامية ، ويصل النشاط الشبابي قمته خلال المؤتمرات والمخيمات التي نحرص على إقامتها في كل مدينة ـ تقريباً ـ سنوياً ، وتستمر لمدة يوم أو يومين ، وهناك المخيم السنوي الذي يقام خلال شهر رمضان ـ وكنا قد أقمنا المخيم الأول في مدينة « امبالي » عام ١٩٨٠م ـ وحضره أكثر من ستمائة شاب من جميع مناطق أوغندا ، وفي السنة التالية أقمنا المخيم الثاني الذي حضره حوالي ثمانمائة شاب ، منهم ممثلون عن الشباب المسلم في السودان ومصر وكينيا وتنزانيا وزامبيا وملاوي ، وكان مخيماً ناجحاً بفضل الله .. وهذه المخيمات توفر للشباب فرصة أن يعيش حياة إسلامية عملية في أخوة صادقة ، فهم يصلون جماعة ، ويأكلون سوياً ، ويمارسون البرامج الرياضية بصورة جماعية ، كما تُلقى عليهم المحاضرات وتعقد لهم الندوات التي ندعو لها خيرة المتحدثين من علماء المسلمين ، وبالإضافة إلى ذلك تعقد حلقات المناقشة الجماعية حول أساليب العمل الإسلامي ويتبادل الشباب خلالها الخبرات والتجارب والمعلومات .. وفي الختام يخرجون بعدد من التوصيات المفيدة لتسيير العمل الإسلامي في سنة مقبلة ...] .

مخاطبة الفطرة ..

■■ وحول المشكلات التي تواجه العمل الإسلامي في اوغندا يقول كاسولي :

ـ أهم تلك المشكلات تنحصر في نقص العنصرين ؛ البشري والمادي ، اللازمين لدعم مسيرة الدعوة إلى الله .. وهناك عدد من الإخوة الدعاة المنتدبين من بعض البلاد الإسلامية ، إلا أن عددهم قليل وغير كاف ، كما أن الإمكانات المتاحة لهم لا تحقق الهدف المطلوب ولا تعينهم كثيراً على اداء رسالتهم .. وفي اعتقادي أن اوغندا ـ لو حظيت بشيء من اهتمام البلاد الإسلامية والمسلمين في العالم ، فإن الإسلام سينتشر فيها بسرعة فائقة .. ذلك أن الإنسان الأوغندي يرى في الإسلام دين الفطرة ، وبالإمكان أن يفهمه ويطبقه عملياً لأن الإسلام يخاطب فطرته ...] .

الكتاب : المسلمون في الاتحاد السوفييتي عبر التاريخ
المؤلف : الدكتور محمد علي البار
الناشر : دار الشروق جدة

□□ عداوة الاستعمار الغربي ـ الصليبي ـ للإسلام والمسلمين لا تحتاج إلى ادلة وبراهين، فالحديث عنها مقبول مسلم به انّى اتجهت وتكلمت في اية بقعة من بقاع العالم الإسلامي، إلا ان عداوة الاستعمار الشرقي ـ الشيوعي ـ للإسلام والمسلمين غير مسلم بها لدى كثيرين يجهلون حقيقة هذا الاستعمار، ويظنون من خلال شعاراته المرفوعة انه يقف مع الشعوب المستضعفة ضد من يحاول ابتزازها والسيطرة عليها، ومن خلال دعايته وإعلامه الذي قد ينطلي على كثيرين منا ...

الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى السقوط في براثنه، ونكون كالمستجير من الرمضاء بالنار، نتخلص من براثن الاستعمار الصليبي اليهودي لنقع بين انياب الاستعمار الشيوعي الذي لا يختلف في كثير او قليل عن سلفه، بل انهما ليشكلان وجهين لعملة واحدة ... والقياصرة الشيوعيون ورثة القياصرة القدامى، يسيرون على نهجهم في استعباد الشعوب واستذلالها واستعمار ارضها والتنعم بخيراتها ... والكتاب الذي نقدمه للقارىء يقدم الدليل التاريخي والواقعي على هذا، من خلال بيانه لأراضي المسلمين وجمهورياتهم التي استعمرها الاتحاد السوفييتي واعمل في اهلها قتلاً وإبادة وتشريداً وتهجيراً، وفي ثقافتها ومعالم حضارتها هدماً ومسخاً وتشويهاً ... وكيف ان بعضها خُدع بدعاوى الشيوعيين الزائفة عن الحرية والديمقراطية ومحاربة الاستعمار فوقع فريسة لهم رغم جهاد علمائهم ومواطنيهم المسلمين الذين ضربوا اروع الأمثلة في الجهاد والتضحية والاستبسال، إلا ان وسائل الإعلام تآمرت ضدهم فلم تشر إليهم من قريب أو بعيد ...

ويوضح الكتاب ان الاتحاد السوفييتي باكمله كان ارضاً خاضعة للإسلام، وان اغلب مناطقه كانت ولا تزال آهلة بالمسلمين، وان الإسلام دخلها منذ القرن الهجري الأول، حيث بدأ الفتح الإسلامي على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودخل الإسلام إلى أذربيجان وارمينيا وكرجستان (جورجيا) وخراسان، وبدأ فتح بلاد ما وراء النهر في عهد معاوية بن ابي سفيان، وتم في عهد الوليد بن عبد الملك على يد قتيبة بن مسلم الباهلي ... وبقيت موسكو نفسها تحت الحكم الإسلامي لمدة (٢٤٠) عاماً إلى أن استردها من التتار المسلمين إيفان الثالث سنة ٨٤٥هـ. (١٤٨٠م).

كما يتطرق الكتاب إلى المؤتمرات الدولية التي كان يعقدها قياصرة روسيا وزعماء الدول الاستعمارية الغربية، وأصبحت تعقد بين القياصرة الجدد (زعماء الشيوعية العالمية) وزعماء الدول الاستعمارية لاقتسام النفوذ والمناطق الإسلامية منها على وجه الخصوص ... ومن خلال بيان المناطق الإسلامية الخاضعة للحكم الشيوعي يذكر شيئاً من جهادها ومقاومتها للاستعمار بشتى صوره، ويذكّر بالعلماء المسلمين الذين ظهروا ونبغوا في هذه المناطق، مستحثاً همم المسلمين هذه الأيام ليعيدوا تاريخهم من جديد، وليعملوا على بناء مجدهم كاسلافهم من صحابة رسول الله ﷺ ... ويتالف الكتاب من مقدمة وسبعة وعشرين فصلاً في مجلدين .. □□

الكتاب : جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك
المؤلف : زياد أبو غنيمة
الناشر : دار الفرقان ـ عمّان

□□ تعرض الإسلام منذ بداية الوحي في مكة المكرمة وما يزال إلى حملات تشكيك وتشويه وافتراء لم ينج منها حتى كتاب الله عز وجل، إلا ان هذه المحاولات باءت بالفشل ولم يستطع أعداء هذه الأمة أن يحرفوا كتاب الله عز وجل أو ان يطمسوا سنة رسوله ﷺ، إلا انهم نجحوا في ميدان التاريخ الإسلامي وتمكنوا من طمس الكثير من حقائقه، وابرزوا الكثير من مفترياتهم بدءاً من تاريخ الصحابة رضوان الله عليهم مروراً بتاريخ الخلافة الأموية والعباسية والعثمانية، وانتهاءً بالمرحلة الحالية التي نعيشها ونعايشها ...

وكانت الحقبة الزمنية التي شغلها العثمانيون عرضة لأكثر الحملات المغرضة منذ بدايات القرن العشرين وإلى الآن، بسبب الأحقاد الصليبية والصهيونية إضافة إلى ظهور النزعات الجاهلية من إقليمية وعنصرية ... وتمثلت هذه الحملات بتجاهل الجوانب المضيئة من تاريخ العثمانيين ومحاولة طمسها، إلى جانب إلصاق العديد من المفتريات بهذا التاريخ، والكتاب الذي نقدمه للقارىء ياتي في حينه ليزيح هذا الركام الذي طمس الجوانب المضيئة للعثمانيين، وليقدم الأدلة على التزامهم بالإسلام وانطلاقهم منه في مبدأ تأسيس دولتهم، وعلى التزام معظم السلاطين العثمانيين بمفهوم الجهاد في سبيل الله، وقيامهم بواجب الدعوة إلى الله، وعلى التسامح الديني تجاه الذميين (غير المسلمين في الدولة المسلمة) وإصرارهم على أن يكون الانتماء الإسلامي فوق كل انتماء، وموقفهم المبدئي تجاه فلسطين ومحافظتهم عليها وتمسكهم بها رغم ضعفهم في آخر عهدهم وشدة احتياجاتهم للأموال ...

كما أنه ياتي على ذكر شيء من المفتريات ليبين زيفها والبهتان الذي قامت عليه كفرية إقدام السلاطين العثمانيين على قتل أبنائهم وإخوانهم واقربائهم بموجب فتوى شرعية !! حفاظاً على عروشهم، وفرية إقدام السلطان محمد الفاتح رحمه الله على إباحة القسطنطينية لجنوده؛ وفرية انتزاع اطفال النصارى قسراً وإجبارهم على اعتناق الإسلام ليشكلوا منهم الجيش الجديد (الانكشارية).

والكتاب يتالف من [نبذة تاريخية موجزة عن العثمانيين الأتراك ـ الدولة العثمانية دولة إسلامية المنطلق والراية والهدف ـ الدور الذي أداه العثمانيون الاتراك في التاريخ الإسلامي ـ الجيش العثماني ...] □□

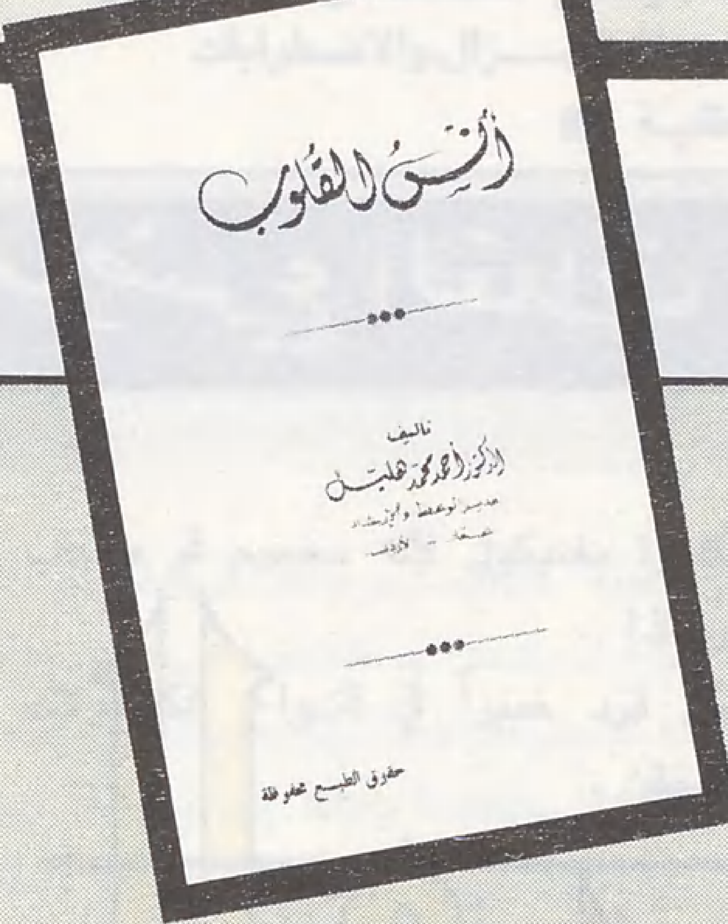

الكتـــاب : أنس القلوب

المؤلف : الدكتور أحمد محمد هليـــل

مـطبعـة وزارة الأوقـاف والشـؤون والمقـدسـات الإسـلامية ـ الأردن

□□ في هذا العصر الذي يتسم بالمادية وانطلاق الشهوات من عقالها ، كثيراً ما يصاب بعض الناس بالإحباط ، وتكتنفهم حالات من القلق والضيق والاكتئاب ، ويعتريهم الخوف من المستقبل والمجهول [الموت ـ القبر ـ الآخرة ...] كما أن بعضهم يخشى الماضي ويندفع لتامين المستقبل بالانكباب على جمع المال والانغماس في الشهوات ، ومنهم من يقع فريسة الوهم خوفاً من الامراض على اختلافها ، عدا عن شعور بعضهم بالحرمان رغم توفر اسباب السعادة الظاهرية ، والمتع المادية ..

والمؤلف في كتابه هذا ، يرجو أن يبعث السكينة والطمانينة والراحة في هذه النفوس من خلال آيات كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ ، فتراه يذكر بعض حالات الرضا النفسي والاطمئنان القلبي لدى المؤمنين والمؤمنات ، وأدب المؤمن مع ربه ، ومع نبيه ﷺ ، ومع إخوانه من حوله ومع أهله وافراد اسرته ، وادب المؤمن في ملبسه وماكله ومبيته ومشربه ، وصلاته وقيامه ، وسرائه وضرائه ، كل ذلك من خلال الآيات والأحاديث والأدعية المأثورة ... وسماه « انس القلوب » على أمل أن يكون له من اسمه نصيب ... □□

الكتـــاب : اليهـود في القـرآن الكـريم

المؤلف : الشيـخ صـلاح أبـو اسماعيـل

الناشر : جمعيـة الشيـخ عبد الله النـوري ـ الكـويت

□□ عـداوة يهـود لدين الله عز وجل ليست وليدة الظروف الحـاضرة ، ولكنهـا تضـرب جذورها في أعمـاق التاريـخ ، وتعود إلى طبيعتهم في التمرد عـلى الله عـز وجـل ، وقتلهم انبياءه عليهم الصلاة والسلام ، وإلى ما تنطوي عليه جوانحهم من حقد على كل من ليس منهم ...

من هنا كان وقوفهم وتعاونهم مع الوثنية المشتركة في مكة المكرمة ضد الوحدانية التي جاء يدعو إليهـا محمـد ﷺ ، فجـاءت شهادتهم لصالح الشرك ، وهم الذين كانوا يستفتحـون على العرب من قبل بهذا النبي ﷺ !!

ولقد ورد ذكرهم كثيراً في آيات كتاب الله الكريم الذي فضح زيفهم ، وهتك الأستار عنهم ، وبـين تحريفهم وانحـرافهم ، وحـذر المسلمـين منهم ابـداً مـا داموا عـلى الجادة ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ وياتي هذا الكتاب مبيناً حقيقتهم من خلال كتاب الله عزوجل ، وهـو في أصله أحاديث أذاعها الشيخ صلاح أبو اسماعيل من إذاعة القرآن الكريم في الكـويت .

تضمنت وصفاً حقيقياً وصحيحاً لنفسيـة اليهـود وعـاداتهم وجرائمهم وسـوء دخيلتهم ، وعنادهم ومكابرتهم وتكذيبهم للحق ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

وقد قامت جمعيـة الشيخ عبد الله النـوري الخيـريـة مشكورة . بجمعها وتقديمها إلى المطبعة عسى ان ينفـع الله عز وجل بها من يقراها .. □□

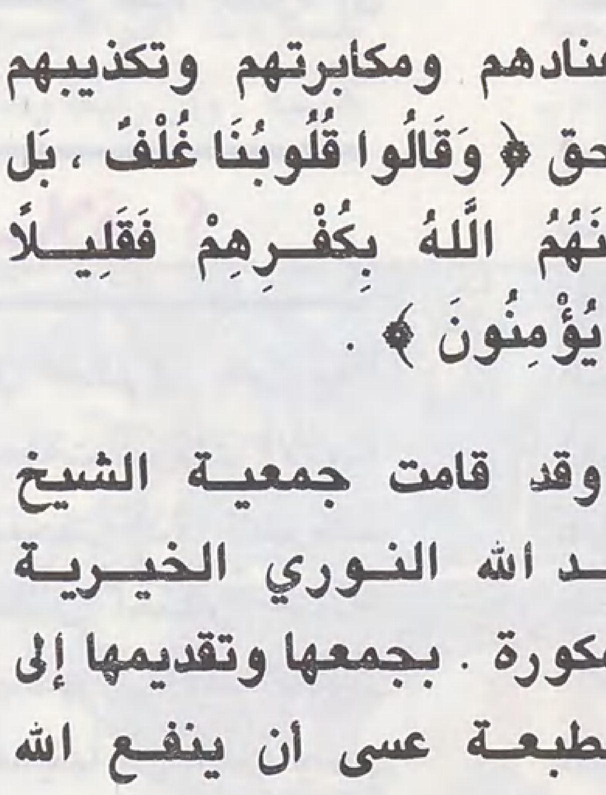

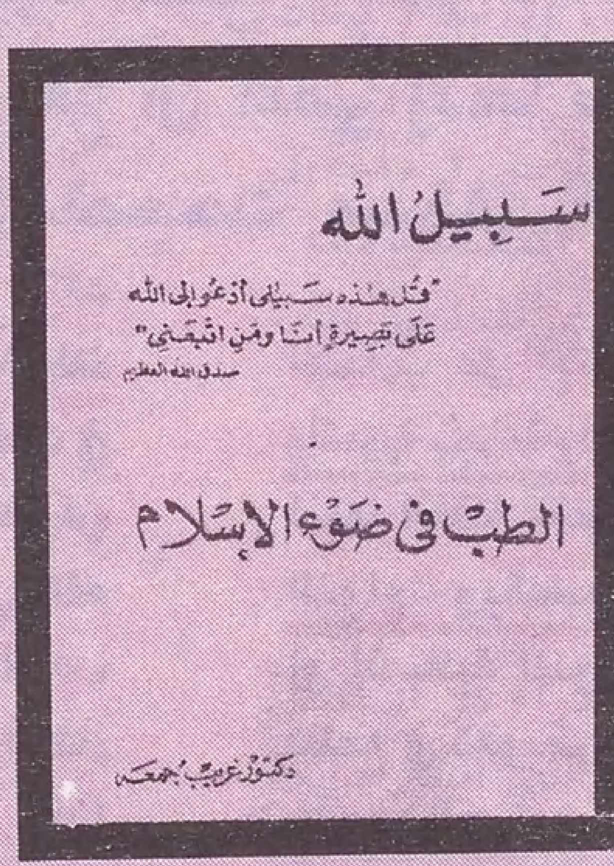

الكتـــاب : الطب في ضـوء الإسـلام

المؤلف : الدكتـور غـريب جمعـــة

الناشر : مطبعـة الكيلاني القاهـرة

□□ كثير من الموضوعات الطبية التي تتصل اتصالاً مباشراً بحياة الناس عالجها الإسلام الحنيف ؛ لكن معالجة الكتّاب لمثل هذه الموضوعات ، محاولة منهم لإثبات أن النص القرآني يعضده العلم الحديث مما قد يؤدي إلى « لَيّ » عنق آية كريمة او حديث شريف ، إثباتاً لنظرية علمية قد تتغير مستقبلاً امر فيه كثير من الخطا ، وهذا ما حاول الدكتور غريب جمعة أن يحترز منه ، فالعلم كما يقول : [خادم للدين ، وليس سيداً له ولا مهيمناً عليه]

تناول كتاب (الطب في ضوء الإسلام) الذي صدر في سلسلة (في سبيل الله) رحلة الخمر المشؤومة داخل الجسم الإنساني مشيراً إلى فتوى أحد العلماء ـ يوماً ما بإباحة شرب « البيرة » فتناول الفتوى ـ بعد ردود العلماء عليها ـ من وجهة النظر الطبية الحديثة ، ثم عرجَ على الأثر الصحي للصيام ، والوعي الصحي وما يتصل به عند المسلم من سنن الفطرة والعادات والتقاليد الإسلامية ، والإسراف وما يسببه من أمراض ، والنوم كآية من آيات الله ، ثم اختتم المؤلف فصول الكتاب بفصل جيد عن الإيمان بالله كاساس للصحة النفسية المفتقدة في هذا العصر .

وخلال فصول الكتاب حرص المؤلف على ذكر الآيات والأحاديث التي تناولت الموضوعات العلمية التي تطرق إليها ، وعني بالكشف عن العبر التي تضمنتها هذه النصوص ، ومع إيمانه وثقته الكاملة بان القول ما قاله الله ورسوله ﷺ ، وصدق الله ورسوله .. إلا ان هذا لا يعني الغض من شان العلم ، وكيف يكون هذا ، ودينه هو الذي حبب إليه العلم وأمره أن يجتهد في طلبه ... كما أنه حافظ على المادة العلمية التي تناولها قدر استطاعته ، وابتعد عن التفصيلات والتعريفات التي قد تشتت الذهن او تصرفه عن موطن العبرة .. □□

بقلم : الدكتور نبيل سليم

موضوع الغلاف

الدواء ..
هذا السُّمّ المفيدْ

■■ في الآونة الأخيرة أصبح « الدواء » قضية أساسية واستراتيجية على المستوى العربي والإسلامي الواسع بعد أن أمضى ردحاً من الزمن كقضية فرعية على المستوى المحلي الضيق والمحدود . وحيث أصبحت مبيعات الدواء هي الثانية بعد مبيعات السلاح ■■

لقد تابعت باهتمام شديد على صفحات « الأمـة » الغراء ما كتبه الأستاذ حمود عليمات في العدد الثامن والثلاثين (صفر ١٤٠٤هـ) بعنوان « العالم الثالث إلى أين ؟!! » ، وتعقيباً على هذه الدراسة وبالذات على الجزء الخاص « بالدواء » ، يهمني أن أؤكد أن هذه الدراسة أضافت الكثير وتعرضت لمحسوسات وملموسات خطيرة ، لذا فإنني سوف أتناول في دراستي هذه قضية الدواء منطلقاً منها لمعالجة هذا الموضوع الهام .

في البداية يجب أن نعترف بأن صناعة الدواء قد ساهمت في تخفيف آلام البشرية والقضاء على كثير من الأمراض الخطيرة والفتاكة . ولا شك أن شركات الأدوية تنفق الملايين من الدولارات سنوياً على الأبحاث وعلى صناعة المواد الجديدة وعلى الإنفاق على مراكز البحوث الأساسية إذ أن من بين ألف مركب جديد يصنع ويكتشف دواء واحد له فعالية دون أعراض جانبية كثيرة ، **ويمر الدواء الجديد المكتشف في عدة مراحل من التجارب في المعامل أولاً ثم على حيوانات التجارب ثانياً قبل بدء تجربته على الإنسان** ويحتاج اكتشاف دواء جديد إلى فترة ما بين ٥ ـ ١٠ **سنوات قبل استخدامه على الإنسان** ، ويجب أن نذكر بالخير عدداً قليلاً من شركات الدواء العالمية فقد اهتمت ـ مخلصة ـ بمشاكل الدول النامية الصحية مثل علاج الأمراض المتوطنة وأمراض المناطق الحارة ، ونذكر منها أيضاً الأدوية التي تكتشف لعلاج البلهارسيا والملاريا والشبح المخيف مرض السرطان ..

ولعل آخر هذه الاكتشافات هو دواء قامت باختراعه والإنفاق على أبحاثه اثنتان من شركات الأدوية الألمانية لعلاج البلهارسيا ، وهذا الدواء الذي لا يزال في مرحلة التجارب على الإنسان يقضي على البلهارسيا البولية والمعوية بجرعة واحدة بالفم ، **ولكن تدَّعي الشركتان أنهما أنفقتا عشرات الملايين من الماركات على هذا الدواء ، وبالطبع ليس هذا الإنفاق معونة خيرية أو إنسانية للدول النامية ، ولكن هذه الشركات تطمع في تعويض هذا الإنفاق والحصول على أكبر عائد وأقصى ربح بعد تسويق هذا الدواء ، خصوصاً وأن حق الاختراع في مجال الأدوية موقوف لعشر سنوات فقط (بل إن هناك شركات إيطالية تحصل على حق الاختراع بدون مدة) وتريد الشركة المنتجة أن تستثمر هذه الفترة إلى أقصى درجة .**

تجارة .. أم أخـلاق ؟

ولا شك أن صناعة الدواء في العالم قد بلغت حداً كبيراً من التقدم والازدهار ، وحققت شركات الأدوية العالمية أرباحاً خيالية ، وأصبحت هذه الشركات بتحالفها وتنسيق مواقفها تشكل احتكاراً هـائلاً واستثماراً ضخماً ، إذ تصل أرباحها إلى آلاف الملايين من الدولارات سنوياً ، وتأتي أهميتها من ناحية حجم الاستثمار والأرباح بعد صناعة السلاح مباشرة !.

وفي مناقشة مع مسؤول كبير في إحدى الشركتين المنتجتين لدواء البلهارسيا الجديد ذكرت له أنني أتمنى أن تأخذ الشركة في اعتبارها أن البلهارسيا مرض يصيب البلاد النامية الفقيرة ، وأنه وإن كان الدواء غالياً في ثمنه فلقد تستفيد منه القاعدة الكبيرة المساهمة فيه ، وأنه يجب على الشركتين المساهمة بجزء من الأرباح لدعم هذه الدول .. وكان رد المسؤول : « **إن هذه ليست مسؤولية الشركة ولكنها مسؤولية المجتمع الدولي وهيئة الأمم المتحدة ومنظماتها التي يجب أن تساهم وتوفر الدعم ، ولكن الشركة مهمتها في المقام الأول تحقيق الربح المناسب** » .

ولعل من الغريب أن كثيراً من الأدوية التي تستخدم في البلاد النامية ووجدت طريقها إلى الأسواق لا يسمح بتداولها في كثير من هذه البلاد التي لديها أجهزة رقابة ، وأصبحت البلاد النامية والمتخلفة هي الباب الخلفي الذي تستخدمه شركات الأدوية التي تحاول إغراق الأسواق بأدوية ليست بذات فاعلية تذكر ، أو عبارة عن تقليد وبدائل لأدوية معروفة ، أو أدوية لم يثبت بالدليل القاطع فاعليتها ، وتحاول تسويق هذه الأدوية عمداً في البلاد النامية التي ليست بها رقابة فعالة والتي لم تضع لنفسها سياسة دوائية قومية ، كما أنها تستخدم في تسويق الدواء كل الأساليب .

ولقد حاولت منظمة الصحة العالمية وضع ميثاق أخلاقي دولي لصناعة الدواء وتسويقه ، ولكنها تعرضت لضغوط وتهديدات من الدول التي تسيطر على صناعة الأدوية في العالم ، **إذ هددت هذه الدول بسحب مساهمتها في ميزانية منظمة الصحة العالمية إذا تم التوصل إلى إقرار ميثاق إجباري ، ولهذا فإن المنظمة تتحاشى الضغط على شركات هذه الدول لحاجتها إلى تعاونها في مجالات أخرى .**

تشبع السوق الدوائية العربية

تشمل قائمة الأدوية في البلاد المتقدمة آلاف الأنواع والأصناف على الرغم من أن الأطباء لا يصفون منها

■ من الآثار الخطيرة على المريض والمجتمع هو إدمان الأدوية حيث يصبح الشخص عبداً للدواء الذي يؤدي به إلى الهزال والاضطرابات الجسمية والعقلية ■

إلا حوالي مائة فقط ، أما في البلاد النامية فقد درج الأطباء على تفضيل وصف الأدوية غالية الثمن ، بالرغم من وجود مثيلات لها أقل ثمناً .

ولا جدال أن هناك تزايداً خطيراً قد حدث في استهلاك الأدوية في الوطن العربي ، وأن هذا التزايد قد عظمت حدته على وجه الخصوص خلال الفترة من ٧٠ ـ ١٩٧١م حتى ٨٠ ـ ١٩٨١م بل إنه تطور خلال العام الأخير بما يعادل ٢٢٪ عن قيمته خلال العام السابق . وهذا وذاك يعودان إلى الإسراف وعدم التنظيم ، ولا شك أن سياسة الدعاية وخاصة في الجرائد والمجلات والإذاعة والتليفزيون قد أدت إلى ترويج بعض الأصناف غير الحيوية مثل الأسبرين ، ومركبات الفيتامينات والمقويات وأدوية الأعصاب ومساعدات الهضم وغيرها ، وزيادة الاستهلاك هذه ، رغم العديد من الاعتبارات والاجتهادات كانت وستظل نتيجة حتمية لبواعث اقتصادية واعتبارات اجتماعية وقومية ، وتفسير ذلك ـ كأحد العوامل ـ هو الاستقرار وتشبع السوق الدوائية العربية من حيث فائض المخزون بمعدل يفوق الزيادة التي طرأت على معدل تلاقي دالتي العرض والطلب خلال هذه الفترة .

وحدة العملية العلاجية . .

ربما يكون العامل الثاني هو وحدة العملية العلاجية التي تتكون من : الطبيب ـ الصيدلي ـ الدواء ـ الصيدلية ـ المستشفيات والوحدات العلاجية . وكلها تخدم غرضاً واحداً .. وهو المواطن . وحيث درجت الدول ـ على حق ـ إلى زيادة عدد الأطباء والصيادلة والمستشفيات وعدد الأسرَّة العلاجية فإن من غير المعقول التخطيط بما لا يخدم توازنها ومن ثم الحصول على الغرض من إنشائها الكامل . وقد يحدث ـ فرضاً ـ تأثيث مستشفى وتركه فترة بدون تجهيزات ، كما قد يحدث ـ فرضاً أيضاً ـ تركه بدون الأطباء الاختصاصيين كلهم أو بعضهم ، إلا أنه لا يحدث ولا يجوز أن يحدث تركه ـ ومنذ اليوم الأول من افتتاحه ـ بدون أدوية . فالطبيب والمريض في حاجة إلى الدواء قبل حاجتها إلى السرير أو المستشفى ذاته . كما أن وجود الدواء في الوقت والمكان المحددين هدف هما في أشد الحاجة إليه .

لا تعالج نفسك بنفسك !

ومن مظاهر زيادة استهلاك الدواء هو استعمال المستحضرات المعالجة للأمراض والذي انتشر بدرجة كبيرة ومزعجة ، وأصبح ذكرها على كل لسان وصار من الدارج أن نسمع أن فلاناً أخذ حقنة بنسلين لأنه يشكو من التهاب في اللوزتين .. وأن آخر تناول أقراص السلفا لعلاج دمامل ظهرت في جلده . وأن ثالثاً اشترى كبسولات الترامايسين لعلاج التهاب في عينيه أو كليتيه . وأن رابعاً وصف له أحد الأصدقاء من الخبراء كبسولات الكلورا مفنيكول لأنه محموم أو مصاب بإسهال ... وهكذا ..

واصبح كل فرد خبيراً في أنواع الكبسولات والأقراص والحقن .

الدواء سلاح ذو حدّين . .

ورغم أن هناك الكثير من الأدوية قد قل استخدامها عن ذي قبل ، إلا انني اجد انه من الضروري التعرض لها لما لها من أهمية خاصة ، وما لها من آثار ضارة وكثيرة على الفرد وعلى المجتمع ، فمثلاً لو كان هناك مريض مصاب برشح بسيط أو نزلة برد أو ما يسمى بالأنفلونزا يسرع من نفسه أو بناء على مشورة الأصدقاء بأخذ حقنة أو حقنتين من البنسلين أو البنسلين مع الاستربتومايسين ، أو بعض اقراص السلفا ، وقد يكون أكثر حذقاً ومعرفة ، فيبلع بعض الكبسولات من الترامايسين أو الكميستين ، ثم يجد نفسه قد تحسن قليلاً (وكان الأغلب أنه سيتحسن دون علاج) فيكتفي بما تعاطى من علاج حاسم في نظره ، ثم يفاجأ بعد بضعة أيام بنزلة شعبية حادة أو التهاب رئوي مع ارتفاع في درجة الحرارة وهبوط عام يقعده في الفراش أو إسهال شديد مفاجيء . فيبدأ في استشارة الأطباء الذين يحاولون معه أنواعاً أخرى من المضادات الحيوية ويكتشف بعد ذلك أن ما سبق أن أخذه بنفسه قد تسبب في تكون أنواع من الميكروبات اكتسبت المقاومة لماسبق أن تعاطاه من مستحضرات ومركبات ، أو لتكاثر البكتريا التي كانت موجودة فعلاً في جسمه ، نظراً لاكتسابها المقاومة والمناعة لعدم كفاية الجرعة التي سبق أن أخذها من الأدوية .

مريض آخر يشكو من التهاب اللوزتين والحنجرة مثلاً فيسرع بأخذ حقنة من البنسلين ، أو بعض أقراص السلفا قد يكون حساساً لها ، فيتسبب هذا العلاج في أوديما بالوجه والحلق ، مع انتفاخ وتورم بالعينين ، واختناق قد يودي بحياته قبل أن يدركه الطبيب أو قد يصاب بحساسية تسبب له ارتيكاريا ، أو طفحاً جلدياً ، أو قد تؤدي إلى توقف وظائف الكلى ، أو تأثر وظائف الكبد ، مما كان هو في غنى عنه .

مريض ثالث مهتم بصحته أيما اهتمام ، ويحب أن يأخذ بين الحين والآخر بعض حقن البنسلين ، أو كبسولات الترامايسين ، على زعم أن هذا ينظف جسمه من الميكروبات ويحفظه سليماً معافى وفي صحة جيدة . وتكون النتيجة انه إذا أصيب بمرض حقيقي يحتاج إلى مثل هذه المركبات في علاجه ، يحتار معه الأطباء ، لأنهم يكتشفون أن هذه المركبات أصبحت غير ذات مفعول على مرضه نظراً لاكتساب الميكروبات المقاومة ضدها . وقد يظنون في بادىء الأمر أن الدواء نفسه فاسد لعدم فعاليته ، والدواء من ذلك براء .

أخطر استخدام لأدوية الجهـــاز العصبي

هذا ولقد شاع بين الطلاب سوء استخدام الأدوية

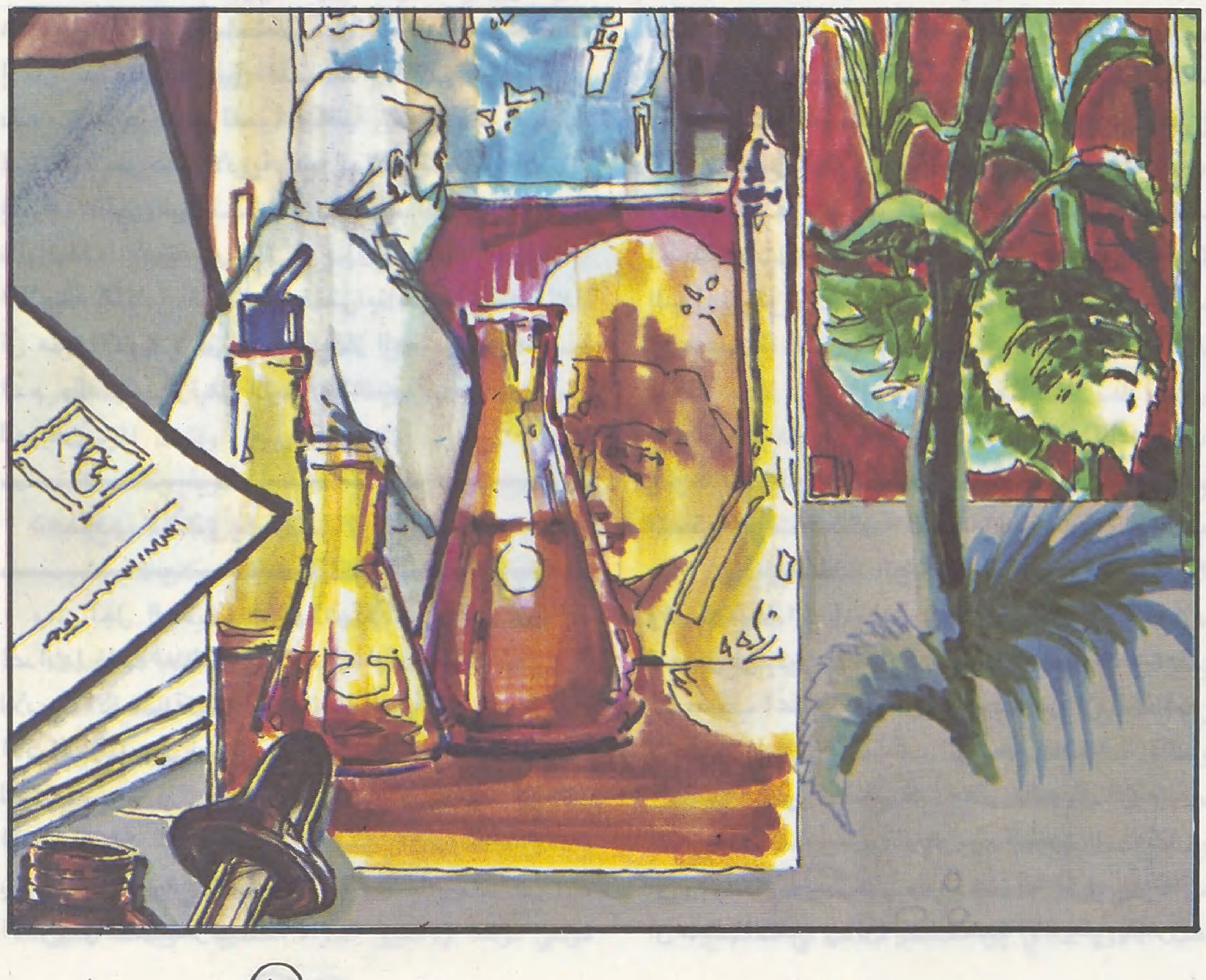

المنبهة للجهاز العصبي بدون استشارة الطبيب لتعينهم على السهر بقصد الدراسة ، كما يستخدمها بعض العمال وسائقي السيارات بصفة خاصة لتمكنهم من المداومة على العمل لساعات طويلة خاصة أثناء الليل ، ورغم أن هذه الأدوية لا تصرف إلا بتذكرة طبية إلا أن طرق التحايل لا تمنع من تسربه لأيدي هذه الفئات بكل أسف .

ومن المعروف أن الأدوية المنشطة للجهاز العصبي يوجد منها ما هو من مصدر طبيعي مثل الكافيين ، وهي المادة الفعالة الموجودة في الشاي والقهوة ومشروبات « **الكولا** » ، ويتميز الكافين بأن له تأثيراً منبهاً على الجهاز العصبي ، وله بعض التأثيرات الأخرى مثل إدرار البول ، **ورغم أن الآثار الضارة التي يحدثها الكافين أقل مما تحدثه الأدوية المنبهة الأخرى ، إلا أنه من الضروري أن ندرك أن كثرة استخدام هذه المادة ، أو كثرة تعاطي المشروبات التي تحتويها قد تسبب تنبهاً عصبياً شديداً لا داعي له . وقد يسبب بالإضافة إلى ذلك اضطراباً شديداً في نبضات القلب واختلال في الدورة الدموية** . كما أنها تزيد من إفراز العصارة المعدية مما يسبب زيادة في نسبة حموضة المعدة . لذلك يجب على مرضى القلب ، أو المرضى المصابين بقرحة في المعدة ، أو الذين يشكون زيادة في حموضة المعدة ، أو الذين يعانون من الأرق أو بعض الاضطرابات العصبية أن يتجنبوا تعاطي هذه الأدوية أو هذه المشروبات ، كذلك فإن المداومة على استخدام الكافيين أو المشروبات التي تحتويه قد تسبب تكوين عادة تعاطي هذا المشروب ، إلا أن هذه الظاهرة تختلف عن الإدمان ، وهي أقل ضرراً لأن المريض يمكنه الإقلاع عن تناولها دون حدوث اختلال ملحوظ في وظائف الجسم ، وكل ما يصاب به المريض هو وعكة بسيطة قد يزول أثرها بعد بضعة أيام .

المنشطات القويـة . . .

وهناك مجموعة من الأدوية المنبهة للجهاز العصبي أشد فاعلية من الكافيين ومشتقاته مثل **اللامفيتامين ، والديكسدرين ، والريتالين ، والبريلودين** وغير ذلك من الأدوية الأخرى ، وتتميز هذه الأدوية بأنها شديدة الفاعلية وتنشط الجهاز العصبي بدرجة كبيرة ، ولها في الوقت نفسه آثار ضارة على القلب والدورة الدموية ، فهي بالإضافة إلى تنبيهها للجهاز العصبي تسبب زيادة في ضغط الدم ، وضيقاً في الشرايين بصفة عامة . وزيادة في نبض القلب ، واضطرابات نبضاته ، وهذه الآثار الضارة قد يترتب عليها مضاعفات للمريض هو في غنى عنها ، **ونتيجة لذلك فإن من المحظور على مرضى القلب وتصلب الشرايين ، والمصابين بارتفاع في ضغط الدم تناول هذه الأدوية** ، كما أن أي أعراض خاصة بذلك أثناء تناول هذه الأدوية كاختلال نبضات القلب أو زيادتها ، أو الصداع الزائد ، أو الغيبوبة ، أو ارتفاع ضغط الدم لا بد من الامتناع عن تناولها واستشارة الطبيب في الحال .

ومن الآثار الضارة على الجهاز العصبي أنها تزيد من التنبيه العصبي مما يجعل المريض يصاب بأرق خاصة إذا ما تناول المريض الدواء بعد الساعة الرابعة بعد الظهر ، ولا بد من ملاحظة أنه إذا أخذت هذه الأدوية بجرعات كبيرة ، أو داوم المريض على تعاطيها بجرعاتها العادية ، **فإن ذلك يحدث للشخص انفعالات نفسية تفقده القدرة على التركيز ، والترتيب المنطقي للتفكير** ، ولا بد لنا أن نوضح أن ما قد يشعر به المريض من زيادة في الثقة بالنفس ، دائماً ما تكون زائفة ، وهي بعيدة كل البعد عن الواقع ، وبذلك تكون لها آثار ضارة على تحصيل الطلاب للمواد الدراسية وفي الامتحانات بصفة خاصة ، أما العمال وسائقو السيارات العامة والخاصة فقد تحدث لهم هذه الأدوية زيادة في نسبة الحوادث نتيجة لسوء التقدير .

ومن الآثار الخطيرة على المريض وعلى المجتمع كذلك هو تكوين نوع من الإدمان لهذه الأدوية ، وهو ما يسمى حديثاً باعتماد الجسم على الدواء . وهنا يضطر المريض إلى تناول هذه الأدوية بانتظام وإلا أصيب باضطرابات جسدية ، وعصبية كثيرة ، تزول بتناوله الدواء وبذلك يصبح الشخص عبداً للدواء .. وقد ثبت أن كثرة استخدام هذه الأدوية يحدث اضطرابات عقلية قد تؤدي إلى الجنون . **ونظراً لعدم وجود هذه الأدوية فإن بعض مدمنيها يتعاطون « الأفدرين » حيث إن تعاطيه بكميات كبيرة قد يسبب ارتفاعاً مفاجئاً في ضغط الدم ، مما قد ينتج عنه نزيف في المخ** ، أو أي مضاعفات أخرى بالإضافة إلى اضطرابات شديدة في نبضات القلب .

ولما كان لهذه الأدوية المنبهة أثر في إنقاص شهية الفرد للطعام ، فقد شاع استخدامها طبياً لإنقاص وزن المريض في حالة السمنة ، وهنا يجب أن نشير إلى المضار التي سبق ذكرها عند استخدامها لتنبه الجهاز العصبي بالإضافة إلى أن هذه الأدوية تفقد مفعولها في الحد من الشهية بعد فترة حوالي شهرين من العلاج ، هذا ويجب أن نذكر أن احتمال حدوث مضاعفات نتيجة إدمان معظم هذه الأدوية المستخدمة وما قد يترتب على ذلك من اضطرابات نفسية وعقلية تجعلنا نحد من استخدام مثل هذه الأدوية إلا في حالات معينة وتحت إشراف طبي دقيق . لذلك من الواجب الامتناع عن تناول هذه الأدوية دون الرجوع إلى الطبيب ، ودون الملاحظة الدائمة أثناء العلاج حتى يتأكد الطبيب من أن هذه الأدوية لا تؤثر على الجهاز العصبي وضغط الدم والقلب ، أو على الحالة النفسية والعصبية للمريض .

دستور الأدوية .. والدليل

ومن أجل الحد من استهلاك الأدوية والحد من أعدادها قامت منظمة الصحة العالمية بإعداد دليل للأدوية الأساسية ، ليسترشد به الأطباء في وصف الأدوية المناسبة لمرضاهم ، وذلك في محاولة منها لتنظيم دستور الأدوية ، بعد أن غزته الآلاف من المستحضرات الطبية الخاصة أصبح الأطباء أنفسهم يشعرون بالضياع ، إزاء هذا السيل الجارف من الأدوية والمستحضرات

وقد استغرق إعداد هذا الدليل الذي تضمن مائتي دواء أساسي (تعتبر الأدوية الضرورية لضمان الرعاية الصحية لمعظم سكان العالم) ، استغرق عامين كاملين واستطلع فيه رأي الصيادلة والأطباء في عديد من بلدان العالم فاقروه .

والحقيقة أن عدد « مائتي » دواء ليس بالعدد الكبير . إذا قورن بما عليه في بلد كفرنسا مثلاً ، حيث يوجد في متناول الأطباء (٣٠٠٠) **دواء فعَّال** ، تدخل في تكوين (٨٠٠٠) **مستحضر طبي** ، كما تعرض للبيع تحت (١٤٠٠٠) **شكل** !

وجدير بالذكر أن الطبيب ـ أي طبيب ـ لا يعرف أو لا يصف إلا مائة نوع تقريباً كما أن لدى المراكز العلاجية الكبرى في أوروبا وأمريكا قائمة خاصة بالأدوية تضم بعض المئات منها ، ولذلك فإن وجود دليل بالأدوية الأساسية ـ صادر عن هذه المنظمة الدولية المتخصصة وتم اختياره بمنتهى التجرد والنزاهة لفاعليته العلاجية ـ سوف يؤدي دورين هامين .

■ **الأول** : بالنسبة للبلاد الصناعية المتقدمة سيتيح هذا الدليل وصف الأدوية الفعالة لعلاج معظم الأمراض بطريقة أقل نفقة وأكثر تعقلاً .

■ **الثاني** : بالنسبة للبلاد النامية فإنه سوف يمكنها من حسن اختيار الأدوية الأكثر أهمية وتوفيرها ، آخذة في الاعتبار الحالة الصحية والميزانية المرصودة لشراء الأدوية .

الإفــراط دون وعي . . .

ولا شك أن مصروفات العلاج بمستشفيات البلاد الصناعية هي أكبر عامل في ارتفاع تكاليف العلاج ، كما أن ثمن الدواء واستهلاكه في زيادة مضطردة ، وفي بحث نشرته مجلة (Chronique OMS) أي « **دورية منظمة الصحة العالمية** » :

لقد ثبت في فرنسا أن ١٨٪ من مجموع ما انفق عليه بالتأمين العلاجي استعمل في دفع ثمن الأدوية الموصوفة للمرضى الذين لم يعالجوا في المستشفيات ، وتقدر القيمة الكلية المصروفة على الدواء باكثر من ١٠٪ من تكاليف الخدمات الصحية في مجموعة الدول الأوروبية ، وأورد البحث قائلاً :

« **إنه يبدو أن التزايد في استهلاك الأدوية ، ونوعيات الدواء المستعمل ، يتناسبان مع عدد المستحضرات الخاصة المتاحة في السوق ، سواء بناء على الوصفات الطبية ، أو التناول الذاتي وكذلك العادات المتبعة في وصف الأدوية** ، ومن المحتمل أن يكون الأطباء في وصفهم للأدوية **مدفوعين إما بسبب اعتقاد المريض ونفسيته من ان الكشف لا يكون كاملاً إلا بكتابة « الوصفة الطبية »** وذلك « بتحليل أجر الكشف كما يقال باللهجة الشعبية المصرية » وإما بسبب آخر هو ميل الطبيب إلى الإكثار من وصف الأدوية ، حتى ولو لم يكن لها داع ، ويعتقد أن معظم الأطباء في الولايات المتحدة الأمريكية يتبعون

هذا الأسلوب .

مقارنة استهلاك الدواء في العالم

لقد وضح إحصائياً أن حجم الاستهلاك الدوائي ومعدلات تطوره لا يصل إلى حد المقارنة مع حجم الاستهلاك ونصيب الفرد من الأدوية بالدول المثيلة ، كما أن النسبة المئوية للزيادة في استهلاك الدواء خلال السنوات الأخيرة بمعظم العالم تزيد عن النسبة المئوية للزيادة في الدخل القومي .

ومن الناحية الإحصائية الرقمية يتضح ان نصيب الفرد من الأدوية في مصر اقل من نصيب الفرد في الدول النامية التي يمكن مقارنتها معها من كافة الوجوه مثل : فرموزا - بورما - كمبوديا - البرازيل - شيلي - المكسيك ، اما متوسط نصيب الفرد من الادوية بالكويت مثلاً فإنه يفوق متوسط زميله المصري اضعافاً مضاعفة ، والحال أيضاً بالنسبة لمتوسط نصيب الفرد بالمجر - تشيكوسلوفاكيا - بولندا - السويد - فرنسا - سويسرا - المملكة المتحدة - أمريكا - النمسا - هولندا ، رغم نجاح الصحة الوقائية في هذه الدول .

وكما ذكرت سابقاً أن تطور الاستهلاك الدوائي لم يكن إسرافاً أو سوء استعمال ... إنما هو تطور طبيعي حتمته عوامل اجتماعية واقتصادية متعددة بل إن تطوره لم يبلغ حتى الآن مرتبة الدول النامية في كل من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .

ولكن ، ورغم ذلك ، فإن الإسراف في استعمال الأدوية له عواقب وخيمة على صحة المواطنين وأيضاً على الميزانية النقدية للدولة ، وعلى ذلك يجب مقاومة هذا الإسراف بتنظيم عدة حملات إعلامية وعدة ندوات علمية بغرض تنظيم الاستهلاك والحد من الإسراف فيه .

السم المفيد ...

إن الدواء في احسن صوره هو « سم مفيد » ولا يوجد دواء خال من المضاعفات ، فأبسط هذه المضاعفات هي أمراض الحساسية للدواء والتي تختلف من فرد لآخر أو من جنس لآخر ، وأخطر انواع المضاعفات هو إحداث عاهات بالجسم قد تؤدي إلى الوفاة مثل السرطان ، وضغط الدم ، وهبوط الكلى ، وأمراض الدم المختلفة واختلال وظائف الغدد ، والإدمان .. إلخ .

وبعض الأدوية لا تظهر اعراضها الخطيرة إلا بعد سنوات طويلة من الاستخدام كبعض انواع المسكنات مثل « الفيناسين » الذي كان يدخل ضمن معظم الأدوية المسكنة والذي بعد سنوات طويلة من الاستخدام تبين انه يؤدي إلى حدوث هبوط الكليتين .

وهناك أمثلة كثيرة لا يسمح المقام بسردها .. لدرجة أنه في البلاد المتقدمة حتى التي فيها جهاز رقابي شديد على تسجيل الدواء وتداوله فإن مريضاً من كل خمسة مرضى يدخل المستشفى مصاباً بأمراض نتيجة لتعاطيه الأدوية ، **اي إن التقدم المذهل في تحضير الدواء وصناعته والأدوية الفعالة التي تم اكتشافها والجهود الكبيرة التي تبذل في تسويق الدواء قد ساعدت في القضاء على عدد من الامراض وتخفيف آلام البشرية ، ولكن في الوقت نفسه ساهمت في ظهور مجموعة جديدة من الامراض يعاني منها حالياً خُمس عدد المرضى في البلاد المتقدمة واكثر منها بكثير في البلاد النامية التي يسوء فيها استخدام الدواء .**

في ظل هذه الظروف جميعها كان لا بد من التعامل مع الدواء ليس بصفته سلعة عادية يطبق عليها قانون العرض والطلب وقوانين التجارة والتصدير والاستيراد العادية .. ولكن بصفته سلعة استراتيجية تحمل معها سعادة وآلام البشرية أي الشفاء والمرض في الوقت نفسه ، ولذلك تكونت هيئات رقابية ذات سلطات غير محدودة للإشراف على تسجيل الأدوية والسماح لها بالتداول والرقابة المستمرة عليها ، والإشراف على اجهزة الإعلام والدعاية وتوعية الأطباء والمواطنين بأخطار الأدوية وآثارها الجانبية .. ولعل أقوى هذه الهيئات هي في أكبر بلد رأسمالي يؤمن بحرية رأس المال وهي هيئة الأدوية والأغذية في الولايات المتحدة «F.D.A.» وهناك هيئة مثلها في كل البلاد المتقدمة وعلى رأسها انجلترا والسويد .

كما أن الحال السيء الذي وصلت إليه سوق الدواء في البلاد النامية دفع بمنظمة الأمم المتحدة إلى إصدار دليل «**المائتي**» دواء بحيث لا يجب أن تزيد حاجة البلاد النامية من المستحضرات الصيدلية بأشكالها كافة على أكثر من الف وخمسمائة مستحضر ، كذلك قامت المنظمة الدولية بتشكيل هيئة « **اليونيدو** » من ممثلي الدول النامية والدول الصناعية والمهتمين بصناعة الدواء لمحاولة وضع القواعد التي تحكم تسجيل الدواء وتسويقه وتصنيعه في البلاد النامية .

أين نحن من كل هذا ؟

قبل عام ١٩٦١م في مصر مثلاً وقبل إنشاء مؤسسة الدواء المصرية كان هناك أربعة وعشرون الف مستحضر صيدلي مسجل ومتداول في مصر ، وأمكن خفض هذا العدد بعد إنشاء المؤسسة إلى اربعة آلاف مستحضر ، وقامت في مصر صناعة دواء قادرة **امكنها خلال عشر سنوات أن تغطي اكثر من ٨٥٪ من استهلاك مصر من الدواء** ، وقامت بتنفيذ عقود التصنيع مع أكثر من ثلاثين شركة عالمية ، حققت لمصر ارخص دواء في المنطقة العربية ، وقامت المؤسسة بالتنسيق بين شركات الدواء المصرية وكانت تقوم باستيراد الأدوية التي لا تنتج محلياً وفقاً للاحتياجات الحقيقية وبأنسب شروط الاستيراد ، وكان لا يستورد سوى الدواء الذي توجد حاجة حقيقية له .

وعند إلغاء هذه المؤسسة عام ١٩٧٧م حدث فراغ كبير لم تستطع ان تملاه الأمانة الفنية التي تكونت عند صدور قرارات تسمح باستيراد الأدوية للقطاع الخاص ، وفي غيبة وجود سياسة دوائية تتعلق بالتسجيل والاستيراد والتداول ، وفي غيبة ضوابط تحكم الاستثمار في مجال صناعة الدواء حدثت فوضى مؤقتة في سوق الدواء المصرية ، وبدأت تظهر أدوية غالية الثمن قليلة الفاعلية ، وحصل بعض المستوردين على أرباح خيالية ، وبدأنا نسمع عن مشروعات لإنشاء مصانع جديدة في تكرار للمصانع الحالية مما أصبح يهدد صناعة الدواء المصري ، ويحرم المواطن المصري من الدواء الفعال الرخيص .

ولقد تصدت نقابة الأطباء وهيئات التدريس بكليات الطب والصيدلة لهذا الاتجاه وبدأت وزارة الصحة في وضع ضوابط وشكلت لجاناً للتسجيل والاستيراد ، ومع ذلك لا يزال هناك ثغرات كثيرة تسمح باستيراد أي دواء مسجل ولا تسمح بإلغاء التسجيل قبل مرور عشر سنوات ، ولذلك فإن تشكيل لجنة التيسيرات السلعية لقطاع الدواء والتي تحدد المستورد وكميته وسعر بيعه للجمهور هي خطوة هامة ، واغلب ظني أن هذه الثغرات موجودة أيضاً في معظم الدول العربية .

إن المطلوب في المرحلة القادمة هو وضع سياسة عربية دوائية واضحة المعالم تحكم تسجيل الدواء وتداوله واستيراده ورقابته وتخزينه وتسعيره ، وكذلك إنشاء هيئة عربية تشرف على الإعلام الدوائي بالنسبة للأطباء والصيادلة والمواطنين ، ووضع سياسة واضحة المعالم فيما يتعلق بالاستثمار في قطاع الدواء .

إن النية الصادقة المخلصة ، والغيرة الشديدة على واقعنا المر هي التي حدت بالكاتب إلى كتابة هذه الدراسة ، وارجو الا يساء فهم ما ورد بانه موجه ضد إحدى المؤسسات أو الشركات بحد ذاتها ، فليس هذا بغية الكاتب .. والله من وراء القصد .

واخيراً .. أشكر الأستاذ حمود عليمات لأنه طرق باباً مغلقاً أمام التفكير العربي بشجاعة واتمنى على « **الأمة** » التي فتحت الباب ، أن تتركه مفتوحاً لتدخل آراء القراء حتى لا تمضي حرب (٨٣) كما مضى غيرها .

بالأرقـــام ...

استهلاك الدواء المتوقع في مصر من عام ١٩٧٩م وبزيادة ٢٠٪ سنوياً في المتوسط ..

عــــام	مليون جنيه
١٩٧٩	٢٠٠
١٩٨٠	٢٤٠
١٩٨١	٢٨٨
١٩٨٢	٣٤٥ر٦
١٩٨٣	٤١٤ر٧
١٩٨٤	٤٩٧ر٦
١٩٨٥	٥٩٧ر٢
١٩٨٦	٧١٦ر٦٣
١٩٨٧	٨٦٠
١٩٨٨	١٠٣٢
١٩٨٩	١٢٣٨ر٣
١٩٩٠	١٤٨٦

هـــوامش :

- **مجلة « الأمــة » العدد الثامن والثلاثون . تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٣م مقال .**
- **الدواء والأخلاق .**
- **أعداد مختلفة من مجلة « تايم » الأمريكية ، ومجلة « المجلة » .**
- **تقرير وكالة « دبثنيور » المنشور في جريدة « عرب نيوز » الانجليزية .**

فقه الدعوة الإسلامية ومشكلة الدعاة

في حوار مع: الشيخ محمد الغزالي

■■ كنا عرضنا في الجزء الأول من حوارنا مع الشيخ محمد الغزالي حول « فقه الدعوة الإسلامية ومشكلة الدعاة » ، لأهمية فقه سنن الله الكونية في نضج الحقيقة واستوائها في المجتمع وضرورة إدراكها وحسن التعامل معها ، ومدى معاناة المسلمين اليوم من ضمور الفقه السياسي الإسلامي - بمعناه الإداري والدستوري - كثمرة لانفصال السلطان عن القرآن في الوقت الذي استمر فيه نمو الفقه التشريعي .. ■■

■■ في الحقيقة ، كانما المطلوب تحديد الأسباب .. أسباب الضمور في الفقه السياسي والنمو في الفقه التشريعي القضائي - هل هو الانسحاب من المجتمع ؟ .. هل هو انفصال السلطان عن القرآن ؟ مع ان الإنسان يلمح بان الآية التي استشهد بها الفقهاء على حجية القياس كمصدر للتشريع - وهي قوله تعالى - : ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ في سورة الحشر ، بعد ان تكلم عن الحال التي كان عليها بنو النضير - وكيف أخذهم الله بسبب واقع اجتماعي معين - وان كل من يصيبه هذا الواقع سينتهي النهاية نفسها هي اقرب للفقه الاجتماعي والسياسي منها إلى الفقه التشريعي ، انا الح بان هذا لون من الفقه للسنن الاجتماعية - عملياً - صرف إلى الفقه التشريعي وبقيت القضية الاجتماعية او الفقه الاجتماعي او فقه السنن المتعلقة بقيام الأمم وسقوطها بقيت قضايا ضامرة ..

ـ من النا لنظر ستطاع أئمتنا من قديم أن يضعوا قواعد تشريعية مثالية في هذه النواحي

ـ فمالك وبعض المذاهب الأخرى اعتمدوا مبدأ المصلحة المرسلة ، والحنفية اعتمدوا مبدأ الاستحسان ، والحنابلة لهم فقه مرن جداً في ميدان المعاملات يكاد يكون اكثر سماحة واتساعاً من الفقه الحنفي لأنهم يرون أن العقود ابتداءً في الأصل مباحة اما غيرهم فيرى أنها محظورة ، ولهم في هذا مجال واسع - لكن ..

■■ لكن ، الا ترون معي ان هذا يبقى في إطار الفقه التشريعي ؟

ـ نعم .. قلت : إن الذي جعل هذا الفقه لم يأخذ امتداده العملي ، بحيث تمتد المبادىء وتتوزع على شبكة تشريعات تشمل المجتمع كله .. هو الخصام الذي وقع بين الحكم والعلم الديني .. فإن الائمة الاربعة تقريباً كانت بينهم وبين الحكام جفوة .. ابو حنيفة قُتل في السجن - على الأشهر أو على الأغلب - ومالك ضرب لانه أفتى فتوى اغضبت الحاكم في عهده ، وابن حنبل ضُرب ضرباً مبرحاً وكاد يموت في سجنه ، لولا ان الله لطف به ، والشافعي قُبض عليه وامتنع عن القضاء لأنه وجد ان الأمور تسير سيراً سيئاً .. فهذه الناحية التشريعية قد جاء ضمورها من الخلاف ..

■■ بين القيادة الفكرية والقيادة السياسية إذا صح التعبير

ـ نعم هذا هو الذي اريد ان اقوله .. لذلك يجب ان نعقد صلحاً بين الاتجاهين ، بين الاتجاه الثقافي والاتجاه السياسي .

■■ والتخلف يمكن ان يُكرس ويستمر طالما ان هذا الافتراق حاصل بين القيادة الفكرية والقيادة السياسية

ـ سيبقى التخلف حتماً ... وهذا أشبه بالانفصال الشبكي الذي يُفقد المرء البصر ...

وفي اعتقادي أن شيئاً من هذا - أيضاً - وقع بين المفكرين انفسهم .

سجود القلب ..

... وإذا كنا نلحظ في تاريخنا انفصالاً بين الفكر السياسي والفكر الثقافي التشريعي عندنا - فهناك انفصال وقع بين الفقه التربوي والتشريعي أيضاً - فانفصل ما يسمى بعلم القلوب او علم التصوف أو علم التربية ..

■■ او ما اسموه الحقيقة والشريعة .

ـ نعم ؛ انفصل هذا عن ذاك في واقعنا الإسلامي انفصالاً مراً .. ونحن نعلم ان كتب

■ يجب أن توجد صيغة للتعاون بين القيادة الفكرية والقيادة السياسية .. وسوف يستمر التخلف ويُكرَّس طالما أن الافتراق حاصل بينهما في واقعنا الإسلامي ..

■ الحياة لا ترشد إذا بقي القلب الإنساني دون تعهد فقيه .. والمجتمعات الفاضلة هي التي تقوم على فهم مقام الإحسان ورقابة الله على الضمير البشري ، وتربي أجيالها وتعلمهم الخشوع وتقديس الله ، وسجود القلب مع سجود الجوارح ..

التصوف تملأ المكتبات ، وأن الطرق الصوفية زحمت العالم الإسلامي دهراً ، وأن الاستغناء ممكن عن هذه الطرق بل قد تصلح الحياة وترشد بدون هذه الطرق ـ لكنها لا تصلح ولا ترشد إذا بقي القلب الإنساني دون تعهدٍ فقيه ـ بمعنى أن **التربية أساس في تكوين الأمم** ، والتربية التي لا بد منها كي تكون النفوس راشدة والمجتمعات فاضلة ، **هي التي تقوم على فهم مقام الإحسان** ، أو رقابة الله على الضمير البشري في سلوكه كله ، ليله ونهاره .. **هذه الرقابة هي التي** ينشأ عنها الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل والمحبة والورع والتوبة ومعرفة المعاصي الكبيرة التي هي أخطر من معاصي الأبدان ، بمعنى أنه كيف تغسل النفوس من حب الظهور .. من الأنانية .. من الحقد .. من طلب الرئاسة .. من العراك على المآرب الخسيسة .. من الذهول في طلب الدنيا عن الآخرة ... هذا كله إذا فقدناه فإن هيكلاً تشريعياً كبيراً لا يغني مكانه ، وكان مفروضاً أن العلماء يربون الأجيال ابتداءً على هذه المعاني ، فإن هذا ما بني عليه المجتمع الأول .

وعندما تتأمل تراث ابن تيمية ـ الذي يعتبر خصماً للصوفية ـ أو ابن القيم تلميذه ، فإنك ترىٰ أن ابن تيمية رصد جزاين من فتاواه تقريباً في القلوب والحديث عن الله وخشيته والعمل له والإخلاص والإحسان ، وما إلى ذلك من المعاني التي خاض فيها المتصوفة بدون وعي فقهي .. وجاء تلميذه **ابن القيم** وفصَّل هذا في كتابه « **طريق الهجرتين** » وكتابه « **مدارج السالكين** » .. وكتابه « **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين** » على ما أظن ـ وكتب كثيرة .. وكان أكثر من أستاذه توسعاً في هذه النواحي ... هذه المعاني معدومة الآن ، ونجد من يعلم حركات الصلاة من ركوع وسجود ، ولا يحسن تعليم الخشوع وتقديس الله وسجود القلب مع سجود الجوارح .. وهذا خطأ هائل ..

الشــــــورىٰ في عصر تبرج الفلسفات

■■ نعود إلى نقطة انفصال القيادة الفكرية والتربوية عن القيادة التشريعية .. هذا الانفصال الذي أحدث الشروخ والأخاديد في المجتمع المسلم .. الحقيقة اصبح كثير من الناس يحس بهذه القضية .. ولا بد ان توضع أولويات للمعالجة .. انا لا اعتقد بان السبب كله يعود إلى القيادة السياسية ، ولا السبب كله يعود إلى القيادة التشريعية او الفكرية .. وإنما لكلٍ من القيادتين نصيبه من الخطأ ، فكيف ترون سبيل المعالجة ؟

ـــ لا أستطيع أن أعود باللائمة على نفر معينين ، فنحن جميعاً من علماء وحكام ومن إداريين ومربين ، ومن فقهاء ومن مشرعين وقادة عسكريين ، نحن جميعاً نحمل أوزار الضعف الذي ألمَّ بالعالم الإسلامي كله ، ومن الخير أن نتعارف على خطة سواء يمكن بها أن ننقذ أمتنا وننقذ تراثنا ونؤدي رسالتنا التي لا بد أن نؤديها حتى نلقى ربنا بوجه أبيض ، وإلَّا فإن التبعات ثقيلة علينا ، ونحن لا نبدأ من فراغ ، فمن إكرام الله لهذه الأمة أن كتابها لا يزال قائماً ، وأن سنَّة نبينا ﷺ لا تزال واضحة المعالم ، وأن الفقه في أصوله وأهدافه الكبرىٰ لا يزال يعطينا القدرة على الرؤية والانطلاق .. كل ما هنالك أن يُمنع القاصرون وأصحاب الغرض من الكلام في دين الله أو العمل له ، لأنهم يسيئون من حيث يريدون الإحسان ، ودين الله تعالى أشرف من أن يؤخذ من أفواه الحمقى .. إنني أرفض في مثل هذا العصر الذي دُللت فيه الشعوب وتبرجت فيه الفلسفات التي تعرض نفسها على الخلق ، **ارفض ان يجيء إنسان فيقول :**

الحاكم في الإسلام يتصرف دون مجالس شورىٰ تشير عليه ، وله ان ينفرد برايه متخطياً كل راي يعرض عليه ، هذا كلام لا يمكن أن يقال ، وصاحب الرسالة المعصوم عليه الصلاة والسلام ما زعمه لنفسه ؛ فكيف يُزعم للآخرين ؟!.. **القول بأن الشورى لا تلزم احداً كلام باطل ، ولا ادري من أين جاء !..**

■■ لعل فكرة عدم إلزامية الشورىٰ وفكرة المستبد العادل .. كلها كانت فلسفة لواقع معين لتبرير الاستبداد السياسي ..

ـــ كلمة « مستبد عادل » تساوي « عالم جاهل » .. تساوي « تقي فاجر » .. هذا جمع بين الأضداد ..

■■ يعني انه قد يشيع في المجتمع الإسلامي فترة من الفترات مصطلح مستبد عادل ، او انه قد يشيع في المجتمع الإسلامي ان الشورىٰ غير ملزمة ، كلون من التبرير او التسويغ او إعطاء الفتوىٰ للاستبداد السياسي ، او إلباس ثوب إسلامي للاستبداد السياسي ..

ـــ نعم ، وهذا لا يجوز .. فالذي رأيناه في سيرة النبي ﷺ أنه التزم بالشورىٰ .. إن الشورىٰ من مبادىء الإسلام ، وقبل أن تقوم للمسلمين دولة قيل لهم مجتمعكم هذا الذي لمَّا يتحول بعد إلى دولة يجب أن يقوم أمره على الشورىٰ :

﴿ ... وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ... ﴾ (**الشورى:٣٨**) ، وكان ذلك في العهد المكي ، وعندما قام المجتمع على دولة بعد أن انتقل إلى المدينة ؛ فإنه قيل للرسول ﷺ بعد هزيمة «**أُحد** » ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** ﴾ . . **وكان اول اختبار للشورىٰ في غزوة الأحزاب عندما كاد النبي ﷺ** يمضي معاهدة بينه وبين القبائل الوثنية المحدقة بالمدينة والتي توشك على اقتحامها ، لأنه رأى حرج الأنصار وكلب العدو عليهم وتتابع البذل منهم خشي أن ..

■■ خشي لأنه رأىٰ العرب ترميهم عن قوس واحدة ..

ـــ نعم .. خشي هذا ، واقترح ، فلما عرض ذلك على زعماء الأوس والخزرج ، **سعد بن عبادة وسعد بن معاذ** ـ رفضا ، وفي ما أحفظه من روايات أن النبي ﷺ قال لهما : « **إذا اتفقتما على شيء فلا أخالفكما فيه** » .. فهذا أصل الشورىٰ ـ ومعروف بداهة أن الشورىٰ لا صلة لها بالنصوص ، الشورى حيث لا نص ، والذين يقولون : إن الشورىٰ تغير أحكام الإسلام ، هؤلاء لا يفهمون معنى الشورىٰ .. يوم نقول : الدولة دينها الرسمي الإسلام ، فمعنى هذا أن نصوص الإسلام على العين والرأس ولا كلام فيها ، أما الشورىٰ فحيث لا نص .. وقد سمعت بعض

فقه الدعوة الإسلامية ومشكلة الدعاة

في حوار مع :
الشيخ محمد الغزالي

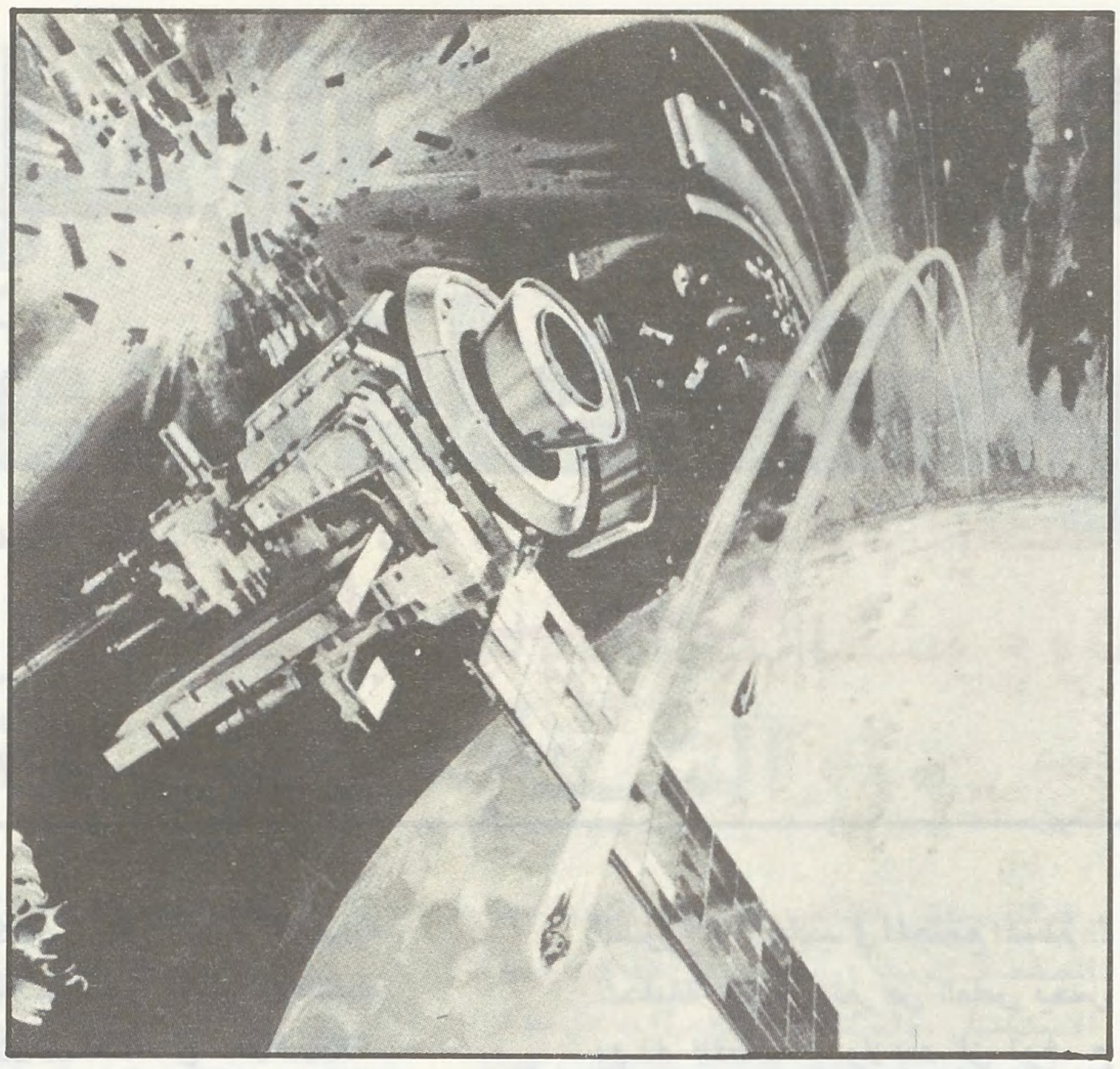

■ وسائل الاتصال الحديثة : إن التغيرات التي جدَّت في العالم تقتضي من الداعية المسلم أن يكون حذراً ومقدراً ما يقول ، فالكلمة تقال الآن في جزيرة العرب ، فلا تمر ساعات حتى تكون في القارات الخمس .. ■

الشبهات أوردها الذين يقولون : إن الشورى لا تلزم .. منها موقف النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة الحديبية - والظاهر أن الموقف في غزوة الحديبية لم يكن للشورىٰ دخل فيه ، لأن النبي عليه الصلاة والسلام أحس بأن رب العالمين قد تدخَّل في الأمر ، فقال :

« **ما خلأت القصواء وليس لها بخلق ، حبسها حابس الفيل** » فهم أن الله لا يريد حرباً الآن ، فنفذ أمر الله - وهو خبير بالوحي - وعندما سئل قال : « **أنا عبد الله وهو لن يخذلني** » ، فكان لا بد أن ينفذ أمر الله - وطالما أمر الله فلا شورىٰ لأحد ..

الشيء الثاني ، وهو عجيب ، قولهم - في قضايا محاربة المرتدين - : إن **أبا بكر** استبد برأيه .. وهذا كلام باطل - لأن معنى الشورى أن يقول الحاكم ما عنده ، وأن يسوق الأدلة عليه ، وأن يعترض من يعترض ، ثم يذكر أدلته ، ثم تستقر الأمور على ما يراه المجتمعون ، فهل رأىٰ المجتمعون رأياً غير رأي **أبي بكر** ؟ هذا غير صحيح ، **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه - الذي اعترض ، قال : [**فما هو إلا « كذا » حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر**] .. معنى هذا أن المعارضة اختفت .. كذلك اختلفوا في تخميس الغنائم ، وكانت المصالح المرسلة كما قيل - المصلحة المطلقة - أنها لا تخمس ، كما يفهم بعضهم في النص ، رأى **عمر** أن التخميس الذي جاء به النص كان في أمور محدودة ، أما في امتلاك أراضي البلاد المفتوحة وتوزيعها على المقاتلين - لا - واختلفوا شهراً وفكروا ، فكانت الأغلبية مع عدم التخميس .. ورأوا الذي رآه **عمر** ، فمعنى الشورى أن الآراء تقال وكلٌ يقول ما عنده ويتعصب له وهو يعرضه ، حتى إذا أخذت الآراء وعُرف الاتجاه إلى أين - فمع الأغلبية نسير .. هذا هو الذي نقوله .. أما القول الآن بأنه - لأي إنسان - أن يأخذ الأمة شرقاً وهي تريد أن تذهب غرباً فهذا لا يمكن أن يقال ..

■ **الوعي الإسلامي الصحيح والتفاعل بقضية الاجتهاد يسقط الاجتهاد الذي جاء من غير أهله .. وبعض الفتاوىٰ الرسمية التي تأتي لملابسات معينة لا تقبلها الجماهير المسلمة ولا تغيِّر من واقعها شيئاً ..**

البيعة .. وجماعة المسلمين

■■ *في الحقيقة يمكن أن تنسحب آثار قضية إلزامية الشورىٰ أو عدم إلزاميتها على بعض العاملين للإسلام من الجمعيات والجماعات الإسلامية .. فقضية عدم إلزامية الشورىٰ واردة عند بعض الجماعات الإسلامية أو العاملين للإسلام وقد توقع بشيء من الارتباك ، ويمكن أن يكون الوجه الآخر للقضية هي البيعة العامة ، ونحن نعلم أن البيعة العامة لا يمكن أن تكون إلا للحاكم المسلم القادر على إعلان الحرب وعقد السلم ، وإقامة الحدود ، يعني له مدى معين وصلاحيات معينة - فبعض الجماعات الإسلامية وبعض العاملين للإسلام وقعوا في مشكلتين ..*

المشكلة الأولى :

عدم إلزامية الشورى .

والمشكلة الثانية :

البيعة العامة لأمير العمل أو لقائد الجماعة أو ما إلى ذلك ، الأمر الذي أحدث فيما بعد شيئاً من التعسف في التعامل مع الأحكام الفقهية - من جانب - وتصورهم أنهم جماعة المسلمين ، أدى إلى شيء من التحنيط ، والحكم على المسلمين خارج إطارهم بأحكام أبعدت بينهم وبين رسالتهم الحقيقية ..

- هذه كلها أخطاء لا أستطيع أن أنكرها ، وقعت في العالم الإسلامي - للأسف - فإن كثيراً من العاملين في الميدان الإسلامي تصرفوا بطريقة تستدعي التساؤل والدهشة ، فأولاً : كثير منهم سمى نفسه أميراً ، ومبلغ علمي أن الأستاذ **حسن البنا** كراهية منه للرياسة ، ولما يعلمه من أن حب الرياسة وطلب الإمارة أساء إلى المسلمين في تاريخهم الطويل ، سمى نفسه مرشداً ، وكره أن يكون رئيساً أو أميراً ، فلا أدري ما الذي جعل أعداداً كبيرة من الجماعات الإسلامية تطلق على القائمين بالأمر فيها « **أمراء** » .. وصحيح أنه « **إذا كنتم ثلاثة فأمِّرُوا أحدكم** » ، لكن ليس المقصود أن يكون ذا رئاسة وتعالٍ ، إنما المقصود أن يكون مسؤولاً ، وقد تبع هذا أن الأمير الذي أصبح أميراً لبعض الطلبة أو لبعض العمال أو لبعض الشباب ، أصبح يرىٰ لنفسه حقاً في إملاء الرأي على الآخرين ، **بينما قضية الشورىٰ مبهمة في نفسه ، فأعطى لنفسه حق التوجيه الذي لا يُساءل فيه ، والذي يرفض الاعتراض حينما يوجه إليه ، وبهذا ساد الاستبداد نواحي كثيرة** ، وهذا خطأ بيقين ..

الشيء الثاني : أن القول بأن هؤلاء الأمراء للشباب أو للطلاب أو للعمال ، لهم حقوق **أبي بكر وعمر وعثمان** التي هي حقوق الخلافة العظمى وحقوق الطاعة على المسلمين لأنهم أولياء الأمر

■ إغلاق باب الاجتهاد هو اجتهاد .. ولا بد أن يترك باب الاجتهاد مفتوحاً ، لأن إغلاقه توقيف للنمو الإسلامي في مواجهة المشكلات المعاصرة والحكم عليها .. وتوقف الأمة عند التفكير الذي كان سائداً إلى مرحلة معينة ..

■ حسن البنا رحمه الله ..

حب الرئاسة وطلب الإمارة أساء إلى المسلمين في تاريخهم الطويل ... ■

– والله أمر بإطاعة أولي الأمر – هذا كلام أيضاً مرفوض ، ولا يمكن قبوله ، لأن الخروج على البيعة أو الخروج على طاعة ولي الأمر إنما كانت إبقاء لكرامة الدولة ومكانتها ، ومنعاً لأن تكون الفتوق سبباً في انهيارها أمام عدوها .. **ولذلك كان الخروج المسلح هو الذي عُيِّب واعتبر أشبه بالرِّدَّة** ، لأنه لا شك أن الخروج المسلح على الدولة خطير يبيح الدم ، لكن الخروج العادي بمعنى رفض رأي فلان من الأمراء أو الرؤساء فليس شيئاً يعاب المرء عليه ، ومن الخير أن يكون الإنسان مبدياً ما عنده ، وما يمكن أن أقول : إن الذي خالف رئيس الجماعة يعتبر مارقاً من الإسلام أو خارجاً على الجماعة أو ناقضاً للبيعة أو مات ميتة جاهلية ، إلى آخر التطبيقات التي ينقلونها من ميدان الدولة إلى أفقهم الضيق المحدود الذي يعيشون فيه .. **العمل الإسلامي يجب أن يكون بعيداً عن هذه الكهانات وهذه الادعاءات** ، فإذا اختار جمع من المسلمين رئيساً لهم ، فهو رئيس لهم ، يكون إماماً لهم كإمام الصلاة ، إذا أخطأ فإنه يستفتح عليه ويوجه للصواب ، وليس له أن يلزم الآخرين بمتابعته على خطئه ، ومن حق الناس أن تراجعه وأن تتركه وأن تخالفه إذا رأت أن مسلكه ينبو عن تفكيرها ، ولا يعتبر هذا إطلاقاً عصياناً لله ولا خروجاً على الإسلام ، أما مسألة النيات فهي إلى الله ، فمن ترك جماعة من الجماعات لأن تكاليف الجهاد بهظته أو أثقلته فهو رجل يُسأل أمام الله : **لماذا استثقل تكاليف الجهاد بينما يجب عليه أن يكون مجاهداً** .. أما إذا وجد خطة خطأ ، فرأى – بعد أن بذل النصح ورُفض سماع قوله – أن يترك هذا الخطأ ، فهذا من حقه ، ولا يعتبر خروجاً على بيعة ولا انسلاخاً عن الملة ولا عودة إلى الجاهلية ولا شيئاً من هذا كله ..

■■ ***معنى ذلك أن مصطلح جماعة المسلمين الآن يحمل خطورة كبيرة ؟***

– يجب أن يقال جماعة من المسلمين .. أما جماعة المسلمين فلا .. جماعة المسلمين إنما يتكلم عنها الخليفة الأعظم كما يُسمى ، وهو غير موجود الآن للأسف ..

■■ ***نقطة أخرى في قضية الاجتهاد .. من المعروف – طبعاً – أن باب الاجتهاد أوقف أو أغلق ، وهذا أوقع المسلمين بفوضى شديدة جداً .. فالحق أن إيقاف باب الاجتهاد هو اجتهاد في الأصل .. فهل هو اجتهاد ملزم ، ومن أين له صفة الإلزام ؟***

هذه قضية ؛ القضية الثانية : أليس إيقاف باب الاجتهاد معناه توقيف للنمو الإسلامي في مواجهة المشكلات المعاصرة والحكم عليها ؟

النقطة الثالثة في الموضوع : ألا يعني هذا لوناً من الانفصال بين الإسلام وبين المجتمع ، أو فصل الإسلام عن المجتمع بأيدٍ مسلمة ، ومساهمة سلبية منا بتوقيف الإسلام ؟ وألا يتعارض هذا مع خلود الشريعة ، وأن الله تعالى الذي أنزل الشريعة عالم بتقلبات الأمم والأحوال وما يُسمى بعملية فساد العصر ، التي احتج بها من اجتهدوا في ذلك ، ودعوا إلى إيقاف باب الاجتهاد ، وكانت نظرتهم هذه محل نظر ؟

– الأمر كما قلتم ابتداء ، إن إغلاق باب الاجتهاد هو اجتهاد ، ويخيل إلي أن الإغلاق لم يكن يعني في عُرف من طالب به أو من فرضه على الناس – لم يكن يعني إطلاقاً حبس العقل الإسلامي في هذه الحجب التي جدَّت ، فالذي حدث – فيما قرأت للبغدادي – في كتابه « **تاريخ بغداد** » أن الاجتهاد كان قد بلغ الفوضى ، وبلغ بالأمة الإسلامية أن بغداد كان يفتى فيها بحل دم في حي وبحرمته في حي آخر .. وبحل المرأة في حي وبحرمتها في حي آخر ، ولأضرب مثلاً :

هب أن رجلاً مسلماً قتل ذمياً ، فإن المالكية أو الشافعية يقولون : لا يقتل فيه ، فعصموا دمه ، أما الحنفية فيقولون : يُقتل فيه ، فكان لا بد من تدخل الدولة هنا أو من تدخل اجتهاد ، لكي يرجح حكماً على آخر ويغلق الباب أمام أحد الاجتهادين ..

■■ ***هذا نوع من التنظيم ..***

– هو نوع من التنظيم .. وقد بدأ تنظيماً محدوداً ، ولكنه – للأسف – تحوَّل إلى فوضى وإلى إماتة وإلى تجميد للعقل الإسلامي .. كان من الممكن أن يقع طلاق البدعة أو لا يقع مثلاً ، بعض الناس يقولون تطلق المرأة عندما يقال لها أنت طالق بالثلاث

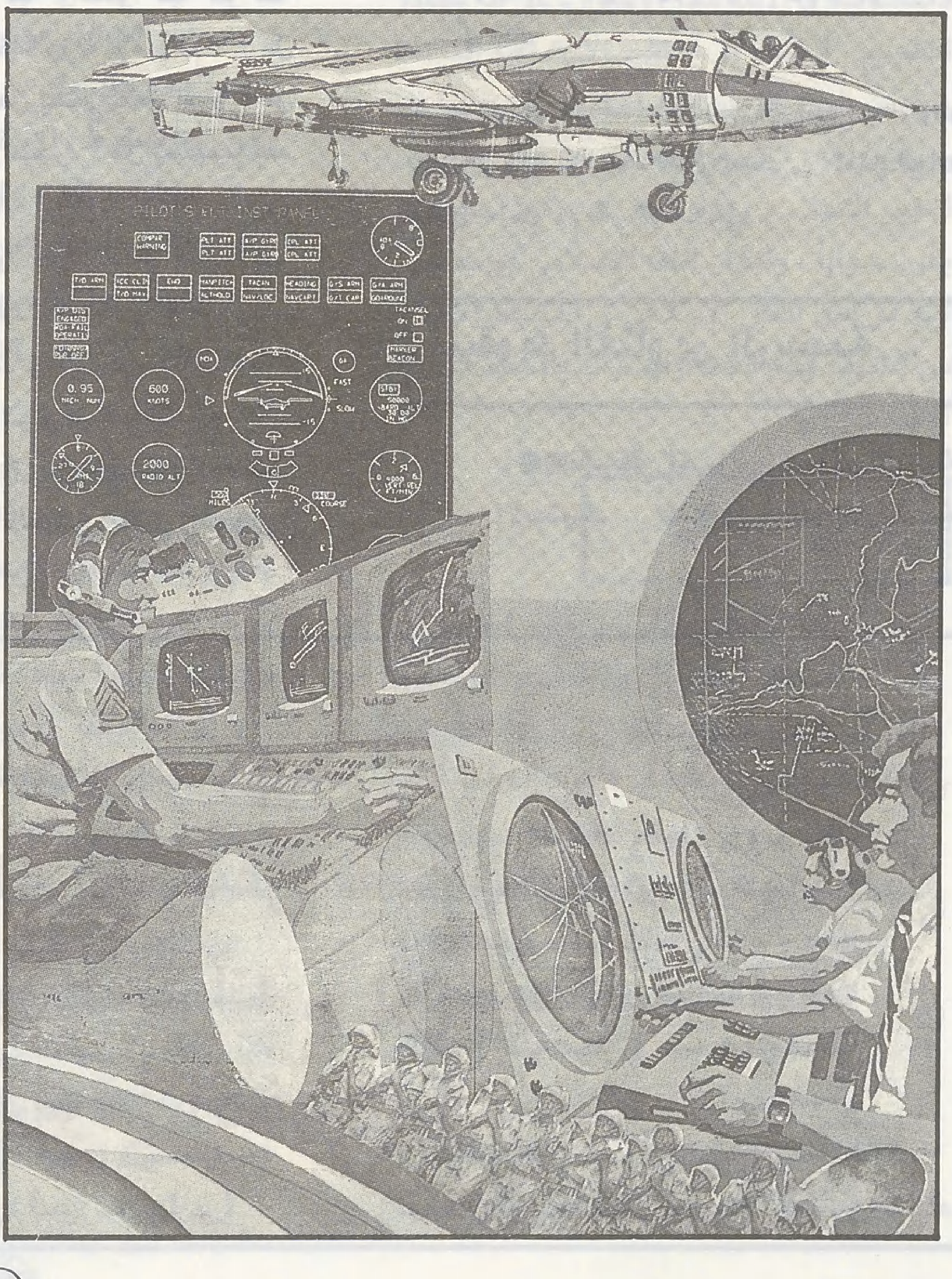

■ الجهاد الآن أصبح علماً له امتدادات علمية تكاد تشمل كل مجالات الحياة العامة ، وله كليات للبر والبحر والجو .. ■

فقه الدعوة الإسلامية ومشكلة الدعاة

في حوار مع :

الشيخ محمد الغزالي

ـ تُطلق ثلاثاً ـ وتتزوج غيره فيما بعد .. بينما يرى بعضهم انها طلقة واحدة ولا يجوز أن تتزوج الآخر ، فكان لا بد من هذا التنظيم ..

المجتهدون الجدد..

■■ *القضية في تقديري : طبعاً هناك ثروة فقهية ونظرات كثيرة .. هناك شيء اسمه فقه وشيء اسمه قانون بالمصطلحات الحديثة .. بمعنى ان الفقه هو مجموعة نظرات متفاوتة .. متفاوتة في قدرة أصحابها ، ومتفاوتة في الحل والحرمة .. لكن إلى جانب المدرسة التشريعية والفقهية هناك شيء اسمه قانون .. فما ينتقى من المدرسة التشريعية من الأحكام ، في صورة تطبيقية يتم تقنينه وجعله الأمر الملتزم .*

ـ نعم .. وهذا لم يكن موجوداً في الامة الإسلامية ، فقد بدا حديثاً .. لكن القاضي قديماً كان يجتهد .. وكان له الحق ان يتبع احد المذاهب المعتمدة الأربعة المعروفة ، وهو ليس كقاضي اليوم امامه قانون ، يطبق مواده على الواقعة ويصدر الحكم ، بل هو يجتهد في استنباط الحكم وفي التنقل بين عدة مذاهب ، أو إذا كانت الدولة تتبنى مذهباً معيناً يأخذ من هذا المذهب ، ووظيفته الاجتهاد في معرفة الحكم ؛ هل يطبق عليه أم لا ؟

■■ *كما لو قصر القانون الآن عن حالة ، فيرجع إلى مصدر من مصادر الفقه .*

ـ نعم .. لكن على كل حال ، هذا الاجتهاد بإغلاق باب الاجتهاد انتهى إلى ضرر ، والضرر هو ان الامة توقفت فعلاً عند التفكير القديم الذي كان سائداً في القرن الرابع تقريباً ، والزمن يتجدد ، وكما قيل : تحدث للناس اقضية بقدر ما احدثوا من انزعة .. فلا بد من ان يترك باب الاجتهاد مفتوحاً .. لكن لي ملاحظة ، وأريد ان اكون دقيقاً ، فإني وجدت ناساً يستغلون فتح باب الاجتهاد ، فجاؤوا بأحكام اجتهدوا هم فيها ، كانت وبالاً على الأمة ، لأن عقولهم قاصرة ، ولأنهم لم يستجمعوا المؤهلات العلمية والخلقية للمجتهد ، حتى كدت اقول : نعود إلى التقليد المذهبي أفضل من هذه الفوضى التي جعلت بعض الناس ينشيء مذاهب خامسة وسادسة وسابعة ، ليس وراءها من ثروة علمية تجعل لها اي حرمة ..

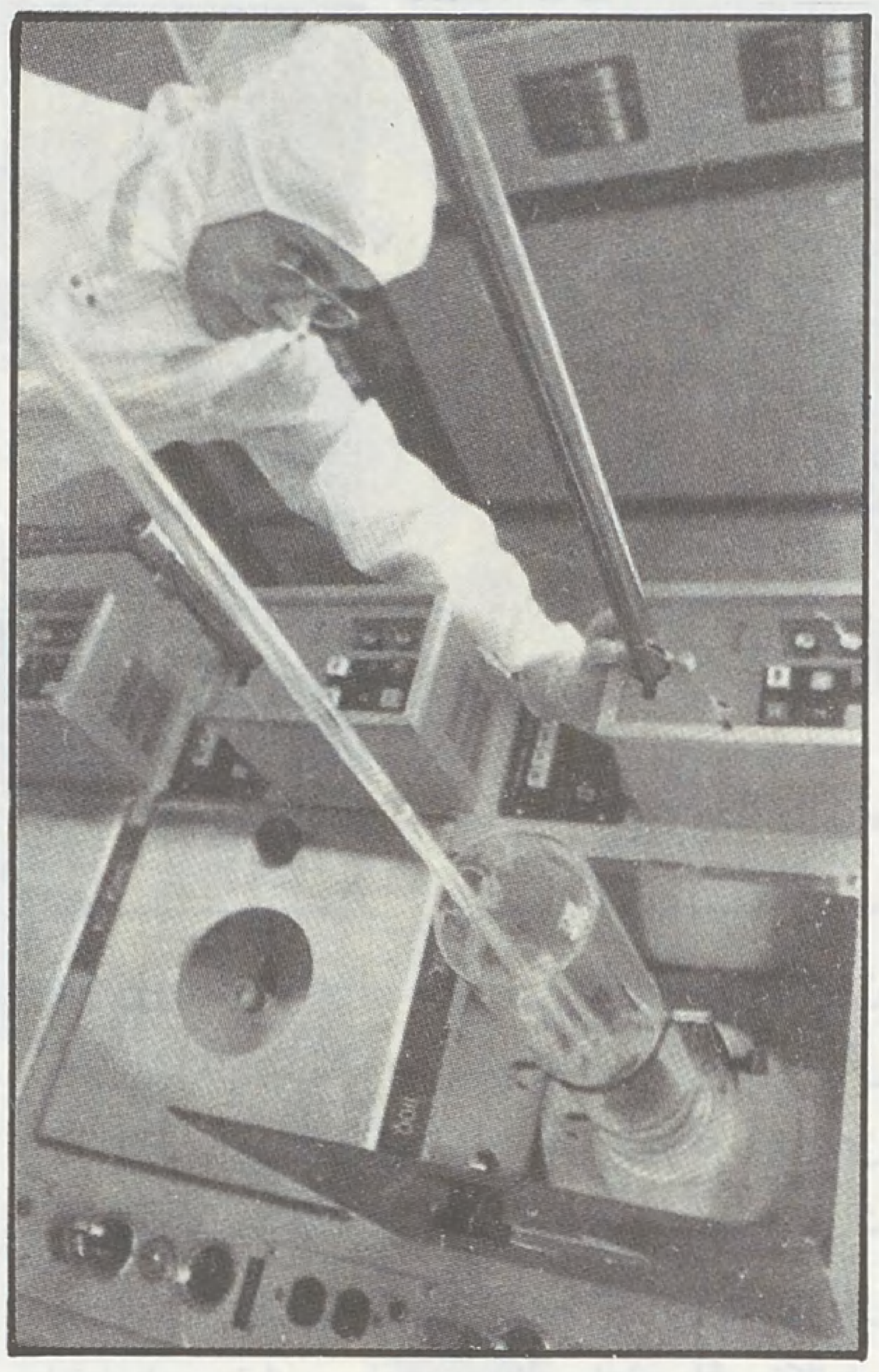

■ بعض الشباب المسلم عاجز عن أن يرى الدعوة من خلال نبوغه واختصاصه العلمي ، وقدرته على اعتلاء المنابر الفاعلة في المجتمع .. ■

شيء آخر حول هذه الملاحظة هو ان الاجتهاد دار في المجال الذي يجب أن يتوقف فيه الاجتهاد ، بمعنى أننا لم نجتهد فيما نحن توقفنا فيه ، أو فيما ضمر فقهنا فيه وهو سياسة المال وسياسة الحكم ..

■■ *ما يسمى الفقه السياسي ؟*

ـ نعم .. سياسة العمل والعمال ، والفقه الإداري ، علاقاتنا الخارجية بالدول .. كل هذا يحتاج إلى اجتهادات كثيرة ، وهؤلاء لا يعرفون شيئاً في هذه الميادين ، لا تقليداً ولا اجتهاداً ، وإنما كل الذي بدأوا فيه وأعادوا فيه هو فقه العبادات ، هل يقرأ الفاتحة وراء الإمام أم لا ؟ هل يقنت في الفجر أم لا ؟ هل يصلي بنعل أم لا ؟ هل يديه فوق صرته أو فوق صدره ؟ هل يضعهما بعد الركوع أو لا يضعهما ؟!

وكما قلت : إن الصواب والخطأ في هذه الأمور متساوٍ تقريباً أو لا يُعرف بالضبط وكله مأجور .. وقد بدأ المجتهدون الجدد يعملون في هذه الناحية ، ولذلك أرى وقف هذا الاجتهاد الجديد كله ، لأنه اجتهاد في ميدان ينبغي أن يكون عملنا فيه الانتقاء والترجيح من أقوال السابقين التي استوعبت

ـ تقريباً ـ كل شيء ..

■■ *لأن العبادات غير متجددة أصلاً ..*

ـ نعم .. العبادات غير متجددة أصلاً ..

اما المعاملات فرأيي فيها أن نعتمد مبدأ المصلحة المرسلة الذي اعتمده مالك وبعض الشافعية ، والاستحسان الذي اعتمده الحنفية ، والقواعد العامة في ديننا وهي معروفة وكثيرة ـ القواعد الفقهية التي نضج بها فقه الأئمة الأربعة ـ وهو فقه محترم ، في الحقيقة ، ومن الممكن ان ندخل بهذا في ميدان سياسة المال والحكم والإدارة والعمل والعمال والشؤون الدولية .. إلى آخره ، مع فتح الباب للانتفاع بالعلم الجديد ، ومعنى ذلك أنه لا مانع من ان أعرف ما كان حسناً عند الآخرين ، أنقله ولا حرج .. افرض أنهم وضعوا فعلاً قوانين أو مواد تبين كيف يستشير الحاكم الناس ؟ وكيف يرجع إليهم ؟ .. فما الذي يمنعني أن أنتقي ما لا أراه مخالفاً ديني في هذه المؤسسات كلها ..

■■ *يعني ما وصلوا إليه في عمليات استطلاع الراي والشورى وما إلى ذلك ..*

ـ نعم .. كل هذا أستطيع أن أنتفع به ، وهو يدخل في باب الاجتهاد الذي ينبغي أن تفتح أبوابه ليكون داخل الإطار الإسلامي ..

سقوط الفتاوىٰ الرسمية ..

■■ *نقطة اخرى حول قضية الاجتهاد .. طبعاً إذا تركت حرية*

■ **عجز المسلم عن إبصار الساحة التي يتعامل معها يجعله يعلن عن قضايا كبيرة لا يستطيع ـ من خلال إمكاناته ـ أن يحققها ؛ فيقع في الإحباط ، ويوقع الآخرين بالانكسار ..**

الشيخ الغزالي :

[... أطلب من إخواني ـ الذين شرَّفهم الله بالعمل في ميدان الدعوة الإسلامية أن يصمدوا ويرابطوا في مواقع الدفاع عن عقائدهم ومقدَّساتهم حتى يحرزوا النصر ويسلموه إلى الجيل المسلم من بعدهم ...].

الاجتهاد سيشتغل بعض الناس من المؤهلين ومن غير المؤهلين بقضايا الاجتهاد .. لكن ـ في تقديري ـ إذا كان هناك وعي إسلامي صحيح ، وتفاعل بقضية الاجتهاد ، ستسقط بعض الفتاوى التي جاءت من غير اهلها ، والتي لا تستحق ان تكون فتوى في الدين ، لأن صاحبها صاحب بدعة او غير ذي علم او ما إلى ذلك ، كما نلمح هذه الأيام ـ في ملامح بسيطة ـ ان بعض الفتاوى الرسمية التي تاتي لملابسات معينة ؛ الجماهير المسلمة لا تقبل بها ولا تغير من واقعها شيئاً .

ـ نعم هذا حقيقي ..

■■ بينما تكون بعض الفتاوى من اهلها الذين ليس لهم سلطان سياسي وإنما لهم سلطان علمي ويتمتعون بمؤهلات تجعلهم اهلاً للنظر والفتوى ، تكون عند الجماهير ذات اثر كبير ..

ـ ممكن ان اضم إلى هذا ، ان بعض الناس ـ لقصوره الفقهي ـ ينظر إلى التاريخ الإسلامي ـ خصوصاً في الألف سنة الأخيرة ـ على أنه مصدر للتشريع ، أو ينظر إلى التقاليد الاجتماعية السائدة في بعض البلاد على أنها مصدر للتشريع ، وهذا غير صحيح ، فإن التاريخ الإسلامي هو عمل الحاكمين لتنفيذ الإسلام ، وهذا العمل قد يكون خطأ وقد يكون صواباً ، وكما أن الفقه الإسلامي غير معصوم لأنه هو عمل العقل الإسلامي في استنباط الأحكام من أدلتها ـ وفيه الخطأ والصواب ـ فكذلك التاريخ الإسلامي ..

الموقع الفاعل ..

■■ ننتقل الآن إلى نقطة اخرى من الحوار تتعلق بقضية الدعوة وبالعاملين للإسلام من خلال الظروف المحيطة ..

كيف ترون الموقع الفاعل بالنسبة للعاملين للإسلام ولقضية الدعوة في هذا العصر ، الذي بدات تحكم وتتحكم فيه الموازنات الدولية ، وتتركز فيه ابتكارات التكنولوجيا في خدمة السلطة والسلطان ؟

ـ أنا لا اظن الأمر اتى بجديد في عصرنا هذا ، على معنى انه إذا كان التيار الإسلامي الآن عندما يتحرك يشعر بأن امامه جنادل ، وان أسواراً هائلة تحجبه عن الانطلاق واداء رسالته ، فإن هذه العوائق هي ذاتها التي اعترضت صاحب الرسالة اول ما قام يدعو ، ما كان احد يصدق ان شعباً كشعب الصحراء يشبه في قدراته العقلية والنفسية أي شعب من شعوب العالم المتخلف الآن ، يمكن ان يحمل رسالة كبيرة ، لكن مع عظمة الداعية ومثابرته وتلطفه ، ومضائه على أمر الله واستهدائه بنور الله وانتظاره لنجدات الله .. مع هذا كله بدأ الأمر يتغير وفق الخطة التي يضعها القدر لتنفيذ قوله جل شأنه :

﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ . إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ . وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصافات : ١٧١-١٧٣)

فإذا كان التيار الإسلامي الآن تحيط به حدود غليظة من التخلف العلمي والحضاري والتخلف العسكري والمدني ، فإنه لا يجوز ان يكون هذا دافعاً لليأس ..

■■ الحقيقة ، انا لا اعني الوصول لمرحلة اليأس ولكن اقول : إنه من ـ خلال الظروف المحيطة ـ ما هي المواقع التي يفكر بارتيادها الآن لمواجهة هذه الظروف ؟.. فاليأس يعني التوقف والسقوط والاستسلام .. ونحن لا نقول بالاستسلام ، وإنما نقول بان الداعية المسلم يجب عليه ان يفقه الظروف من حوله وان يحسن تخير الموقع الذي يمكن ان يكون اكثر فاعلية من خلال هذه الظروف ..

ـ نعم .. لذلك ارى ان يبدأ الداعية المسلم بإصلاح بيئته وإعدادها إعداداً نفسياً وعقلياً لتكون منطلقاً إلى ما بعدها .. وكلما اصلح جزءاً من الأرض التي يقف عليها بقدميه انتقل إلى آخر ، وضم إلى قديمه جديداً لتتسع الرقعة التي ينطلق فيها إلى العالم كله ، وعليه أن لا يكون مقلداً تقليداً حرفياً لحركات الإصلاح الأولى ، فإن التغيرات التي حدثت في العالم تجعله الآن حذراً ومقدراً لأبعاد ما يقول ..

إن الكلمة الآن تقال في جزيرة العرب ، فلا تمر بها ساعات حتى تكون في القارات الخمس منقولة هنا وهناك ، فربما تصدر الفتوى مقصود بها بيئة داخلية ، فتنتقل الفتوى إلى الخارج فتكون سبباً في تعويق مسيرة الدعوة الإسلامية ..

اريد أن يعلم ايضاً أن هناك الآن وسائل جدّت ، الإعلام الآن اصبح فناً ، واصبح من الممكن عمل اشياء كثيرة لجعل كلمة الإسلام تتردد بعدة صور وبعدة أساليب ، فن الكتابة اصبح فناً فعلاً ، له رجاله الذين يتقنون أن يبلغوا أعماق النفوس ، والله سبحانه وتعالى يقول :

﴿ عِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً ﴾ (النساء : ٦٣) .. كيف تقول القول فيبلغ أعماق النفس البشرية ؟.. الآن ، حتى الصورة أصبح لها تاثير .. والخبر أصبح له فن ، كل هذا يجب أن يتوفر لمن يتعرضون للعمل في الميدان الإسلامي ـ المنطلق الفاعل أنهم أصحاب إيمان بالله يعملون له ويستمدون منه ، وانهم يعرفون ما جدَّ في العالم من أساليب .. **وما جدَّ في العالم من اساليب يشبه ما جدَّ في العالم من أسلحة ، فالارتباط بالأسلحة القديمة جنون والارتباط ايضاً بالخطوات القديمة جنون ، الحركة تحتاج إلى ذكاء ولباقة وفكر ..**

ومن هنا فانا محتاج إلى إنسان تكون خصائصه العقلية مرنة ، ويستطيع ان يتحرك بالإسلام في مواطن كثيرة ..

فلسفات سحابية

■■ نعم لانه في الحقيقة يخشى ـ بعجز المسلم عن إبصار الساحة التي يتعامل معها ـ ان يعلن عن قضايا كبيرة فلا يستطيع من خلال إمكاناته ان يحققها فيقع في شيء من الإحباط ، ويوقع الآخرين بشيء من الانكسار ، والذي اردته ان يكون عنده فقه للصورة التي يتعامل معها من خلال إمكاناته المتوفرة ، ومن خلال الفرص المتاحة له ..

وقد يكون بعضهم ـ في الحقيقة ـ صاحب نية سليمة وصحيحة ، لكنه عاجز عن إدراك الصورة التي يتعامل معها فيندفع إلى بعض المواقف التي توقعه في الإحباط والانكسار وضياع القضية اصلاً .. وتبقى نقطة اخرى : إن بعض المسلمين في هذه الأيام يعتقد بان ساحة العمل الإسلامي مقتصرة على درس بالمسجد وعلى خطبة على المنبر ، وعلى زي معين يلبسه وان يخرج في يوم من ايام الأسبوع إلى قرية مجاورة او ما إلى ذلك ، وان هذا هو الإسلام وهذه

فقه الدعوة الإسلامية ومشكلة الدعاة

في حوار مع :
الشيخ محمد الغزالي

ابعاده لدرجة ينفصل معها عن المجتمع وعن الدراسة وعن العلوم العصرية ، وقد يدع بعضهم الجامعات في سنة متقدمة اعتقاداً منه بان قضية الدعوة اهم ـ وان قضية الدعوة هي قضية اخرى ـ قضية مقابلة لما هو فيه ، فهو عاجز ايضاً عن ان يرى الدعوة من خلال نبوغه واختصاصه العلمي وقدرته على اعتلاء المنابر الفاعلة في المجتمع ...

ــ هذه مشكلة فعلاً اعتورتنا ونحن ندعو للإسلام ، ووجدنا ان بعض الناس اعتنقوا فلسفات سحابية غريبة ، جعلتهم يختصرون الطرق وبدل ان يذهبوا ليتزودوا بالعلم لكي يخدموا دينهم في الميادين الرحبة ، ظنوا فعلاً أن الدين هو هذه الركعات في المسجد ، وهذه السلبيات التي يعيشون في داخلها في قوقعة ، هؤلاء الناس آفتهم عقلية ، وهم يعانون من قصور علمي يقيناً ، ومحتاجون لمن يوسع فقههم ، وماذا استطيع ان اقول لرجل يحب الجهاد ويحرص على أن يكون الجهاد فوق صهوة الخيل وبالسيف ؟ ماذا أقول لهذا المخلوق إذا كان طيب القلب ويريد أن يموت شهيداً وعقد العزم على أن يكون مجاهداً في سبيل الله ؟ **لماذا لا يعلم ان الجهاد الآن له كليات للبر وللبحر وللجو ، وان الجهاد اصبح علماً له امتدادات علمية تكاد تشمل كل شيء في الحياة العامة ؟ مثل هذا المخلوق يجب ان نفتق ذهنه باي طريق حتى يعقل** ، وإذا كان بعض الناس مغلقاً لانه من النوع الذي يقول فيه الرجل الصالح :

« من اصحابي من ارجو دعوته وارفض شهادته » ، يعني تقي لكنه لا خبرة ولا عقل له ، فإنه يلزم حدّه فلا يشتغل بالدعوة ، يكفيه بأن يأمر بالمعروف في حدود ما يعرف المعروف ، وينهى عن المنكر في حدود ما يعقل من منكرات ـ أما أن يعمل للدائرة الإسلامية الكبيرة التي تجعل رب العالمين ينزل كتابه هداية للعالمين فهذا دون هذا المستوى ، ومن الخير أن يلزم كل منا مكانه .

إن مواهب الناس كثيرة ودون طعن في أحد ، فأبو ذرّ سيدنا ـ ورحم الله أبا ذرّ ـ ولكنه رجل لا يصلح للعمل الإداري ، وعندما طلب أن يكون عاملاً او أميراً في مكان من الأماكن صارحه الرسول ﷺ بـأنـه ضعيف لا يصلح للعمل الإداري ، وقال له :

« هذه امانة وإني اراك ضعيفاً » ـ وهذه الإمارة ستكون يوم القيامة خزياً وندامة إن لم يأخذها بحقها ويؤدي الذي عليه فيها ـ فقد تكون مواهب الإنسان فنية فيستطيع أن يكون عالماً كبيراً في ناحية من النواحي ، ولكن لا طاقة له بالناحية الإدارية ، فالرياسة والقيادة العسكرية فن ..

لقد دخل **خالد بن الوليد** الإسلام بعد اربع سنين فقط من النكبة التي انزلها بالمسلمين في « أحد » ـ ومع ذلك فإن **النبي عليه الصلاة والسلام** رأى إخلاصه وقدّر مواهبه ـ وعرف إمكانات الرجل الكبيرة بعد ما حسن إيمانه ، فقلده القيادة وجعله من سيوف الله المسلولة على أعداء الله ، بينما يوجد ناس كثيرون بقوا في وظيفة الأذان ، وفي وظيفة العمل العـادي لأن هذه مواهبهم ..

■■ استعدادات وقدرات فردية ..

ــ نعم ، فكون احدهم طبيباً ، يرى ـ لانه طبيب ـ أن يكون طليعة المسلمين .. لا ـ هذه مواهب وزعها الله على عباده .. فقد أصلح انا شخصياً لشيء واجود فيه وأفشل في شيء آخر واكون أقل من العادي ، فلا معنى لأن أضع نفسي حيث لا اصلح .. فالعمل للإسلام يحتاج إلى رجل له بصيرة ، وقائد أيضاً له بصيرة يستطيع ان يصنف الناس الذين معه ويوزعهم على الأعمال التي يحتاجون إليها ..

ومن البلاء الجسيم ـ وقد حدث هذا في وقعة من وقعات فتح فارس ـ أن رجلاً محباً للشهادة ، قاد الجيش فقتله ، لانه محب للشهادة دخل المعركة ـ في وقعة الجسر أظن ـ وكان الانهزام شديداً للمسلمين .. لا .. الأمر غير هذا .. **خالد بن الوليد** لما وجد أن المعركة غير متكافئة في **« مؤتة »** ، انسحب ، فأنا أعطي القيادة **عمْراً** وأعطيها **خالداً** .. من أصحاب الكر والفر ، من أصحاب القدرة على الانطلاق وعلى العودة لأنه لا يريد ـ مجرد ـ أن يموت ، بل يريد أن يحيا لدينه وأن يموت لدينه .. فالقصة ليست قصة موت وانتهى الأمر ، القصة قصة كيف أخدم الإسلام واضع الحسابات ، فإذا جاء بعض الناس الطيبين وأحب ان يقود او أن يكون أمير جماعة لأنه مخلص وانتهى الأمر ـ لا ـ لا يصلح هذا ، بل يجب أن يُعطى حقه الطبيعي في مكانه التوجيه العلمي او التوجيه الشخصي او ما إلى ذلك ، وله أن يلزم مكانه ولغيره أن يتقدم ..

ستنضج الزروع

■■ في ختام الحديث ، نود توجيه نصح للعاملين في الحقل الإسلامي بشكل عام ..

... أطلب من إخواني ـ الذين شرفهم الله بالعمل في ميدان الدعوة الإسلامية ـ أن يصمدوا وأن يرابطوا في أماكن الدفاع عن عقيدتهم ، وعن مقدساتهم ، حتى يحرزوا النصر ويسلموه إلى أولادهم وأحفادهم كي يتموا المشوار كما يقال ، إن المرابطين الآن في ميادين الدفاع عن الإسلام ودعوته يتحملون الكثير من العنت والكثير من الإرهاق ، لكن لا ازال اذكر نفسي وأذكر غيري بقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ (النساء : ١٠٤) .. لتكن التضحيات كثيرة .. لتكن الآلام مترادفة ، لكن ننطلق ونمضي ونؤدي ما علينا ونحن الكاسبون ، وكما امر الله المجاهدين دائماً أن يتوقعوا احد امرين ـ والحسنى في الأمرين معاً .. قال لهم :

﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ . قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ (التوبة : ٥٠ ـ ٥١) .

ومع الزمن ستنضج الزروع ، وتتحقق النتائج ، ولأمر ما نجد سورة « هود » ختمت بهذه الآيات :

﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ، وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ، وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ .

■ بعض المسلمين اليوم عاجز عن أن يرى خدمة الدعوة الإسلامية من خلال نبوغه واختصاصه العلمي وقدرته على اعتلاء المنابر الفاعلة في المجتمع

■ لتكن التضحيات كثيرة والآلام مترادفة .. ولكن ننطلق ونمضي ونؤدي ما علينا ومع الزمن ستنضج الزروع وتتحقق النتائج بإذن الله ..

كتاب في مقال

■■ الكتاب الذي نتناوله اليوم بالعرض والتحليل لما يحتويه من حقائق تتصل بأحوال المسلمين في ساحل العاج .. ومؤلفه هو كوني عبد الرحمن بن الحاج كونادي كوني .. من مسلمي ساحل العاج وقد تخرج في قسم الصحافة والإعلام بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف منذ ثلاث سنوات فقط .. عانى الكثير بسبب عقيدته الإسلامية .. وفي هذا الكتاب يترجم معاناته ومعاناة المسلمين في بلاده حيث يقول في مقدمته « هذا البحث للتعرف على مشاكلنا المختلفة التي نعاني منها ولتوضيح الظروف التي ادت إلى تخلفنا .. والكتاب مساهمة متواضعة في جلاء بعض الحقائق للشباب المسلم في بلدي عن ماضينا الغابر وحاضرنا المؤلم ومستقبلنا المشرق بإذن الله .

ويبدو أن المؤلف كان يدرك حقيقة ما قد يتعرض له من مشكلات بسبب نشره هذا الكتاب فنراه يقول في المقدمة « لقد ترددت طويلاً وفكرت كثيراً قبل الخوض في هذا الموضوع الحساس .. لما يكتنفه من محاذير تفرضها طبيعة هذا البحث » وقد آثرت أن اقدم عرضاً وتحليلاً لكتاب « الإسلام والمسلمون في ساحل العاج » حتى يتعرف الرأي العام الإسلامي على حقائق الوضع الإسلامي هناك .. بقلم احد المسلمين في هذه الدولة .. » ■■

الإسلام والمسلمون في ساحل العاج

تأليف : كوني عبد الرحمن

عرض وتحليل : محمود بيومي

منهج البحث ..

إن الكتاب الذي نتناوله .. وضعه المؤلف باللغة العربية ، وطبعه بالقاهرة منذ شهور .. ويضم (٢٠٠) صفحة من الحجم المتوسط .. وقد قسمه المؤلف إلى سبعة فصول .. فتحدث في الفصل الأول عن ساحل العاج جغرافياً فوضح موقعها وتعداد سكانها واصولهم .. وعدد الجاليات الأجنبية التي تعيش هنك .. ثم تحدث عن ساحل العاج تاريخياً وبداية الاستعمار .. ثم تحدث عن الموقف السياسي لبلاده حتى حصلت على الاستقلال .

وفي الفصل الثاني تحدث المؤلف عن الموقف الديني هناك .. وتاريخ انتشار الإسلام في بلاده ودور الدعاة ورجال الدعوة الإسلامية في نشر العقيدة الإسلامية .. ثم تعرض في الفصل الثالث للتعليم الإسلامي موضحاً نواحي القصور والنواحي الإيجابية في هذا المجال وتحدث عن محنة اللغة العربية ونظام الدراسة في المدارس القرآنية .. وخصص الفصل الرابع من كتابه لبيان البعثات التعليمية من أبناء ساحل العاج للدراسة بالعالم العربي .. وتحدث أيضاً عن عادات المجتمع الإسلامي والمظاهر التقليدية للوجود الإسلامي والجمعيات والمنظمات الإسلامية والطرق الصوفية المنتشرة في بلاده وذلك في باقي فصول الكتاب .

الموقع والمساحة والسكان ..

يقول كوني عبد الرحمن كونادي :

تقع جمهورية ساحل العاج على الساحل الغربي من أفريقيا .. يحدها من الشمال .. مالي وفولتا العليا ومن الشرق غانا .. ومن الغرب غينيا وليبيريا .. وتبلغ مساحتها (٣٢٢٤٦٣) كيلومتراً مربعاً ويبلغ طول الساحل (٥٥٠)كم وطول شواطئها (٣٠٠)كم ، كما توجد قمم جبلية ترتفع حتى (٥٠٠) قدم في الشمال الغربي .

وعن السكان يقول :

يوجد في الشمال سلالات القدامى من جنس السنوفو Senoufou وترجع أصولهم إلى مالي وفولتا العليا ، وفي الشمال الغربي مسلمو (مالنكي) وعدد كبير من (جولا) وقد أسس هؤلاء ممالك إسلامية مثل مملكة مختار توري في كبادوكو Kabadougou ومملكة فاكور بنبا في توبا Touba ومملكة زرما Zerma .

وفي الشرق توجد قبائل اكان Akakn واجني Agni وغيرهم .. وعلى الساحل توجد قبائل عديدة متنوعة من أشهرها « الاجان » و « افيكام » و « ابو لوني » و « أبيري » وجميعهم يخضعون لنظام الزعامة القبلية .

ويبلغ عدد السكان هنك ـ حسب إحصاء عام ١٩٧٠ ميلادية : [خمسة ملايين ونصف مليون نسمة] .. كانوا من عام ١٩٦٠م ميلادية (٣) ملايين و (٢٣٠) الف نسمة .. وقد بلغ عدد سكان العاصمة ابيدجان Abidjan (٨٠٠) الف نسمة ، بينما بلغ عدد سكان العاصمة الثانية بواكيه Bouake (١٢٠) الف نسمة وسكان مدينة مان MAn (٥٠) الف نسمة ومدينة كروجو Korhogo (١٥) الف نسمة .

(٦٠) لهجة محلية ..

ويبلغ عدد اللهجات المحلية التي يتحدث بها الناس في ساحل العاج (٦٠) لهجة محلية ومن اكثرها انتشاراً لهجات « جولا ـ ماندي ـ ياولي ـ سنوفو ـ لوبي وبيتي » إلا أن اللغة الرسمية للدولة هي اللغة الفرنسية .

كتاب في مقال

■ جماعة من الذين اعتنقوا الإسلام على يد الصحفي كوني عبد الرحمن وهم يخرجون من مسجد سوبا في كروجو .. ■

توزيع الأجانب ..

ويقيم في ساحل العاج (١١٥) الف نسمة من فولتا العليا و (١١٠) آلاف من مالي و (١٠٠) الف من غانا ومثلهم من غينيا و (١٤٠) الفاً من النيجر ونيجيريا و (٨٠) الف اوروبي معظمهم من فرنسا و (٣٥) الفاً من الدول العربية وخاصة لبنان وسورية والمغرب ومصر وفلسطين.

توزيع الأديان ...

وقد قام المؤلف بتوزيع السكان حسب دياناتهم فقال : إن المسلمين قد بلغت نسبتهم ٢٤,٦٪ من إجمالي عدد السكان .. واتباع الديانة النصرانية ١٦,١٪ منهم ١٣,١٪ كاثوليك و ٣٪ بروتستانت .. بينما يمثل الأرواحيون نسبة ٥٩,٣٪ من إجمالي عدد السكان . والملاحظ أن المسلمين يمثلون ربع عدد السكان تقريباً .. وقد زاد عدد المسلمين في العاصمة ابيدجان من (٤٢) الف نسمة عام ١٩٥٧ ميلادية إلى ١٠٢ الف نسمة بعد عشر سنوات . ويعتبر المسلمون اغلبية ساحقة في بعض المدن مثل مدينة توبا Touba ٩٥٪ ومدينة اودجني ٨٣٪ ومدينة سيكيلا ٨١٪ .

متى عرفوا الإسلام ؟

يقول المؤلف : إن الإسلام دخل ساحل العاج في القرن الرابع عشر الميلادي عن طريق تجار من مالنكي وجولا ومن بينو Begho وقد اسسوا مدينة بوندكو ، كونج وبداوا في نشر الدين الإسلامي بين الأهالي في هذه المنطقة وقاموا ببناء المساجد والمدارس القرآنية لتعليم الأهالي مبادىء الدين الإسلامي .. وقد تمكن التجار من تحويل سكان مدينة بوندوكو من عقائدهم الوثنية لاعتناق الدين الإسلامي وذلك خلال خمس سنوات فقط .. ولا تزال هذه المدينة هي المدينة المقدسة في ساحل العاج .. كما تعتبر مدينة كونج حصن الإسلام ، ومن علماء هذه المدينة البارزين في التاريخ الإسلامي لساحل العاج، « كرموكو بصري » والشيخ « اسيكو تيمتي » والحاج « مما تيمتي » والحاج « اسيكا بنبا » .. وهو اول من قام بتسجيل صوتي لتفسير القرآن الكريم بلهجة « جولا » المحلية .

ويستمر المؤلف في استعراض أسماء اشهر الشخصيات الإسلامية ممن كان لهم دور في نشر المعرفة الإسلامية في ساحل العاج .. ودورهم في تأسيس المدارس القرآنية وتحفيظ القرآن الكريم ونشر اللغة العربية في مختلف المدن والقرى حتى أصبح الإسلام حقيقة ملموسة هناك ..

بعثات التنصير تحارب الإسلام

بدات البعثات التنصيرية في ساحل العاج تدرك خطورة علماء الإسلام الذين عملوا على استيعاب عدد كبير من الوثنيين .. فوجهوا نشاطهم إلى القبائل الوثنية وخاصة بين القبائل التي اقبلت على اعتناق الدين الإسلامي .. وبدا الصراع بين البعثات التنصيرية وعلماء الإسلام وخاصة في منطقة السنوفو .. فأسسوا مستشفى في هذه المنطقة كان يعتبر من أحسن المستشفيات في غربي أفريقيا .

ويقول المؤلف .. وبدات وسائل التنصير في تنفيذ مخططها بين هذه القبائل حتى إنهم اتخذوا من الأسماء الإسلامية ستاراً لإخفاء عقيدتهم والاندماج بين المسلمين لاستيعابهم لصالح النصرانية .. ولكن رجال الدعوة الإسلامية كانوا لهم بالمرصاد فكثفوا حملاتهم لنشر الوعي الديني ومبادىء الدين الإسلامي .. وقد انتصرت العقيدة الإسلامية في بعض المناطق وانتصرت البعثات التنصيرية في مناطق اخرى !!

وقد ازدادت أعداد الكاثوليك حيث كانوا ٢٤١,٣٩٠ نسمة يمثلون ٩,٣٪ من عدد السكان في عام ١٩٥٨م فأصبحوا ٥٤٠,١٠٠ نسمة يمثلون ١٣,١٪ في عام ١٩٧١ ميلادية في حين بقيت نسبة البروتستانت بدون زيادة أو نقصان !!

التعليم الإسلامي .

انتقل المؤلف بعد ذلك فتناول التعليم الإسلامي في ساحل العاج .. فقال :

إننا نرى الشوارع تموج بتلاميذ المدارس القرآنية ولكن ما هو المستقبل الذي ينتظرهم !! وقد ظلت الثقافة الإسلامية - التقليدية - تقوم بدورها في تنوير المجتمع العاجي فترة من الزمن .. اما الآن فإن دعاة العلمانية يضعون العراقيل امام التعليم الإسلامي .. وهل تظل المدارس القرآنية على حالها منذ مئات السنين دون تطوير في مناهجها !!

إن شخصية « كرامكو » هي التي تحافظ على المدارس القرآنية او الكتاتيب حتى اليوم .. و « كرامكو » هو المدرس والواعظ وتطلق على كل من تعلم القرآن والحديث وعلوم الفقه .. وهي كلمة مركبة « كرا » وهي مشتقة من الكلمة العربية « قرا » و « موكو » ومعناها الإنسان .. اي الإنسان القارىء او من يتلو القرآن الكريم .

وينتظم للدراسة في المعاهد القرآنية ابناء المسلمين عندما يبلغ الطفل ست سنوات ويعهد أولياء الأمور إلى كرامكو بتربية اولادهم تربية إسلامية وبعضهم يترك ابنه لدى الشيخ حتى يتم حفظه للقرآن الكريم .. وللشيخ ان يستخدمه - وقت الفراغ - في اعمال اخرى غير الدراسة .. ولكن من مساوىء الكتاتيب .. ان اللغة العربية لا تدرس للأطفال باعتبارها لغة تخاطب .. وإنما لحفظ القرآن الكريم .. فغالبية الذين تخرجوا في هذه المدارس القرآنية لا يتكلمون العربية ولا يكتبونها .

وتسود بين شيوخ المدارس القرآنية بعض الخرافات .. ويقبلون الهبات من اي شخص ويتصعلكون في الاحتفالات الدينية والأفراح والمآتم ويكتبون الاحجبة للوقاية من الحسد او للعلاج .

المدارس الإسلامية الحديثة

يقول المؤلف .. إن سلبيات المدارس القرآنية اكثر من إيجابياتها .. مما دفع بعض العلماء إلى إنشاء بعض المدارس الإسلامية الأهلية التي تطبق النظم الحديثة في مجال التدريس .. ورائد هذه التجربة هو الحاجي كابيني جاني بمدينة بواكيه ، وقد قوبلت مدرسته بالمعارضة وحاربه شيوخ الكتاتيب واعتبروه خارجاً عن الإسلام ورفضوا تأدية الصلاة خلفه !!

وقد أسس الشيخ احمد حماه الله مدرسة أنموذجية ثانية في العاصمة .. كما أسس الشيخ احمد التيجاني

● حقائق مثيرة عن الوضع الإسلامي هناك وحرمان المسلمين من التعليم والتوظف .

□ في ساحل العاج : مواجهة بين البعثات التنصيرية بإمكاناتها الهائلة وبين الدعاة المسلمين بإمكاناتهم المحدودة ...

■ الحاج كوني عبد الرحمن أول صحفي من ساحل العاج يتخرج في الأزهر ، ومؤلف كتاب « الإسلام في ساحل العاج »

باه مدرسة « **التهذيب الإسلامي** » وتعتبر المدرسة الأخيرة « **أم المدارس العربية** » في ساحل العاج .. ثم مدرسة « **دار الحديث** » التي أسسها الشيخ موسى كمارا في مدينة بواكيه وتضم (١٠٠٠) تلميذ ثم مدرسة المركز الثقافي الإسلامي التي أنشأها **الشيخ محمود سانفو** وتضم (٥٥٠) تلميذاً .

ومن المدارس القرآنية التي اتجهت إلى تطوير مناهجها .. مدرسة الثقافة الإسلامية **للشيخ يوسف عثمان سيلا** وبها (١٠٠٠) تلميذ وتلميذة ، والمدرسة الإسلامية **للشيخ قماري كوني** وبها (٢١٣) تلميذاً وتلميذة ، ومعهد دار الرحمة الإسلامي **للشيخ كوناتي بكري** وبها (٤٥٠) تلميذاً ومدرسة الثقافة العربية **للشيخ سيس ممادو** .

وكل هذه المدارس .. خاصة بالمرحلة الابتدائية .. فلا توجد هناك مدارس إسلامية للمرحلة الإعدادية أو الثانوية .. فيضطر المتخرج إلى أداء الأعمال اليدوية وسرعان ما ينسى ما حصله في هذه المدارس .

وجدير بالذكر .. أن هذه المدارس الإسلامية تابعة لوزارة الداخلية حتى تكون تحت رقابة البوليس التي تمتد أيضاً إلى الكتب المدرسية !!

محنة اللغة العربية

تتعرض اللغة العربية في ساحل العاج لمحنة كبرى .. ولا يهتم المسلمون هناك بمشكلات التعليم الإسلامي والعربي .. فمنذ عهد الاستعمار .. ومحاولات القضاء على التعليم الإسلامي والعربي مستمرة حتى يومنا هذا ..

ولا تستطيع الجمعيات الإسلامية أن تواجه هذا التحدي وحدها .. إلى جانب ما يتعرض له علماء الدعوة الإسلامية من مراقبات بمعرفة الشرطة .. وقد منع دخول بعض الكتب الإسلامية واقتصر الأمر على بعض المصاحف وبعض كتب الفقه .. **ومما تتبعه السلطات الحاكمة هناك هو جعل المثقف العربي في آخر الطابور الوظيفي !! ولا تهتم الحكومة بالتعليم العربي أو الإسلامي ولم تفكر في مساعدة الجالية الإسلامية في مجال التعليم** .

ويتساءل المؤلف قائلاً : ألم نفكر بعد في توحيد جهودنا لإقامة مدرسة إعدادية أو ثانوية حتى ننقذ الأجيال القادمة من ضياع مستقبلها .. أليس لنا الحق في الحصول على مساعدات مادية أو معنوية من الحكومة مثل التي يقدمونها لمدارس الطوائف النصرانية ؟!!

ويستمر المؤلف في رسم علامات الاستفهام قائلاً :

ألم نحاسب أنفسنا ونتساءل منذ متى بدأنا إقامة المدارس العربية الحديثة !! وكم عدد الناطقين بالعربية الذين يؤثرون على الخريطة الثقافية في ساحل العاج !! وماذا يجب أن نخطط له ؟ هل ننتظر معجزة تهب علينا وتغير وضعنا المؤلم المؤسف .. ولدينا إمكانات تغييره ؟.. إن مشكلتنا لا تحلها حكومة ولا أي طائفة غيرنا .. فلا بد أن نبادر باتخاذ الطريق السليم الذي يجعل اللغة العربية حقيقة موجودة في بلادنا .

البعثات التعليمية إلى العالم العربي

يقول المؤلف .. إن الاستعمار كان يتعمد الزج بتلاميذ المدارس القرآنية في السجون بدعوى أنهم من المشردين .. مستهدفاً القضاء على التعليم الإسلامي ..

ولكن الإرادة الإسلامية استطاعت أن توفد بعض الطلبة للدراسة بدول العالم العربي .. **حتى بلغ عدد الذين تعلموا بالدول العربية منذ عام ١٩٤٠م حتى عام ١٩٨٢م (٦٦٥) طالباً .. وتحظى مصر والسعودية بالقسط الأكبر** .. حيث حصل (٢٦) طالباً على شهادات عالية وبلغ عدد الذين حصلوا على شهادات متوسطة (٢٣) طالباً ..

ولا يزال عدد كبير من أبناء المسلمين يدرسون في المعاهد الإسلامية بمصر والسعودية وليبيا وتونس والجزائر والسودان والكويت وقطر وسورية وإيران .

وطالب المؤلف .. الدول العربية بضرورة دعم التعليم الإسلامي في ساحل العاج عن طريق تخصيص عدد من المنح الدراسية ودعم الجمعيات الإسلامية التي تؤدي دورها في نشر هذا التعليم وإقامة المراكز الإسلامية والتبرع بالكتب وإيفاد المدرسين والدعاة وذلك كله لصد الهجمات التنصيرية التي تتعرض لها ساحل العاج .. لأن شؤون التعليم لا تزال بأيدي المنصّرين وأهدافهم واضحة وهي نشر الديانة النصرانية بكل الوسائل .

الجمعيات والمنظمات الإسلامية

وقد حدد المؤلف في كتابه .. الجمعيات الإسلامية المنتشرة في ساحل العاج وهي :

- **الاتحاد الثقافي الإسلامي : وهو فرع لهذا الاتحاد بالسنغال .. تاسس عام ١٩٥٧م ويهدف إلى توحيد الجهود الإسلامية وتطوير مناهج التعليم الإسلامي وإيفاد الطلاب للدراسة بالدول العربية .**
- **جمعية انصار السنة : تاسست عام ١٩٤٧م ولكن الحكومة لم توافق على تشكيلها إلَّا منذ عام ١٩٧٦م وتهدف إلى تصحيح المفاهيم الإسلامية وتخليص العقيدة من العادات الوثنية .**
- **اتحاد مدرسي اللغة العربية : تاسس عام ١٩٧٥م ويهدف الاتحاد إلى نشر الثقافة العربية وتطبيق المناهج العربية بالمدارس .**
- **المجلس الاعلى الإسلامي : تاسس عام ١٩٧٩م ويراسه الحاجي موسى كومارا ويهدف إلى تنظيم شؤون المسلمين والإشراف على الجمعيات الإسلامية وتنظيم بعثات الحج والإشراف على المساجد .**
- **الاتحاد الثقافي اللبناني : حيث توجد جالية لبنانية تبلغ (٢٢) الف لبناني .. وقد تاسس عام ١٩٧٧م ويضم مسجداً ومدرسة يتعلم بها ابناء الجالية اللبنانية ومن يرغب من ابناء ساحل العاج .**

القاديانية التي تدعمها الدولة !!

ويقول المؤلف .. وتوجد في ساحل العج .. طائفة من القاديانيين .. ولها مقر في منطقة « **ادجامي** » وهي طائفة تعترف بها الدولة .. بل وتدعمها أجهزتها !! وقد أسست مدرسة ومستشفى وتقدم المساعدات لأتباعها ولها نشاط بارز في الدولة ..

كما توجد هناك طائفة الاسماعيلية والتي تتكون من (١٥) أسرة تتركز في العاصمة .. وتنتشر هناك أيضاً الطرق الصوفية وخاصة القادرية والتيجانية .

وتنفرد ساحل العاج بأنه لا يوجد فيها أضرحة للأولياء أو لشيوخ الطرق .

لغة القرآن

بين مكر الأعداء .. وحرص الأبناء

مجمع اللغة العربية

لماذا؟

مضى أربعة عشر قرناً من الزمان وأعداء الله في كل مكان لم يهدأ لهم بال ولن يهدأ ، وكتاب الله موجود ، فالقرآن الكريم يقلق مضاجعهم ويؤرق نومهم ..!! وإن القضاء عليه هو الهدف والأمنية !!

هذا ما دفع « جلادستون » رئيس الوزراء البريطاني إلى أن يقول أمام مجلس العموم :

« ما دام القرآن موجوداً ، فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق ، ولا أن تكون هي نفسها في أمان » !!

أمَّا المبشر تاكلي فيقول :

« يجب أن نستخدم القرآن ، وهو أمضى سلاح في الاسلام ضد الاسلام نفسه ، حتى نقضي عليه تماماً ، يجب أن نبين للمسلمين أن الصحيح في القرآن ليس جديداً ، وأن الجديد فيه ليس صحيحاً » !!

تحقيق : صلاح عبد المقصود ● حسن علي حسن د با

ولغة القرآن كانت هدفاً لضربات أعداء الله في الشرق والغرب ، وعملائهم من العرب أنفسهم ، فضرب اللغة العربية هو ضرب للقرآن .

لقد شكك الاستعمار في اللغة العربية ، ونحَّاها عن التعليم ، وفرض لغته على أبناء المسلمين ، حتى يستطيع أن يسيطر وينتصر .. ويؤكد هذا ما قاله **الحاكم الفرنسي** للجزائر :

« يجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم ، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم حتى ننتصر عليهم » !!

والمتأمل في الحديث العادي لكثير من المسلمين العرب يجد أن فيه ألفاظاً كثيرة تنطق بالانجليزية أو الفرنسية .

بل إن الألفاظ التي تستعمل في الأندية الرياضية أو في المصانع وغيرها أغلبها إنجليزية أو فرنسية .

ومن المؤسف أن نرى كثيراً من الجامعات العربية تدرس لأبنائها العلوم بلغة أجنبية ، وخاصة في الكليات العلمية .. وكأن اللغة العربية لا تصلح لغة علم كما قال أعداؤها !!

ولو نظرنا إلى الغرب لوجدنا اعتزازهم بلغتهم وإنشاءهم لأكاديميات ومجامع للمحافظة على هذه اللغة من قديم الزمان . ولكن العرب أهملوا لغتهم كل الإهمال ، ولولا القرآن لكانت اللغة العربية في طي النسيان .

وأخيراً ومع مطلع القرن الهجري الرابع عشر عندما لوحظ أن المصطلحات وألفاظ الحياة العامة توضع في غير ضابط ، وقد تختلف من مترجم إلى آخر ، مما أثار القلق والبلبلة ، وكان موضع أخذ ورد في الصحف والمجلات .

وبعد أن لوحظ أن « **العامية** » تنمو باطراد وأن أنصاراً يريدون لها أن تصبح لغة **العلم والأدب والصحافة والمسرح** ، فيقضى على **الفصحى** ، وتقطع الصلة بالماضي ، ويتم التباعد بين أجزاء العالم العربي .

بل خرجت دعوة غريبة تنادي بكتابة **اللغة العربية بالحروف اللاتينية** !!

كل هذا جعل المهتمين **بلغة القرآن** يتنبهون ويفكرون في سبل الحفاظ عليها وتطويرها بما يناسب الحضارة الحديثة والعلوم والفنون . فأنشأوا لها

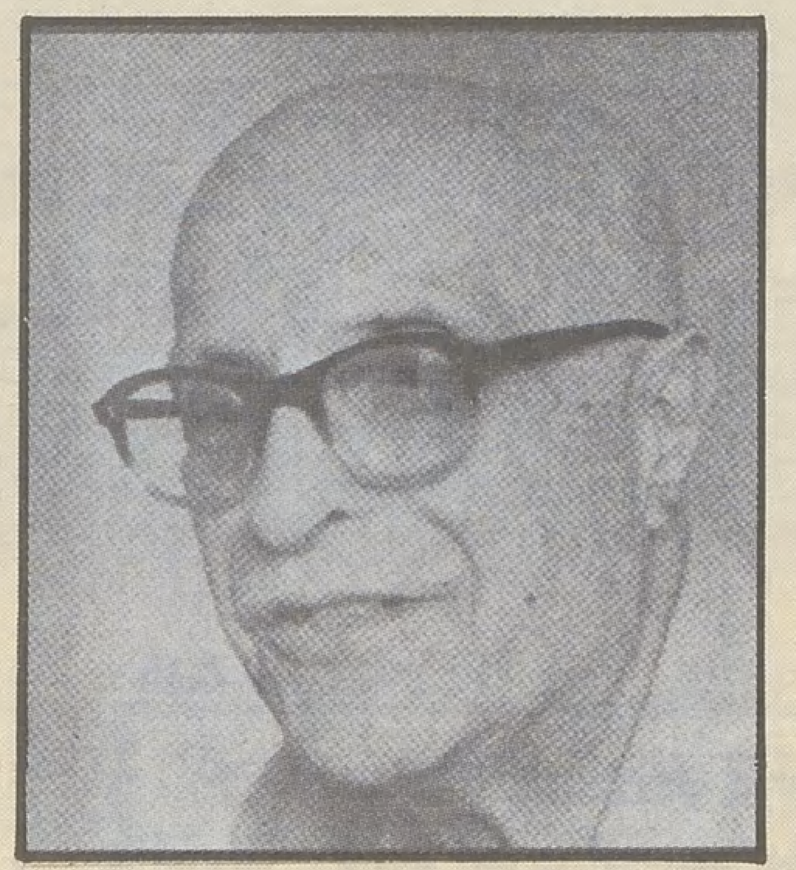

■ الدكتور عمـر فروخ :
ضـرورة تنفيذ المختصـين لتوصيات المجمعيين ■

■ الدكتور إبراهيم مدكور :
العربية ليست جامدة ولا راكدة ■

■ حسنين مخلوف :
من يـواصـل معـه العمـل بلجنـة الشريعة ؟ ■

■ الحبيب بن خوجة :
عضو المجمع من تونس ■

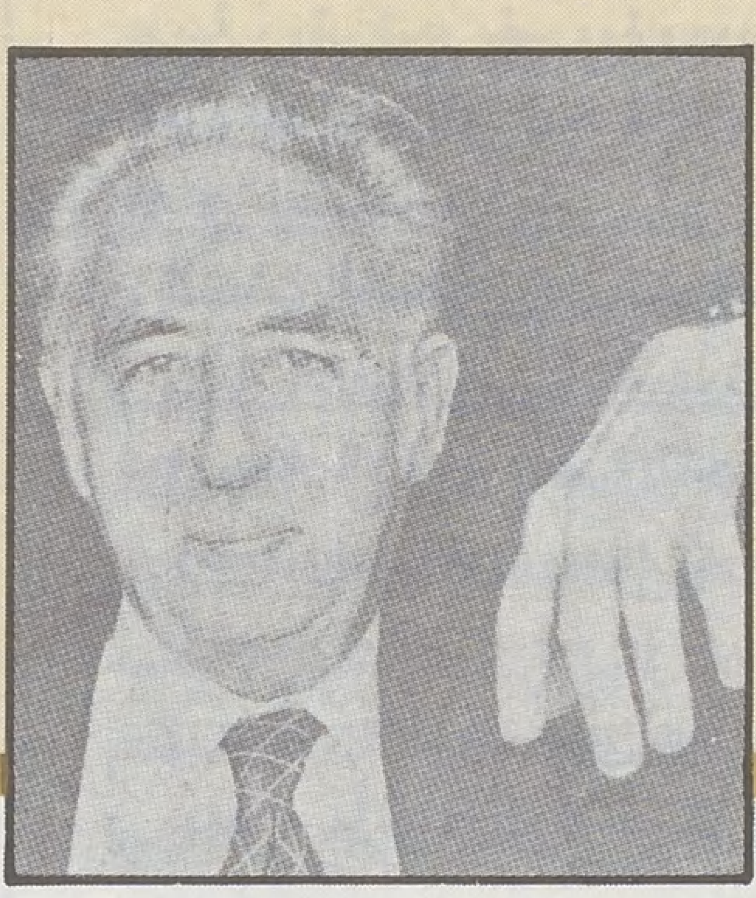

■ جاك بيرك :
عضو من الأجانب ■

■ الدكتور رمضان عبد التواب :
زَيْـف مُدّعي العاميـة ■

■■ عبد السلام هارون (**الأمين العام**) ، والدكتور إبراهيم مـدكـور (**الرئيس**) ، والدكتور مصطفى كمال حلمي (**وزير التعليم المصري**) ، والدكتور حسني سبح (**رئيس مجمع دمشق**) يحتفلون بذكرى مرور خمسين عاماً على إنشاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة وذلك في مبناه الجديد ■■

المجامع اللغوية .. غير أن **الخطوات الجادة في هذا السبيل لم تبدأ إلّا في منتصف القرن الرابع عشر الهجري** .

القضـيـة .. نكون أو لا نكون !

وهي لا تطرح نفسها حين يعلو سلطان الخلافة الاسلامية أرض الاسلام أو حين ترفرف الحضارة الاسلامية على جنبات العالم أجمع .

إن وجود هذه الأمة هو وجود للغة العربية الفصحى ، واختفاء هذه اللغة أمر يهدد وجود الأمة الاسلامية أصلاً !

فلقد ظلت اللغة العربية شامخة .. لغة القرآن .. تتلقى الطعنات ، وتبقى وكيف لا .. وقد حفظها المولى جل وعلا كثمرة لحفظ القرآن ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ (**الحجر : ٩**) .

ولكن سنة الله في أرضه أن يجند لها من يقوم بحفظها ، وحمايتها من أعدائها الدخلاء من جانب ، ومن أبنائها الأعداء من جانب آخر .

وقديماً : عكف علماء الاسلام ـ أعني علماء لغة القرآن ـ على دراسة هذه اللغة نحواً وصرفاً ، فاستنبطوا قواعدها ، ووضعوا أصول نحوها وصرفها فجاءت الضوابط والمقاييس واضحة مما جعلها سهلة ميسرة على أبناء العربية النّاشئين ، وعلى أبناء غير العربية الذين دخلوا دين الاسلام أفواجاً ، فانتشرت اللغة بينهم كما لم تنتشر لغة من قبل ، سرعة ويسراً .

ولم يكن **ابو الأسود الدؤلي ، والخليل بن أحمد ، وسيبويه ، والمبرِّد ، وأبو علي الفارسي ، والثعالبي ، وابن سيده ، والزبيدي** .. وغيرهم كثير علماء في اللغة يتشدقون في المجتمعات بعلمهم ، أو سعياً لرزق صغير أو طلباً لمنصب حقير ، **بل كان كل منهم يهب حياته في خدمة علم من علوم العربية يتقرب به إلى الله عزَّ وجل ، وهذه هي الغاية الأولى ! فدانت لهم العربية وذلل لهم علمها ، وكل علم طلبوه** .

وهي الغاية التي يجب أن تبقى حيَّة في ذهن كل من أراد أن يخدم هذه اللغة ، أو أراد أن يتعلم أي علم من العلوم !!!

لغة القرآن بين مكر الأعداء .. وحرص الأبناء
مجمع اللغة العربية
لماذا؟

تمثلت الخطوات المبكرة التي اتخذت للمحافظة على لغة القرآن الكريم في العصر الحديث فيما كان بمصر حيث قامت بإنشاء أكثر من مجمع لغوي منذ سنة ١٨٩٢م وذلك قبل أن تنشئ مجمع اللغة الحالي .

١ ـ **فلقد كانت هناك دعوات تنادي بضرورة إنشاء مجمع لغوي يكون** حارساً للغة العربية ودافعاً لها إلى الامام ، ولعلّ اقدم هذه الدعوات دعوة **عبد الله باشا فكري سنة ١٨٨٨م وعلى إثرها انشيء اول مجمع لغوي في مصر في ٢١ شوال سنة ١٣٠٩هـ ٨/٥/١٨٩٢م برئاسة السيد توفيق البكري ونيابة الشيخين محمد عبده .. والشنقيطي .**

ولكنه لم يجتمع إلّا سبع جلسات ، ومن اعماله : وضع عشرين كلمة عربية في مقابل عشرين كلمة أجنبية قدر لبعضها البقاء ، فقال مثلاً **بـالمعطف « للبالطو » وبـالشرطي « للبوليس » وبـالمسرّة « للتليفون » .**

٢ ـ **في سنة ١٩٠٨م انشا خريجو دار العلوم نادياً وكان بمثابة مجمع لغوي . رئيسه حفني ناصف** . وقد نصت المادة الثانية من قانون إنشائه على « وضع أسماء عربية للمسميات الحديثة التي ليس لها أسماء عربية معروفة » .

وقد عقد **حفني ناصف** ندوة استمرت اسبوعين حينما أثيرت مرة أخرى مشكلة المعرَّب والدخيل للفصل فيها ، وانتهت هذه الندوة إلى القرار التالي :

« يبحث في اللغة العربية عن أسماء للمسميات الحديثة بأي طريق من الطرق الجائزة لغةً ، فإذا لم يتيسر ذلك بعد البحث الشديد يستعار اللفظ الأعجمي بعد صقله ووضعه على مناهج اللغة العربية ، ويستعمل في اللغة الفصحى بعد أن يعتمده المجمع اللغوي الذي سيؤلف لهذا الغرض » .

٣ ـ **مجمع دار الكتب سنة ١٩١٦م انشاه احمد لطفي السيد** واراد ان يكون هذا المجمع أهلياً على غرار الأكاديمية الفرنسية .

واقترح أن يتكون من ٢٨ عضواً منهم ٢٥ من العرب ، وواحد من كل من الفرس والسريان والعبرانيين ، واتجه كسابقه إلى الفاظ الحضارة والحياة العامة أولاً .. وله فيها مقترحات مثل « **المليل** » **للفول المدمس** ، ولم يقدر له البقاء إذ انقضى سنة ١٩١٩م على إثر قيام الثورة المصرية ثم حاول العودة عام ١٩٢٥م ، ولكنه لم يعقد إلا جلسة واحدة . وعقد من الفترة ١٩١٦ إلى ١٩٢٥م ٢٤ جلسة .

٤ ـ مجمع إدريس راغب وتكون في آخر ١٩٢١ برياسته وكان من اعضائه **الشيخ احمد الاسكندري والشيخ محمد الخضري** وعقد نحو ٤٠ جلسة كانت الأخيرة في ٤ من ديسمبر سنة ١٩٢٥م .

٥ ـ **مجمع اللغة العربية** : وفي سنة ١٩٣٢ صدر مرسوم ملكي في يوم ١٣ من ديسمبر بإنشاء **مجمع اللغة العربية** ولكنه لم يبدأ أعماله إلّا في ٣٠ من يناير سنة ١٩٣٤م حيث عقد جلسته الأولى .

مجامع عربية ..

ويعتبر مجمع اللغة العربية ـ والذي ما زال قائماً حتى الآن ـ مجمعاً عربياً عالمياً ، في جمادى الأولى الماضي احتفل المفكرون والعلماء والهيئات العلمية الجامعات العربية والإسلامية بالعالم العربي والإسلامي بذكرى مرور خمسين عاماً على إنشائه بالقاهرة وقبل أن نتحدث عنه ينبغي أن نشير إلى المجامع اللغوية الأخرى .

يقول الأستاذ **ضاحي عبد الباقي** مراقب عام المعجمات اللغوية بمجمع اللغة العربية :

لقد أصيب العالم العربي بركود علمي ، وتقدم الغرب وجاءت النهضة الحديثة ، فوجد العرب انفسهم أمام علوم جديدة اقتضت وجود ألفاظ لم يكن للعرب بها سابق معرفة .

وكان لابد لهم وهم يترجمون هذه العلوم أن يضعوا لهذه الألفاظ مقابلات عربية ، وقد شعر بضرورة وجود هيئة لوضع هذه المقابلات وانشئت مجامع كثيرة لهذا الغرض في عدة بلاد عربية وهي :

● **في سـوريا :**

ـ **انشئت الشعبة الاولى للترجمة والتاليف في سنة ١٩١٨م** وكانت مهمتها وضع الألفاظ العربية للمسميات التي اشتهرت بأسماء تركية .

ـ **في سنة ١٩١٩م انشيء المجمع العلمي العربي بدمشق** وأصدر مجلة باسمه نشرت فيها بحوث لغوية متعددة كما نشر المجمع عدة كتب لغوية متخصصة .

ـ **في سنة ١٩٦٠م اندمج مع مجمع اللغة العربية بمصر** ، واصبح كل منهما فرعاً ثم حدث الانفصال ، ومنذ ذلك الوقت سمي بمجمع اللغة العربية بدمشق .

● **في العـراق :**

ـ **انشئت لجنة الترجمة والتعريب سنة ١٩٢١م واختير معروف الرصافي** نائباً لرئيسها وقالوا : إن مهمتها « تعريب الكلمات الأجنبية ووضع الأسماء للمسميات الأجنبية التي ليس لها اسم في العربية » .

لكنها لم تجتمع إلا الاجتماع التمهيدي ومات المشروع قبل ولادته .

ـ **ثم انشيء المجمع العلمي اللغوي** او « لجنة الاصطلاحات العلمية » سنة ١٩٢٥ ، لكنه توقف بعد مدة وجيزة بعد أن وضع طائفة من المصطلحات في علمي الرياضة والطبيعة .

ـ **ثم انشيء اخيراً المجمع العلمي العراقي في ٢٦/١١/١٩٤٧م .**

● **في لبنـان :**

ـ اجتمع لفيف من العلماء في بيروت سنة ١٩٢٠م . وقرروا إنشاء مجمع لغوي ، لكن الفكرة لم تخرج إلى حيز الوجود .

ـ **في سنة ١٩٢٨م انشيء « المجمع العلمي اللبناني »** بمرسوم ، وكانت من مهمته وضع الكلمات للمعاني العلمية الجديدة والمسميات الحديثة التي ليس لها مقابل ، ولكننا لم نسمع عنه بعد سنة ١٩٣٠م .

● **في الأردن :**

ـ صدرت نشرة سنة ١٩٢٤م جاء فيها أن الأمير عبد الله أصدر أمره بتأسيس **مجمع في عمان ـ وانتخب الشيخ سعيد الكرمي رئيساً له ، وكان من اعضائه مصطفى الغلاييني ـ ثم لم نسمع عن اخباره شيئاً .**

ـ **في ١/١٠/١٩٧٦م انشيء مجمع اللغة العربية في الأردن وما زال موجوداً حتى الآن** ، وقد رسم لنفسه سياسة ذات ثلاثة محاور هي :

١ ـ **معالجة أسباب ضعف العرب في اللغة العربية** ، عن طريق عقد الندوات ، وإلقاء المحاضرات ، بدعوة المحاضرين والباحثين من الاردن والبلدان العربية .

٢ ـ **تعريب المصطلحات الأجنبية التي ما تزال مستعملة في مختلف** الوزارات والدوائر ، والمؤسسات العامة والخاصة .

٣ ـ **تعريب التعليم في الجامعات العربية** بطريقة عملية مباشرة .

● **في المغـرب :**

ـ **في سنة ١٩٦١م انشيء بالرباط « مكتب التعريب »** ، وقصد به أن يتعهد حركة الترجمة والتعريب في المغرب ، وأن يتعاون مع المجامع والهيئات التي تعنى بذلك في البلاد العربية .

● الدكتور إسحاق موسى الحسيني : [... بالتعليم يضيق نطاق العامية لكن القضية تحتاج لجهود مكثفة ..]

دليل الصحوة الجديدة ..

فهل تكون المجامع اللغوية التي انتشرت في بعض بلاد العالم الاسلامي خلال القرن الرابع عشر الهجري هي الصحوة الجديدة للحفاظ على لغة النص السماوي من كل المحاولات التي تبذل لإضعافه ، بل وإعدامه تحت كل الدعاوى التي تلبس ثوب العلم البراق ؟

اتحاد المجامع العربية ..

والآن .. في العالم العربي ثلاثة مجامع لغوية في كل من : القاهرة ، بغداد ، دمشق ظلت هذه المجامع تسعى للوصول لما قامت من أجله ، تحاول تحقيق أهدافها حتى كانت جهود الدكتور عبد الرزاق محي الدين (رحمه الله) عضو المجمع العراقي ، والدكتور حسني سبح رئيس مجمع دمشق ، والدكتور إبراهيم بيومي مدكور رئيس مجمع القاهرة عام ١٩٧١م فلقد اعتمد مؤتمر المجامع اللغوية والعلمية الثلاثة النظام الأساسي **لاتحاد المجامع العربية** ، واستقر الراي أن يكون مقر هذا الاتحاد : القاهرة وجاء في أهدافه :

« تنظيم التعاون بين المجامع العربية ، وتنسيق جهودها في تطوير اللغة وحفظ تراثها اللغوي والعلمي ، وتوجيه ألفاظ الحضارة المدنية » ولكن .. كل ذلك لم يتم ؟!! .

فأين يقف مجمع القاهرة ـ المجمع الأول ـ اليوم ؟

مجمع اللغة العربية بالقاهرة ..

يقول الأستاذ احمد توفيق المدني عضو المجمع والوزير المفوض الجزائري في حديث للمجلة قبل وفاته ـ رحمه الله ـ :

المجمع له أهداف كبيرة ، ومطامح عظيمة منها إحياء اللغة العربية الفصيحة وتعميمها وتوحيد لهجتها وإسعافها بالاصطلاحات العلمية التي أسفرت عنها النهضة الحاضرة ، والألفاظ التقنية في كل ميادين العلم والاختراع ، حتى تستطيع أن تواكب السير العلمي المتواصل ، وهذه الغاية لا يمكن أن تدرك في سنوات قليلة ، والمدى طويل .. وإنما المجمع يسير بجد واجتهاد لبلوغ هذه الغاية ، وله كل عام والحمد لله كسب جديد .

ويفصل الدكتور إبراهيم بيومي مدكور رئيس مجمع القاهرة هذه الأهداف فيقول :

أستطيع أن أقرر بغير مباهاة أن المجمع قد استطاع أن يحقق خلال خمسين عاماً خلت .. أهدافاً متعددة منها :

١ ـ **تقرير ان اللغة ظاهرة اجتماعية تتطور بتطور المجتمع** ، والحياة الحضارية ؛ فاللغة العربية ليست جامدة كما قد يظن ، ولا راكدة كما يتصور ، بل في حركة .. فإن اللغة العربية في القرن العشرين تختلف عن اللغة العربية في القرن التاسع عشر ، بحيث نرى أنفسنا نسير مع متطلبات العصر باللغة العربية في أصول متطورة مع حاجات الزمن وأخصها حاجات العلم .

وهذا كله لم يكن يسلم به في أوائل القرن العشرين ، والتسليم به اليوم يدفع البحث اللغوي دفعة قوية .

٢ ـ **ان اللغة العربية لغتنا ، نحن اصحابها ـ كما يتفق زكي المهندس رحمه الله معه في هذا ـ نفهمها كما فهمها القدامى ، فمن حقنا أن** نجددها ، فنحن نملكها وليست هي التي تملكنا .

اما الأستاذ إسحاق موسى الحسيني عضو مجمع القاهرة ، وعضو المجلس الاسلامي الأعلى بالقدس الشريف فيتناول هذه الأهداف من جانب آخر فيقول :

إذا كانت مهمة المجمع اللغوي بالقاهرة هي دراسة اللغة العربية والحفاظ عليها وعلاج مشاكل اللغة في العالم الاسلامي فهذا تحميل للمجمع فوق طاقته ، وهذه مهمة الأزهر ورجاله فيما أعتقد ، فهو الكفيل بهذه المهمة ، أما مجمعنا هذا فيكفيه دراسةً وعلاجاً للغة العربية على مستوى العالم العربي !

وفي هذا الإطار حقق المجمع رسالته ، او حقق جزءاً كبيراً منها .

أولاً : وضع مصطلحات لمختلف العلوم كي تستطيع اللغة العربية ان تمتص العلوم الحديثة والحضارات المعاصرة ، فعندنا في المجمع تراكم في المصطلحات الموضوعة أمام العلماء ، حتى يستطيعوا امتصاص العلوم الأوروبية في يسر ، بل ويحسنوا نقل هذه العلوم والآداب والفنون المعاصرة .

ثانياً : عالج المجمع كثيراً من قضايا اللغة العربية كتيسير النحو ، واللغة ، وتطويع الألفاظ لخدمة اللغة .

ثالثاً : الأبحاث الهامة التي وضعها المجمع في تاريخ العالم العربي .

أعضاء المجمع ..

وعن أعضاء المجمع يقول الأستاذ إبراهيم الترزي رئيس تحرير مجلة المجمع :

إن المجمع يضم ثلاثين عضواً عاملاً من العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية من غير تقيد بجنسية ، وهذا مبدأ لم يسبق إليه لا في المجمع الفرنسي ولا في المجامع التي جاءت على غراره ، إذ ربط العضوية بمهمة المجمع ورسالته وباعد بينها وبين الاعتبارات السياسية والطائفية ، وهؤلاء الأعضاء منهم عشرون من المصريين وعشرة من العرب والأجانب .

وإلى جانب العضو العامل يستطيع المجمع أن يمنح من غير تقيد بجنسية لقب « عضو فخري » للأشخاص الذين قاموا بخدمات جليلة الشأن في دراسة اللغة العربية أو لهجاتها . على ألا يزيد عددهم عن عشرين . وله ايضاً أن يمنح لقب « عضو مراسل » لكل من يرى في استمرار معونته له فائدة كبرى مصرياً كان أو أجنبياً ، وليس للأعضاء المراسلين عدد محدود .

أغراض المجمع ..

وعن أغراض المجمع يقول الأستاذ **إبراهيم الترزي** :

إن للمجمع عدة أغراض تتلخص فيما يلي :

١ ـ **المحافظة على سلامة اللغة العربية** والحرص على وفائها بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، وملاءمتها لحاجات الحياة في العصر الحاضر .

٢ ـ **توحيد المصطلحات في اللغة العربية .**

٣ ـ **الدراسات العربية ، وإحياء التراث العربي في العلوم والفنون والآداب** ، وعلاقة ذلك بتاريخ العرب وآثارهم وحضارتهم وأثرها فيها وتأثرها بها .

٤ ـ **بحث كل ما له شأن في تقدم اللغة العربية** وما يعهد إلى المجمع في بحثه من دراسات ومشروعات .

لغة القرآن بين مكر الأعداء .. وحرص الأبناء
مجمع اللغة العربية لماذا؟

دور المجمع في خدمة اللغة العربية

اكثر من ١٠٠ الف مصطلح عربي

فالمجمع منذ إنشائه يتطلع إلى توحيد المصطلح العربي العلمي والفني والألفاظ الحضارية في العالم العربي . وهو الأساس الأول لتعريب التعليم الجامعي . وقد تجمع لدى المجمع **اكثر من ١٠٠ الف مصطلح عربي** ، يسَّرت له ان يخرج منها معاجم علمية متخصصة بلغت أحد عشر معجماً منها :

١ ـ المعجم الجيولوجي . ٢ ـ المعجم الجغرافي .
٣ ـ معجم الفيزياء النووية . ٤ ـ المعجم الفلسفي .
٥ ـ معجم الفاظ الحضارة .
٦ ـ المعجم الوسيط : وقد اشتد عليه الطلب في العالم العربي وخارجه وظهر منه ثلاث طبعات .
٧ ـ المعجم الكبير : وقد أخرج الجزء الأول منه منذ بضع سنوات ويسد فراغاً كبيراً في المعجمات اللغوية العربية والجزء الثاني قيد الطبع .

والمعجم يضم حوالي ٣٠ لجنة في شتى نواحي العلوم ، وكل لجنة من هذه أخرجت الكثير من المصطلحات العربية اللازمة للعلم الذي يخصها .

تضم كل لجنة خبراء ومتخصصين في العلوم المختلفة .. وعلى اختلاف هذه اللجان واستيعابها للعلوم النظرية والعملية ، فإن بعضها تنقصه اكتمال جوانب هامة من حياة المسلمين ، فهناك لجنة للقانون قامت منذ فترة بمقابلة للألفاظ العربية والمصطلحات بمثيلتها الأجنبية وأخرجت جزءاً واحداً لهذه المصطلحات ولكن لجنة للشريعة الإسلامية لم تعمل حتى الآن داخل لجان مجمع القاهرة ، فبعد أن طالبت الشعوب الإسلامية في كثير من البلاد بتطبيق الشريعة في السنوات الأخيرة تكونت لجنة للشريعة منبثقة عن لجنة القانون ، لكنها لم تقدم جهداً حتى اليوم ، فضلاً عن توقف لجنة القانون أصلاً .. ويتردد في أوساط المجمع ان سبب توقفها هو افتقارها إلى الخبراء الذين يبذلون وقتهم وجهدهم في سبيل العلم ويتركون أموراً أخرى !

الصراع بين العامية والفصحى...

وإذا كان انتماؤنا للاسلام يفرض علينا على الأقل الحفاظ على اللغة الفصحى ، لغة القرآن ، فإن صراعاً دار وما زال يدور حتى الآن بين أنصار اللغة العربية الفصحى ودعاة الهدم ، دعاة العامية .

ورغم أن مجلس النواب المصري عارض عام ١٩٣٨م في اشتغال المجمع بالعامية على اعتبار انه انشىء لخدمة الفصحى ، فإن تغلب النزوع العلمي في الدراسة ، ووجود العامية كحقيقة جعل البرلمان المصري يتراجع عن موقفه يومئذ .

ولقد وقف الأستاذ **محمد فريد ابو حديد** موقفاً مشرفاً للغة القرآن حين هاجم العامية وطالب بعدم الاهتمام بها .

على حين خرج علينا **سعيد عقل** في بيروت بخبث لئيم يقدم جائزة لمن يقدم ديواناً بالعامية كل عام نكالاً منه في لغة القرآن .

فما هو موقف مجمع اللغة العربية بالقاهرة من هذا الصراع اليوم ؟
يجيب الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع عن ذلك فيقول :

« حقاً : إن هذا الصراع كان قوياً وملحوظاً في العقد الأول ، والثاني ، بل والثالث من هذا القرن الميلادي ، ولكني اعتقد أن هذا الصراع بدأ يتضاءل لسببين :

١ ـ ان اللغة العربية اليوم ميسرة ، سهلة الفاظها ، عذب نطقها ، تختلف عن عربية الجاهلية ، والعصور السَّابقة .
٢ ـ ان العامية نفسها ترتقي وتتهذب ، فعامية ١٩٨٠ تختلف عن عامية ١٩٣٠ ، وعامية ١٩٤٠ في اي بلد عربي .
والسـر في رأيي يرجع إلى ان هناك نهضة تعليمية واسعة » ، وهو يوجه نداء للوحدة بين الناطقين بالعربية :
حققوا هذا التعميم في التعليم ، وستجدون ان الناطقين يلتقون في عربية واضحة .

العاميـــــــة .. ومحو الأمية ..

ولكن الأستاذ **إسحق الحسيني** يرى مسألة العامية من زاوية أخرى فيقول : **إنها قضية اجتماعية بالدرجة الأولى ، تعتمد على محو الأمية** ، فإذا علمنا النَّاس ، ضاق نطاق العامية .. فنسبة الأمية في مصر حوالي ٧٠٪ وفي فلسطين حوالي ٤٠٪ ، وتأخذ القضية عنده بعداً آخر فيقول :

إن العامية موجودة في كل البلاد ، في فرنسا مثلاً عامية ، وفصحى ، لكنها بنسب مختلفة ، والأمة التي يشيع فيها التعليم بأكثرية ساحقة هي الأمة التي تقل فيها العاميَّات . وقل لي بربك : **كيف يتمتع الأمي بفصحى لا يفهمها ؟**

ومع ذلك ففي اعتقادي أن نطاق العامية يضيق بالتدريج .. لكن القضية تحتاج جهوداً مكثفة للقضاء على العامية لتسيطر الفصحى .

ويرى **الدكتور رمضان عبد التواب استاذ العلوم اللغوية وعميد آداب عين شمس بالقاهرة والخبير بالمجمع :**

ان دعاة العامية لم يكونوا قادرين على هجر الفصحى : فحين دعا **سلامة موسى** لاتخاذ العامية لغة أدب زاعماً أن الفصحى لا تستطيع التعبير عما تعبر عنه العامية ، لم يستطع هو نفسه أن يتخلص من الفصحى أثناء دعوته للعامية !!! .

ويضـيف الدكتور مدكور قائلاً :

إذا صح ان هناك ضرباً من الفرقة بين الفصحى والعامية في الخطاب والحديث ، فلا شك ان العربية المقروءة يلتقي عندها العرب في مختلف اوطانهم .

ويقرر في آخر الأمر :

ان **هذه ليست مشكلة المجمع فهو يؤمن ان اللغة لا تتعلم عن طريق القاعدة النحوية ، بل بالحديث والسماع والإجابة وتضاف القاعدة إلى ذلك اخيراً .**

الغزو الثقــافي .. والحــروف

ولم تقف دعوات هدم اللغة عند حدود العامية ، بل ان الغزو الثقافي الذي تعرضت له بلدان العالم الاسلامي ، والعالم العربي بالطبع كان يهدف إلى هدم اللغة أساساً ، واستبدال لغة أخرىٰ بها ، وإذا تم ذلك ـ لا قدَّر الله ـ لانتهت لغة القرآن وانتهى القرآن ولكن ربك بالمرصاد .

فلقد وصل الأمر بهم إلى المطالبة بتغيير حروف اللغة العربية إلى حروف جديدة تمسخ اللغة مسخاً كبيراً كما اراد **يعقوب قسطنطين** مسمياً ذلك :

« ثورة على فوضى الطباعة وما اشاعته من فساد لغة الضاد قراءة وفهماً » ، بل إن رجلاً مثل **كمال اتاتورك ـ رجل العلمانية في الشرق** ـ لم يتورع أن يدخل بنفسه إلى المدارس ليعلم الحروف اللاتينية كبديل للعربية للمدرسين والطلاب ، بل مما يؤسف له كذلك أن يكون عضو من أعضاء المجمع اللغوي

● إلى متى تظل جهود علماء اللغة حبيسة أدراج المجامع ونعاني من غربة الجيل الجديد مع لغة القرآن الكريم ؟

بالقاهرة هو « عبد العزيز فهمي » داعية إلى نبذ الحروف العربية والكتابة باللغة اللاتينية .. يقول د. إبراهيم مدكور :

إن مشكلة الكتابة العربية قد شغلت المجمع فتتبعها ، وأعلن عن جوائز لتيسيرها ، ولقد خطا خطوة هامة في صندوق الطباعة ، هذه الخطوة تعتمد على أساسين :

١ - أن يكتب الحرف العربي بصورة واحدة سواء كان في أول الكلمة او وسطها او آخرها .

٢ - أن يضغط صندوق الطباعة مما يساعد على تقليل تكاليفها . ولقد خرج هذا إلى حيز التنفيذ ، فأخذت به الصحافة الآن في مصر مثلاً .

وقضية الكتابة للحروف العربية تطرح علينا قضية أخرى أكثر اهمية اليوم ، وهي تبسيط اللغة ! وهي قضية معروضة على المجمع اللغوي .

التيسـير .. والتبسـيط ..

يقول الأستاذ احمد توفيق المدني :

إنها قضية واجبة وكبيرة جداً ، ولا يمكن التغلب على اللهجات التي كادت تمزق وحدة العرب إلّا بهذا التبسيط مع المحافظة على عبقرية اللغة .

وتبدأ هذه العملية بواسطة المدارس والمذياع وغيرهما .. بتبسيط النحو للناشئين في البلاد العربية ، ولي يقين أن العرَب بعد سنوات من الجهد سيتكلمون جميعاً في كل أقطارهم لغة واحدة بلهجة واحدة ، وهو واجب على الجميع إذا أيقنوا أنه لا بقاء لوحدتهم المقدسة إلّا بهذه اللغة .

ويتناول المشكلة **الأستاذ إسحاق الحسيني** من زاوية أخرى قائلاً :

إن عملية التيسير عامة : في النحو ، في الكتابة ، في الصرف ، في العروض ، وهي عملية تتضافر حولها العقول ، وتعالج كل سنة في مجمع القاهرة ، وقد قمت أنا شخصياً بجهد في تيسير الألقاب العلمية بل وتعريبها ، وللمجمع لجنتان في ذلك : لجنة الأصول ، ولجنة المفردات والعبارات .

ونحن في المجمع بين ثلاثة من هذه القضية ومن غيرها من القضايا : محافظ ، ووسط ، وميسر . كل اتجاه يمثله مجموعة من الأعضاء ، والكل يكوِّن مجموعة متآخية ولذلك نلجأ إلى التصويت .

أعضـاء تركوا بصمـات ..

وقبل أن ننهي الحديث عن المجمع يجب أن نشير إلى بعض الأعضاء الذين رحلوا عنه ، وكانت لهم آثار في مجالات مختلفة .

- **فمن علمـاء الشريعـة الإسلامية :**
  فضيلة الشيخ المراغي ، الشيخ مصطفى عبد الرازق ، الشيخ عبد الرحمن تاج ، الشيخ امين الخولي .
- **ومن اللغـويين :**
  حسين والي ، إبراهيم حمروش ، الاسكندري ، العوامري ، إبراهيم مصطفى ، محمد علي النجار ، محي الدين عبد الحميد ، حامد عبد القادر ، عباس حسن .
- **ومن الادبـاء :**
  العقاد ، احمد امين ، تيمور ، المازني ، طه حسين .
- **ومن الشعـراء : علي الجارم وعزيز اباظة .**
- **ومن رجال القانون :**
  لطفي السيد ، عبد العزيز فهمي ، عبد الحميد بدوي ، عبد الرزاق السنهوري .
- **ومن الصحفيين :**
  احمد حافظ عوض ، توفيق دياب ، وعبد القادر حمزة .
- **ومن الأطباء :**
  علي إبراهيم ، محمد شرف ، علي شوشة ، كامل حسين .
- **ومن علماء الطبيعة والكيمياء :**
  مصطفى نظيف ، احمد زكي .

من أبرز أعضاء المجمع من العالم العربي :

من العراق	:	**محمد بهجة الأثري والدكتور عبد الرزاق محي الدين**
من السعودية	:	**حمد الجاسر وعبدالله بن خميس**
من تونس	:	**الشاذلي القليبي والدكتور محمد الحبيب بن خوجة مفتي تونس**
من الجزائر	:	**احمد توفيق المدني مـالك بن نبي**
من المغرب	:	**عبد الله كنون ومحمد الفاسي**
من ليبيا	:	**علي الفقيه حسن**
من السودان	:	**الدكتور عبد الله الطيب**
من اليمن الشمالي	:	**احمد علي عقبات**
من الكويت	:	**الدكتور احمد مشاري العدواني وعبد الله البصير**
من لبنان	:	**الدكتور عمر فروخ**
من سوريا	:	**الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب**

أبرز الأعضـــــاء الأجانب :

من المجر	:	**عبد الكريم جرمانوس**
من انجلترا	:	**المسـتشرق جيـب**
من المانيا الغربية	:	**رودلف زلهايم - ليتمان - فيشر**
من إيطاليا	:	**نللينـو**
من فرنسا	:	**ماسنيون - بلاشير - جاك بيرك**
من روسيا	:	**شرباتوف**

وفي النهاية فإن المجمعين يجمعون على أن كل ما يقومون به من جهود تعد موقوفة لأن الأجهزة التنفيذية ليست في ايديهم ، ولا يُراد لها أن توضع في أيديهم .

ولابد من السعي الشعبي المتواصل على حد تعبير احمد المدني للوصول إلى الغاية .

وكل ما يقدمه المجمع من جهود أمر ضروري ، ولكن هذا يقتضي جهداً كبيراً على ما يقول الأستاذ الدكتور عمر فروخ عضو المجمع من بيروت :

إن هذه المجهودات إن لم تجر على أقلام أهل الاختصاص فلا فائدة منها ، فهي أصلاً تواضع ، وليست تقعيداً .

فإلى متى تظل جهـود علماء اللغة حبيسة ادراج المجامع ؟ ونظل نعاني من غربة الجيل الجديد مع لغة القرآن الكريم سواء اكان ذلك داخل مجمع القاهرة ام داخل مجامع اللغة الأخرىٰ في مختلف دول العالم العربي والإسلامي ؟!

جيل الصحوة
وتحرير المسجد الأقصى

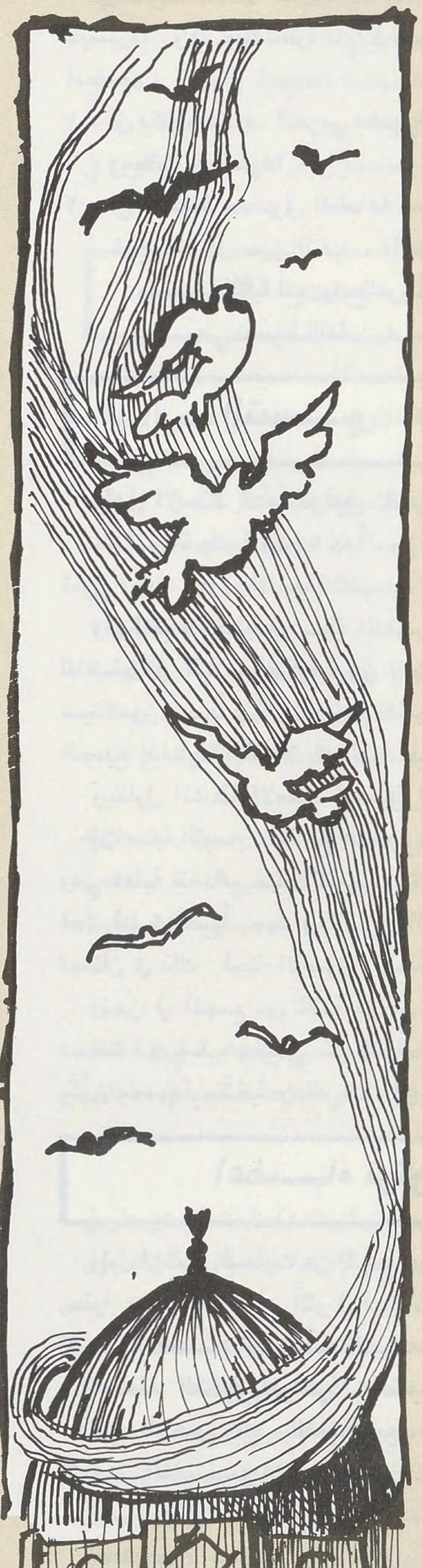

طَرَقْنَـا لَهُ أَلْفَ بَابٍ وَبَـابْ ... وَلَمْ نَلْقَ حَـلاً لَنَـا عِـنْـدَ بَـابْ
وَعُـدْنَـا جَـمِيعـاً بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ ... وَضَـاقَتْ عَلَيْنَـا جميعُ الرِّحَـابْ
وَطَالَ الحنينُ لِمَسْرى الرَّسُول ... وَطَالَ التَّمَزُّقُ والاغـتـرابْ
سَعَيْنَـا إلى الغَـرْبِ في لَهْفَةٍ ... فَلَمْ نَلْقَ في الغَرْبِ غَيْرَ السَّرابْ
ولم نَلْقَ في الشَّرْقِ إلا الأسىٰ ... وإلاَّ المطامِعَ والاغْـتـصـابْ
حَسِبْنَاهُمَا يُنْصِفَانِ الضَّعِيفَ ... وَيَنْتَصِرَانِ لِشَعْبٍ مُصابْ
إذا بِـهِـمَـا يُنْصِفَانِ اللِّئَامَ ... وَمَنْ رَاحَ يَنْشُرُ فينَا الخَرابْ
فَلَسْنَا نُعوِّلُ في رَدِّهِ ... على غَيْرِ هِمَّتِنَا يا شَبَابْ
إذَا ضَاعَ مَسْرىٰ الرَّسُولِ الكَرِيم ... فَإنَّ كَرَامَتَنَا في التُّرابْ
أَنَرْضَىٰ لَهُ أَنْ يَذُوقَ الهَوانَ ... وَنَقْنَعُ بالدَّمْعِ والانْتِحابْ !
وفي كلٍّ يَوْمٍ لَهُ صَرْخَةٌ ... وفي كُلِّ يَوْمٍ يُقَاسي العَذَابْ
يَعيثُ بساحَتِه المُفْسِدُونَ ... وَلاَ مِنْ حِسابٍ وَلاَ من عِقابْ
وَكَمْ مَرَّةٍ حاولُوا نسفَهُ ... وَلٰكِن تَخِيبُ مَساعِي الذِّئابْ
فَيا مسْجِداً قَدْ سَرَىٰ أَحْمَدُ ... إليهِ وَصَلَّىٰ بِهِ بالصِّحَابْ
وَبَارَكَ رَبُّ الورىٰ حَوْلَهُ ... وخصَّ الذي زارَهُ بالثَّوابْ
رُوَيْداً فَإِنَّا سَنَرعى العُهُودَ ... وَنَزْحَفُ نَحْوَكَ رَغْمَ الصِّعابْ
نُذِلُّ الغُزاةَ وَنَمْحُو الطُّغاةَ ... وَنُطْلِعُ فَجْرَكَ بَعْدَ الغِيابْ
صَحَوْنا فما بَيْنَنا نَائِمُ ... وَعُدْنا إلى النُّورِ بَعْدَ اضطرابْ
وَكُنَّا نِياماً كَأَصْحَابِ كَهْفٍ ... وَكُنَّا حَيَارىٰ ضَلَلْنا الصَّوَابْ
وَكُنَّا نُسَالِمُ أو نَنحَنِي ... إذا الرَّعْدُ زَمْجَرَ بَيْنَ السَّحابْ
وَلٰكِنَّنا اليَوْمَ قد رَدَّنا ... إلى الحَقِّ والصِّدْقِ نُورُ الكِتَابْ
فَلَسْنا نَضِلُّ وَلَسْنا نَذِلُّ ... وَلَسْنا نَمِلُّ وَلَسْنا نَهابْ
وَلَسْنا إذا انسَحَبَ الخائِنُونَ ... نُفَكِّرُ يَوماً في الانْسِحابْ
سَنَزْحَفُ لِلْقُدْسِ زَحْفَ السُّيُولِ ... نُزِيلُ المَرارَةَ والاكْتِئابْ
وَنَمْسَحُ لَيْلَ الأسىٰ والشَّقاءِ ... نَؤُوبُ كِراماً .. وَنِعْمَ الإيابْ

شعر : محمد محمد عبد العزيز صادق

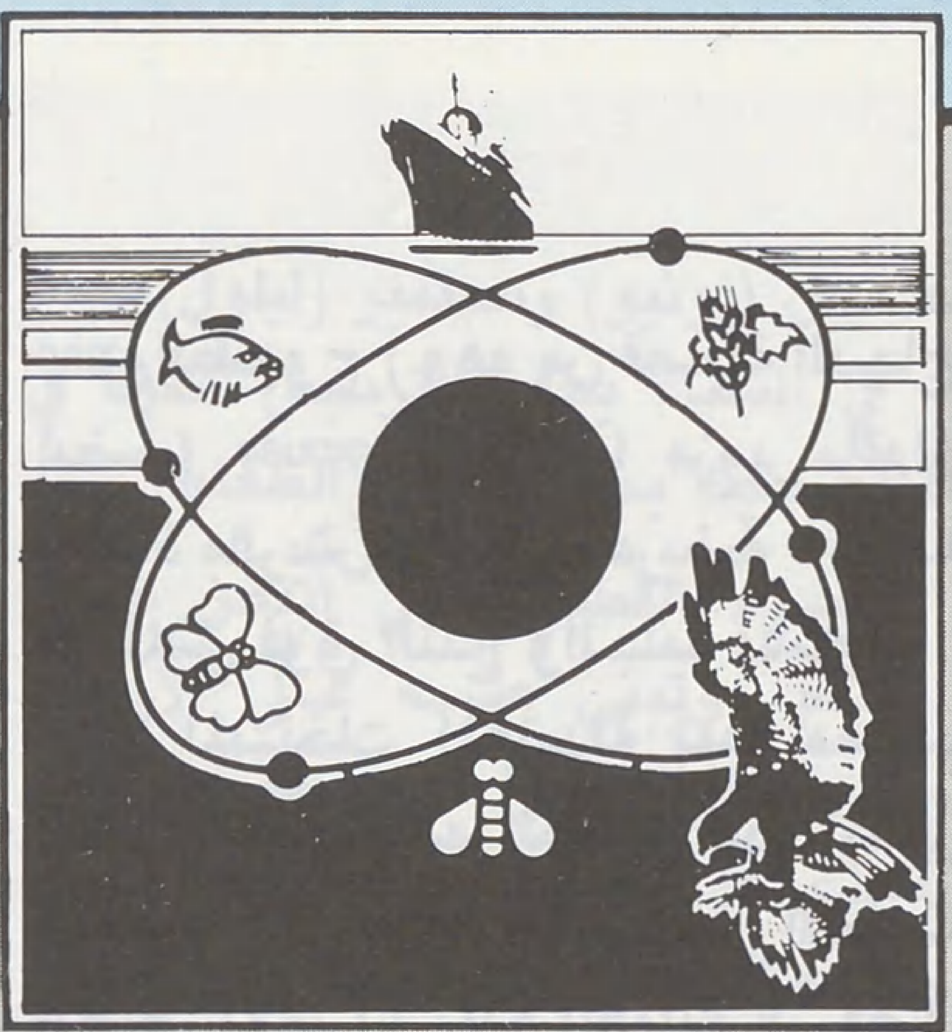

العلم والحياة

عجائب المخلوقات

2

الصحراء
طيورها وزواحفها

■■ تبدي الطيور قليلاً من القدرة على التكيف مع حياة الصحراء بالمقارنة مع الكائنات الأخرى ، وباستثناء لونها الباهت عموماً ، فمن الصعب تمييز طيور الصحراء من طيور المناخات الأخرى . أكثر أنواع الطيور انتشاراً في الصحراء آكلات الحشرات ، ثم آكلات الحبوب ثم آكلات اللحوم ، والنوع الأخير يتغذى على الزواحف بشكل خاص . على سبيل المثال النسور والصقور تعيش إلى حد كبير ، على السحالي والأفاعي في بعض الصحارى.. ■■

ومع أن عدداً من أنواع الطيور قد شوهدت في الأقاليم الصحراوية ، إلا أنها تعيش عادة على مقربة من تجمعات المياه . أما إذا لم يكن الماء في مدى قدرتها على الطيران فنادراً ما تشاهد ، بعكس الزواحف والثدييات الصغيرة . يعتبر فقدان الماء بواسطة التبخر أكثر العوامل المؤثرة على وجود الطيور في المناطق القاحلة ، معظم الطيور تنشط نهاراً ، ولأنها لا تستخدم طريقة الحفر في الأرض ، كما تفعل كائنات أخرى ، فلا مفر أمامها من حرارة منتصف النهار ، إلا في ظلال الأشجار ، هناك طيور مثل البوم والسُّبَد (الضُوَع) nightjar تختبىء في شقوق الصخور أثناء النهار .

تشاهد معظم الطيور الصغيرة تتناول طعامها في وقت مبكر من النهار ، لتلجأ إلى الظلال فيما بعد أو إلى شقوق الصخور ، بينما الطيور الكبيرة مثل النسر والصقر ، تحلق في الفضاء على ارتفاعات عالية ، بشكل دائري ، حيث تكون درجة الحرارة أقل من درجة حرارة الأرض .

تتناول الطيور آكلة الحشرات وآكلة اللحوم كميات لا بأس بها من المياه من غذائها نفسه ، بعكس آكلة الحبوب .

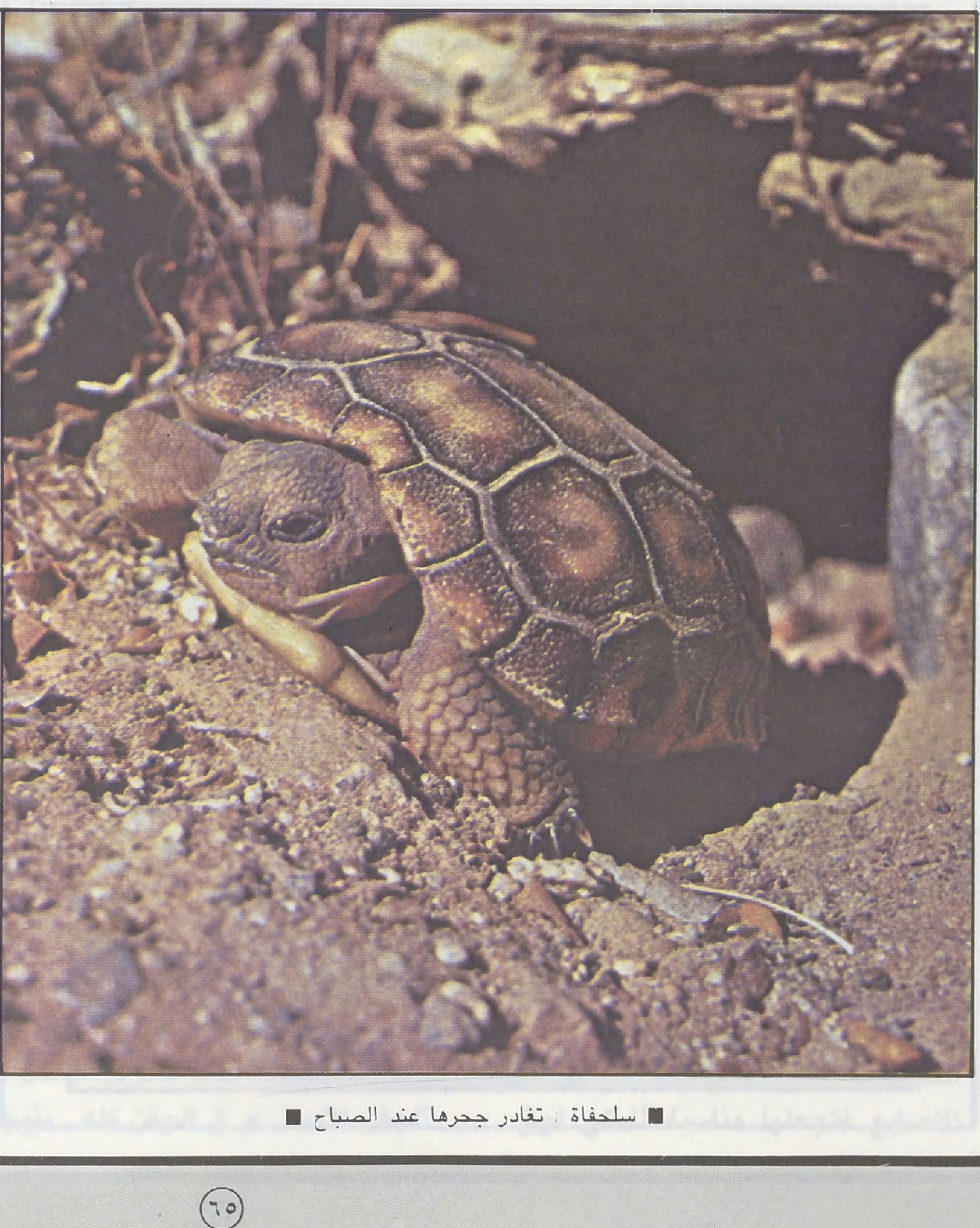

■ سلحفاة : تغادر جحرها عند الصباح ■

العلم والحياة

لذلك تواجه هذه مشكلات أكبر من النوعين الآخرين في عملية التكيف مع الصحراء .

تفقد الطيور الماء أسرع مما تفقده الثدييات التي تساويها في الحجم ، وهي تحتاج للطعام العصاري ، أو الشرب يومياً لتعويض ما تفقده .

يقطع طائر القطاة Sandgrouse مسافة (٣٠) كيلومتراً كل صباح للحصول على الماء ، وكثيراً ما تشاهد أسراب ضخمة منه ، وتسمع وهي تنادي بعضها بعضاً ، أو تغطس في الماء ، وتشرب ثم تحلق ثانية وتعود إلى حيث أتت . ذكور هذا الطائر مزودة بريش خاص يمتص الماء . في موسم التكاثر ينفش ريش صدره قبل الغطس في الماء ، ليعود إلى عشه ويبلل البيض ويحميه من درجات الحرارة المرتفعة .

الجدير بالذكر أن طيور الصحراء لا تقوم بعملية حضانة للبيض ، بل تكتفي بتظليله وحمايته من الشمس . طيور النعامة وحدها لا تحتاج للتظليل بسبب كبرها .

بعد أن يفقس بيض القطا يأتي الذكر بريشه مبللاً وتمرر الأفراخ مناقيرها خلاله .. هذه هي الطريقة الوحيدة أمام أفراخ القطا للحصول على الماء ، قبل أن تتمكن من الطيران وحدها . من المثير أن إناث القطا لا تستطيع الإتيان بالماء لصغارها بالطريقة التي تفعلها الذكور !!

لا تستطيع النعامة ، بسبب حجمها الاختباء ، هرباً من أشعة الشمس ، كما تفعل الطيور الأخرى . وهي لا تطير ، إلا أنها تركض سريعاً ولمسافات طويلة ، ومع أنها تحتاج إلى الماء والغذاء العصاري إلا أنها تشرب الماء المالح ، كما أنها تتحمل فقدان ربع وزنها ، الذي تعوضه بشربة واحدة . كما أنها تستخدم اللهاث للتبريد ، عندما يكون جسمها مرتفع الحرارة . والنعامة ليست من طيور الصحراء فقط ، بل توجد أيضاً حيثما يوجد الجو الجاف والأرض المنبسطة .

طيور الصحراء القطبية نوعان : مقيمة ، وموسمية تهاجر إلى المناطق الدافئة قبل حلول فصل الشتاء البارد . أما المقيمة فقد استطاعت التكيف حتى مع الشتاء القطبي .. من الطيور المقيمة التَّرمجان (من فصيلة الدجاج) Ptarmi-gan والطيهوج (وهو من فصيلة الدجاج أيضاً) grouse . وكلاهما مزود بأقدام مغطاة بالريش وأصابع عريضة ، تمكنه من المشي فوق الثلج والجليد بسهولة .

في المناخات المعتدلة تبدأ معظم الطيور بخلع ريشها الصيفي حالما تكتسي صغارها بالريش ، أما الطيور القطبية فتضطر للإسراع بهذه العملية لأن فصل الصيف قصير . في أقصى الشمال القطبي يخلع التَّرمجان ريشه ثلاث مرات بين

هل تصلح مياه المجاري للزراعة ؟

تدرس الجمعية العلمية الملكية في الأردن إمكانية استخدام مياه المجاري في الزراعة ، بعد معالجتها . وسيبدأ العمل في مشروع ريادي في الصحراء الشمالية الشرقية لهذا الغرض .. وسوف يدرس العلماء المحاصيل التي يمكن استخدام مياه المجاري لريها ، وكذلك دراسة المخاطر والعناصر السامة التي يمكن أن تنتج . إن نجحت التجربة فسوف يمكن استخدام (٦٨) الف متر مكعب من مياه المجاري يومياً لري الخضر واشجار الفواكه ..

دور الفطر في نمو النبات ..

لفتت العلاقة التعاضدية بين الفطر وعدد من النباتات انتباه المزارعين واثارت اهتمام الباحثين .. لقد ظهر أن محاصيل بعض المزروعات التي ينمو الفطر متصلاً بجذورها تزيد من أربعة إلى ستة أمثال تلك التي لا ينمو الفطر معها . وعزا الباحثون السبب إلى ان الفطر يزيد من قدرة النبات على الغذاء ، وذلك عبر سيقانه التي تمتد في الأرض فتوسع الدائرة التي يمتص منها النبات غذاءه وهو يساعد النبات بشكل خاص على امتصاص النيتروجين والفوسفات الطبيعي .

هناك أنواع من الفطر أيضاً تعمل كحاجز طبيعي ضد الأمراض التي تصيب النبات .

الفطر الذي يعيش مع النبات يندرج في فصيلتين ، ويسعى العلماء لتحديد النوع الملائم لكل نبات ، في بريطانيا تجري الدراسات حول الفطر الملائم للقمح والبرسيم ، وفي الولايات المتحدة تجري الدراسات حول الفطر الملائم للذرة والفلفل والبصل والحمضيات .

ويكمن التحدي في القدرة على إيجاد طريقة فعالة لتنمية الفطر مع النبات بطريقة اصطناعية . حتى الآن فشلت كل المحاولات التي جرت من أجل ذلك .

حزيران (يونيو) وسبتمبر (أيلول) .
. في الشتاء يحفر الترمجان أنفاقاً في الثلج حيث يجد المأوى والطعام .

البوم القطبي يبقى أبيض خلال العام . ويبني عشه على الأرض ، ويصطاد ليلاً ونهاراً . وهو طائر متوحش يتغذى على القوارض والثدييات الأخرى والأسماك والطيور السابحة .. بالرغم من أن أقدامه المغطاة الثقيلة لا تبدو مناسبة لصيد الأسماك . ولكن لأن الغذاء قليل فلا مجال أمامه للاختيار .

أما طيور القارة القطبية الجنوبية فتعتمد على الأسماك فقط . ومن تلك الطيور البطريق Penguin الذي يأتي للتكاثر ، والكركر (شبيه بالنورس) Skua والقطرس Albatross الذي يقيم عشه على الأرض بينما يقضي معظم حياته في المياه .

توفر البحار والمحيطات غذاء لا حدّ له للطيور المائية في الصيف ، بينما لا توفر الأرض لها شيئاً من ذلك معظم العام ..

يخزن طائر البطريق الكثير من الدهن من أجل الشتاء ، ولأنه لا يطير فلا يؤثر ذلك المخزون عليه . يحميه ذلك الدهن من البرد القارس ، وهو أيضاً يعيش في فصل الشتاء بشكل حشود متجمعة لتوفير الدفء . وعندما يحل فصل الصيف وتشرق الشمس يدور الدم في عروقه .

الزواحف متكيفة جداً مع حياة الصحراء . جلدها كثيف حرشفي غير نفاذ لذلك فهي لا تفقد كثيراً من الماء بسبب التبخر . وتعتبر السحالي أكثر الزواحف نجاحاً في الصحراء ، وهي تتغذى على الحشرات والعناكب ، وبعضها يتغذى على النبات . وهذا النوع ذو ذيل حرشفي كثيف ، ورأس ناعم مغطى بحراشف صغيرة ، وبعضها مغطى بحراشف شائكة .

العظّاءات الصحراوية Desert Iguana تنتشر بكثرة في الوديان والسهول ، حيث تكثر الشجيرات الزيتية . وترى بوضوح الحفر والأنفاق تحتها .

من تكيفات السحالي مع الصحراء الحراشف الطويلة التي تتدلى على أطراف الأصابع فتجعلها مناسبة للمشي فوق الرمال ، وتساعدها على الحفر تحت سطح الرمل أيضاً .

أنوف السحالي مزودة بصمامات تمنع الرمل من دخول الأنف أثناء الحفر . والرأس بشكل إسفين يساعدها على الحركة داخل الرمال ، والحراشف الطويلة على جوانب الأرجل والذنب تساعدها على النزول إلى سطح الرمل أيضاً .

عيون السحالي الصحراوية مزودة في العادة بصمام شفاف دائري الشكل في الجفن الأسفل أو في الجفن كله . نتيجة لذلك تستطيع السحالي الصحراوية أن ترى حتى عندما تكون عيونها مغلقة ، وبذلك تحمي عيونها من الرمال .

من السحالي أبو بريص Gecko الذي تكيف لحياة الصحراء . رأسه عريض وجسمه مسطح ، وأصابعه مزودة بلباد يمكنه من السير على السطوح الرأسية والناعمة . ومن هذا النوع ما هو مزود بأقدام كفيّة (القدم الكفي قدم ذو أصابع متصلة بوترات أوجليدات) Webbed Feet وهذه الأقدام تساعدها في المشي على الرمال غير المتماسكة .

النيتروجين .. فوائده ومضاره

يعتبر النيتروجين من العناصر المفيدة والمضرة في آن واحد .. من ناحية يستخدم سماداً للأرض ، ومن ناحية أخرى يسبب التسمم والمطر الحامضي . نشرت الجمعية الملكية البريطانية مؤخراً نتائج دراسة استمرت ثلاث سنوات ونصف السنة ، وجاء فيها :

- أن النبات لا يتغذى على أكثر من عُشر النيتروجين المستخدم كسماد ، والباقي يتسرب إلى البيئة .
- أن كمية النيترات في بعض إمدادات المياه البريطانية تفوق المعدل الذي تسمح به السوق الأوروبية المشتركة .
- ثلث حالات المطر الحامضي سببها النيترات .
- تحتاج الكائنات الحية إلى النيتروجين لبناء انسجة اجسامها ، والبروتين غني بهذا العنصر ، ومع أن كل خمس ذرات هواء فيها أربع ذرات نيتروجين ، إلا أنها توجد في الجو بشكل مادة خام غير فعالة .

وتعتمد الكائنات الحية على سلسلة عمليات كيماوية لتحويل النيتروجين الخام إلى مادة تستخدمها ثم تعيدها للجو . الخطوة الأولى هي تثبيت النيتروجين بتحويله إلى امونيا ونيترات .. وتتم هذه العملية عن طريق البكتيريا التي تعيش في جذور بعض النباتات مثل فول الصويا والبرسيم ، تمتص هذه النباتات الأمونيا والنيترات وتحولها إلى بروتين ، يتغذى عليه الإنسان والحيوان ، ويحولانه إلى اشكال بروتينية متعددة . ثم يعود النيتروجين ثانية إلى الأرض عن طريق الفضلات والأنسجة الميتة بشكل نترات ، تحولها البكتيريا ثانية إلى غاز نيتروجين . وبهذا تكتمل الدائرة .

المشكلة أن الإنسان تدخل في هذه العملية بعدة طرق أدت إلى زيادة معدلات النترات في البيئة ، ومن الأشكال التي تدخل الإنسان بواسطتها في تلك العملية استخدام الأسمدة الكيماوية ، التي تتسرب عبر قنوات تصريف المياه إلى الأنهار والمياه الجوفية والبحار ، التي تزودنا بمياه الشرب . كذلك من العوامل التي تدخل بها الإنسان في دورة النيتروجين زيادة استخدامه للوقود المأخوذ من الغاز والنفط والفحم الذي يحتوي على كميات من النيترات ، عندما تحرق هذه المصادر تتحول إلى نيتروجين في الجو فتخل بالتوازن القائم .

الجدير بالذكر أن زيادة كمية النترات في البيئة ليست سيئة بشكل عام ، إذ أن بعض النترات المتسربة إلى البحار تساهم في إنعاش الثروة السمكية ، ولكن الخطورة أن تتحول النترات إلى حامض النتريك ، الذي يتسبب في حالة تركزه في امراض خبيثة خاصة عند الأطفال .

وكانت منظمة الصحة العالمية قد أوصت ألا تزيد كمية النترات في الماء عن (٥٠) ميلليغرام في اللتر الواحد كحد أقصى ، وقد تبنت السوق الأوروبية المشتركة هذه التوصية .

على المدى البعيد تكمن مواجهة التلوث النيتروجيني في تقليص كمية النترات التي تتسرب في البيئة ، وذلك عبر الاعتماد على التثبيت البيولوجي للنيتروجين ، والاعتماد على الطاقة النظيفة ، وإقامة أنظمة مجارٍ أفضل .

تنشط هذه العظَّاءات ليلاً ، وباستطاعتها تحمل الجفاف والجوع . بعض أنواعها تتحمل فقدان نصف وزنها دون أن تتأذى ، ثم تستعيد عافيتها ثانية عندما يتوفر الطعام .

من العظاءات الورل Monitor ويصل إلى متر ونصف المتر طولاً . وهو سريع جداً ومفترس لا يترك حيواناً أمامه ، يستطيع التغلب عليه ، إلا ويأكله .

الأفاعي أقل انتشاراً من السحالي في الصحراء ، لأنها لا تتحمل الحر الشديد مثلها ، وهي لا تأكل النبات . وهي مثل السحالي ذات جلد غير نفاذ ، مما يقلل عملية فقدان الماء بالتبخر ، كما أنها تنشط ليلاً ، وتحتمي بجحورها من حرارة الشمس نهاراً .

معظم أفاعي الصحراء غير سامة . وتعتمد بلع فريستها حية مما يؤدي إلى الاختناق .. السام منها له أنياب خلفية يفرغ منها السم في جسد الضحية عبر الجروح التي يسببها . من أفاعي الصحراء السامة الصِّل Cobra والمجلجلة أو الجَرَس rattlesnuke والأفعى الخبيثة Uiper . معظم الأفاعي الخبيثة تعيش في القارات القديمة بينما المجلجلة تعيش في العالم الجديد .

تسير المجلجلة والأفعى الخبيثة ذات القرون جانبياً بشكل حرف S ، فتخلف وراءها شكلاً يشبه درجات السلّم ، أو أخاديد الحقل المتتابعة ، ولكن رغم سيرها الجانبي إلا أن حركتها تكون باتجاه الرأس ، مما يمكنها من الوصول إلى فريستها دون أن تلاحظها ، ومن ميزات هذه الحركات أنها تقلل من مساحة الجسم التي تتصل بالأرض الساخنة . عادة ما يكون ضحاياها الجرذان

■ أنثى الترمجان مع فراخها : في الصيف القطبي يتقلص الريش الأبيض لصالح الريش الصيفي الملون ... ■

■ الترمجان في « التندرا » القطبية ■

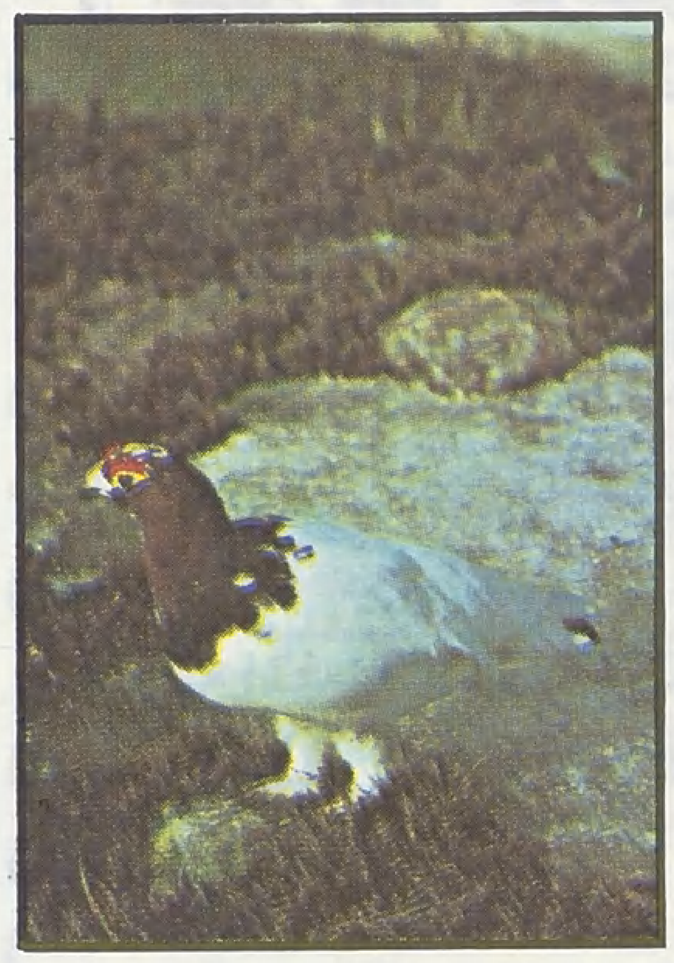

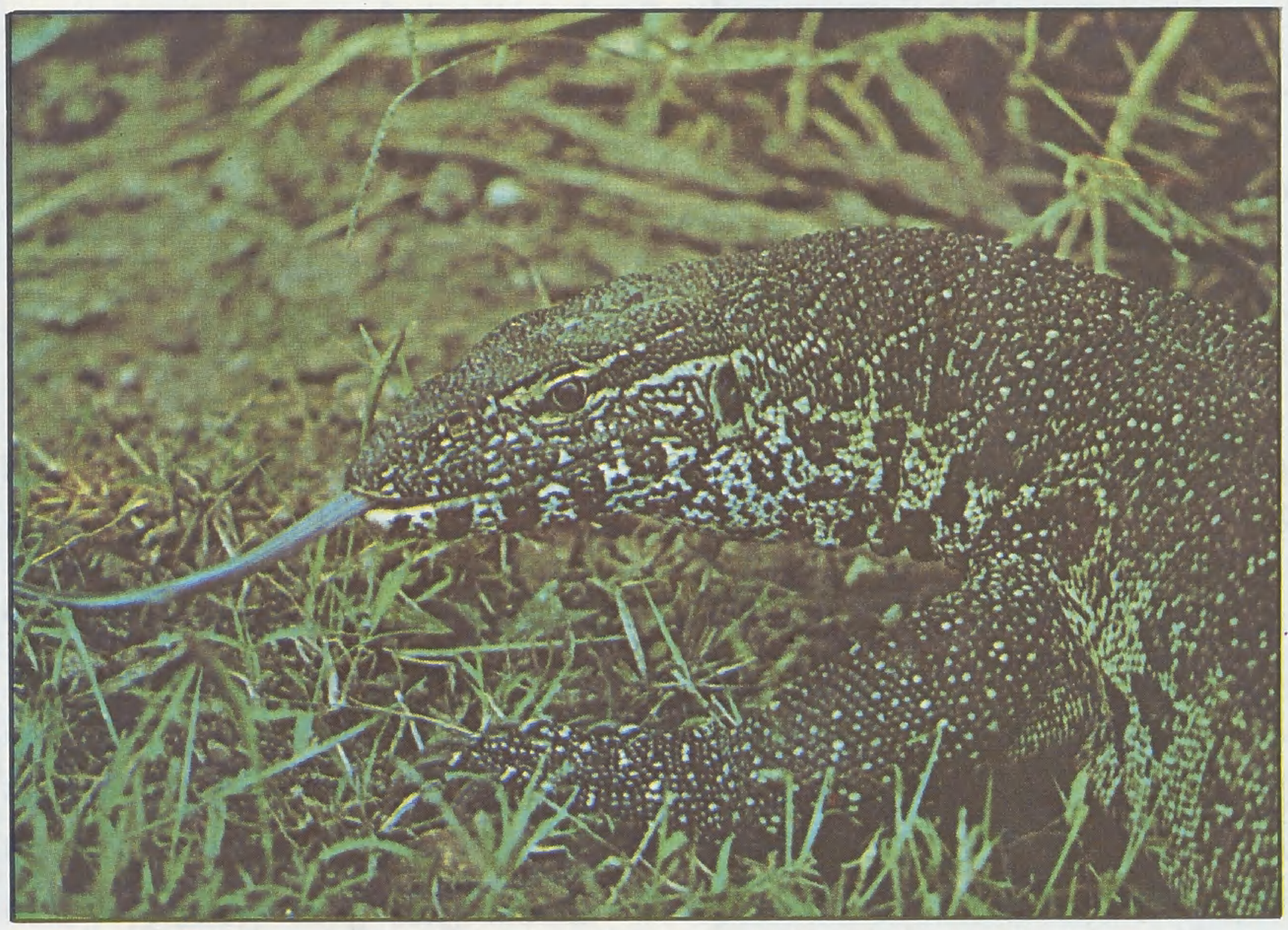

■ وَرَل النيل : الوانه فاقعة ، قوي ... ومفترس ، ينتشر في عدة أقطار أفريقية .. ■

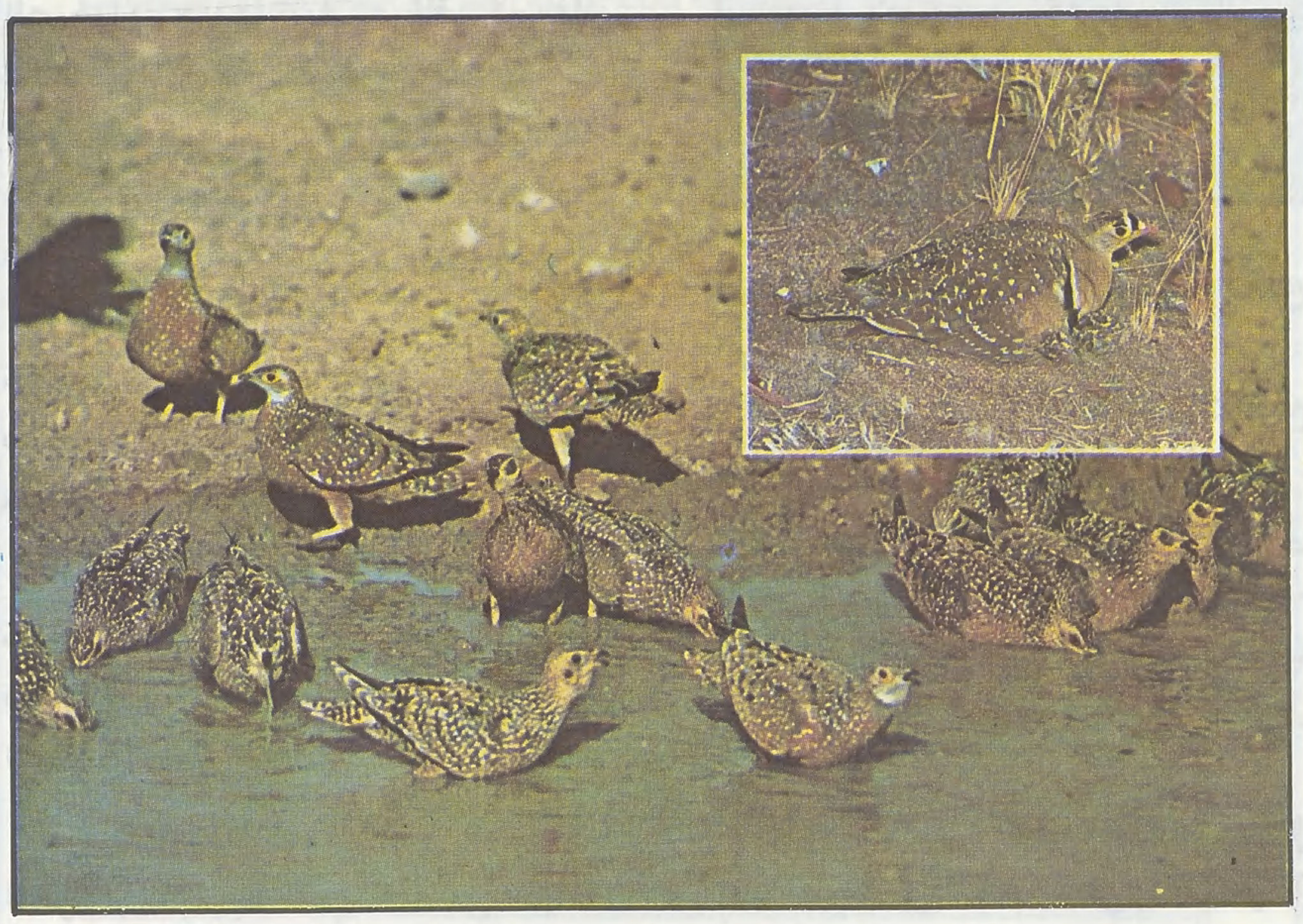

■ مجموعة من طيور القطا المرقش ■

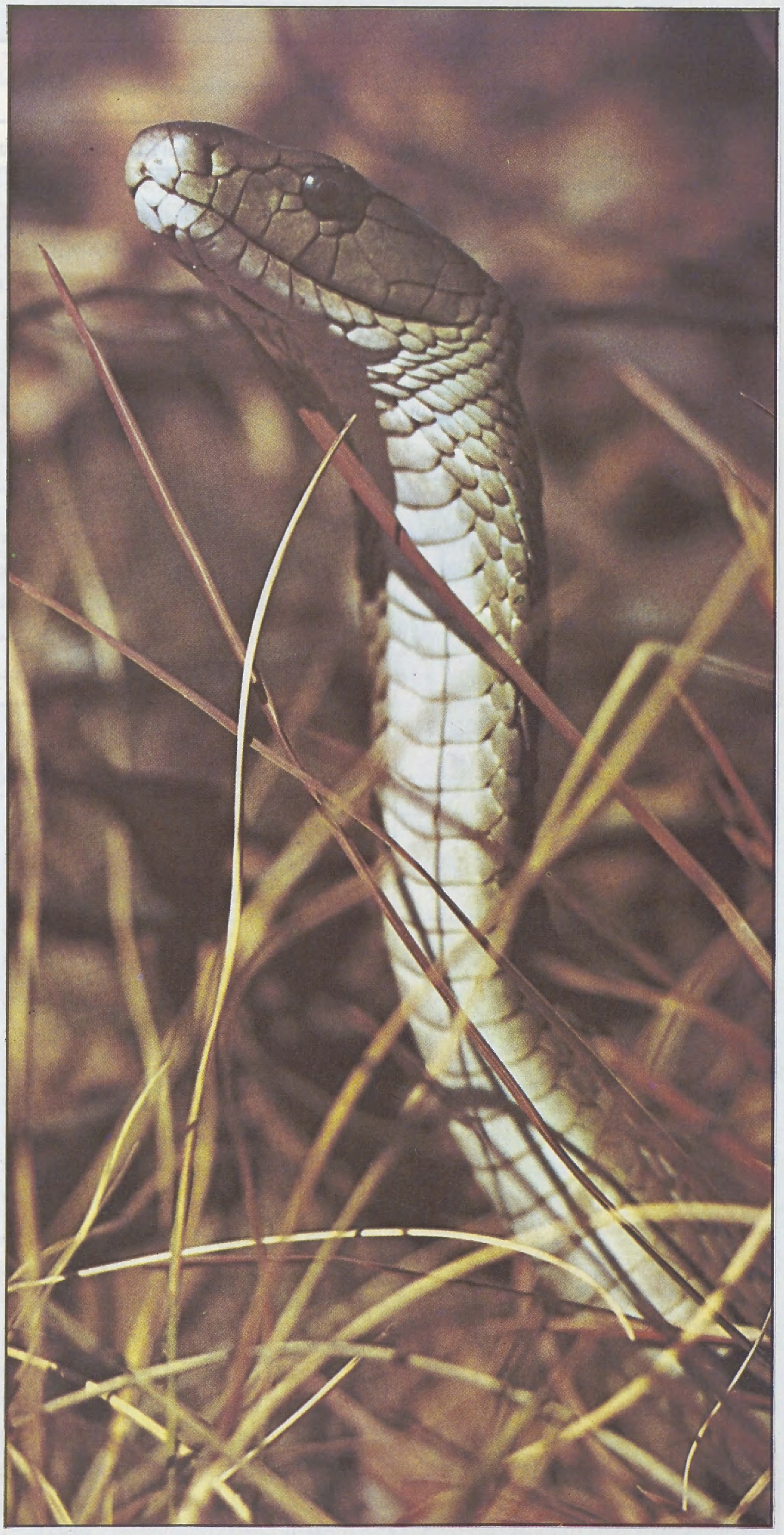

■ أفعى مهاجمة ، سريعة الحركة ■

واليربوع والعضل (نوع من الفئران) gerbil .

من أنواع (الصَّل) الصل المصري الذي ينتشر في القارة الافريقية عموماً ، وهي تفضل الأماكن الجافة الرملية حيث يمتزج لونها البني بالبيئة المحيطة .

يتميز الصَّل المصري بسرعة وسوء المزاج ، تهاجم لأقل استثارة وتطلق

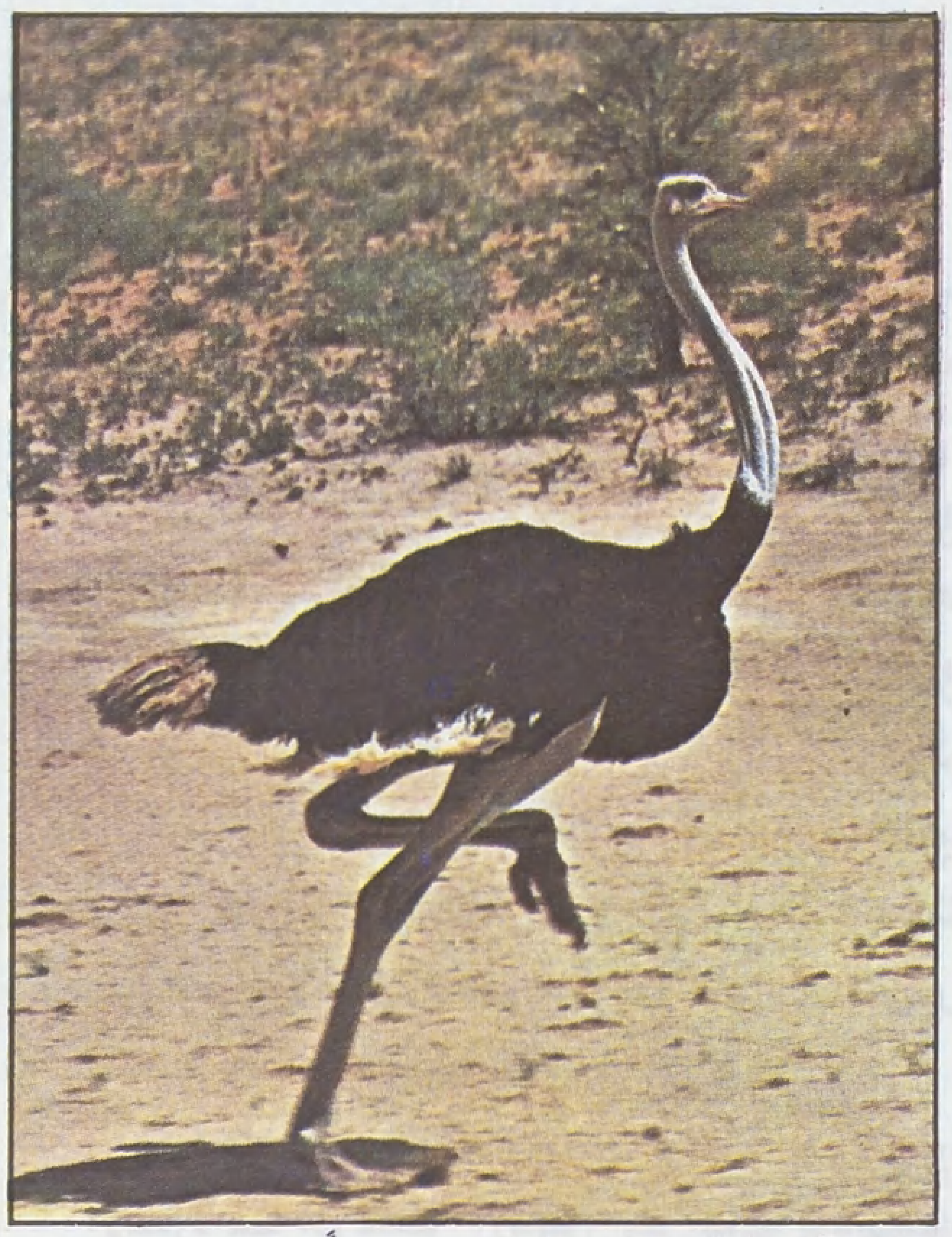

■ النعامة ... تركض سريعاً وتشرب الماء المالح وتأكل النبات ... ■

هسيساً عالياً . تحرك جسمها في سلسلة موجات أفقية من الرأس حتى الذنب .

من زواحف الصحراء السلاحف ، وهي كالسحالي تتجنب حرارة الشمس بالحفر في أعماق الأرض ، تستخدم أقدامها الأمامية في الحفر ثم تدخل نفسها وتتحرك دائرياً فتوسع الجحر بصدفتها ، وكثيراً ما تستفيد من جحور الحيوانات الأخرى كالسنجاب .

تتغذى سلاحف الصحراء على النباتات العصارية التي تزودها بالماء أيضاً ، وبعضها يتحمل عدم وجود الماء فترات طويلة ، وربما فصلاً بكامله .

تضع السلاحف الأمريكية بيضها في مطلع الصيف ويفقس خلال ثلاثة أو أربعة أشهر ، ولا تكتمل صدفتها الصلبة إلا بعد خمس سنوات من عمرها ، ولا تنضج تماماً إلا بعد ١٥ ـ ٢٠ عاماً .

في الشرق الأوسط تنتشر السلحفاة الإغريقية ، ورغم اسمها فهي لا توجد في اليونان نفسها ـ ومع أنها تتغذى على النباتات العصارية إلا أنها تأكل أيضاً النباتات غير العصارية . تقضي السلحفاة الإغريقية جزءاً من الوقت في الشمس ، وتسعى إلى الظل عندما ترتفع درجة الحرارة ، وهي نشطة نهاراً بشكل عام .

السلاحف الافريقية تفرز لعاباً عند اشتداد درجة الحرارة ، يساعدها على تلطيف درجة حرارة جسمها ، وهي تضع بيضها في الخريف ليفقس في الصيف عندما تنزل الأمطار ..

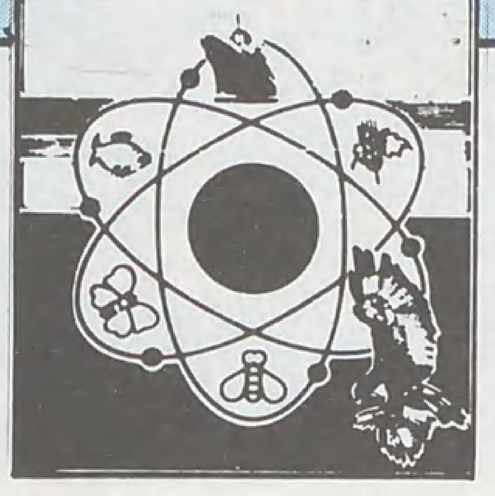

العلم والحياة

التبعيـــة التـكنولوجيـــة ...

من المشاكل التي تعاني منها الدول العربية ، والإسلامية ، والدول النامية عموماً ، مشكلة التبعية التقنية ، التي هي احد أشكال التبعية المتعددة الوجوه التي تكرس الاستعمار الحديث ، وتشوه معنى الاستقلال السياسي .

إن المشاريع الصناعية في الدول العربية تتطلب واردات متزايدة من وسائل الإنتاج التي تستورد مصنعة او مصممة في الخارج ، دون مشاركة ابناء هذه الأمة في بنائها او تطويرها ضمن المعطيات الخاصة لأمتنا .

إن الواجب يقتضي منا التعرف على ذلك العلم المنظم للإنتاج واحتضان الكفاءات المحلية وتدريبها وتشجيعها ، لأننا حالياً لا نعتمد على استيراد التكنولوجيا وحسب ، بل وعلى جيوش الخبراء والفنيين الأجانب ، الذين يقومون بالدور القيادي في عملية التصنيع . وقد أظهرت الدراسات التحليلية لعناصر الإنتاج التقني تباطؤ نمو العاملين بالقطاع الإنتاجي في الدول العربية .

والدول الأجنبية تسعى بطبيعة الحال إلى تكريس هذه التبعية وسوف تقف في وجه اية محاولة لتجاوزها ، لتبقى الدول النامية اسواقاً لمنتجاتها ، ومجالاً لمعالجة بطالتها وتخفيف تضخمها .

إن تجاوز هذه التبعية يتطلب وعياً مسؤولاً وتوظيفاً للثروات المادية والفكرية ، في إطار جهود عامة لإنهاء اشكال التبعية الأخرى الاجتماعية والثقافية ، ويمكن الإشارة هنا إلى بعض الأسس التي يجب ترسيخها على درب إنهاء التبعية التقنية :

- بناء البنية الأساسية القادرة على رسم سياسة علمية على المدى المتوسط والمدى البعيد ، وذلك من خلال إنشاء المؤسسات العلمية التطبيقية ، وتكوين جيل يتحمل أعباء المشاركة الهادفة وتوفير كل الوسائل للكوادر العربية لبناء خبرة محلية مبنية على المزج بين الدراسات التقنية والجدوى الاقتصادية .
- إنشاء بنوك المعلومات التي تعتمد على التوثيق الرقمي لمؤشرات الصناعة المتطورة عالمياً ومحلياً .
- إنشاء هيئة للتخطيط الصناعي لرسم سياسة تنموية معتمدة على الأسس العلمية والبحوث التطبيقية ، مع مراعاة التنسيق بين الهيئات المختلفة في الدول العربية .

حتى نســتفيد من ثــورة الكومبيــوتر ...

في ظل الانبهار والإعجاب بالآثار التي حققتها ثورة الكومبيوتر ، كثيراً ما تغيب عن الأذهان حقيقة أن استخدام الكومبيوتر هو المرحلة الأخيرة لعدة مراحل ، أولها هي الصياغة الرياضية للمشكلة والبحث عن الحل الرياضي السليم لها أو وضع نظام رياضي محدد لمعالجة موضوع ما . ويلزم لهذه المرحلة علماء أو محللون في الرياضيات ، وقد لا تكون لهؤلاء علاقة مباشرة بالكومبيوتر .

المرحلة الثانية هي كتابة هذا الحل أو النظام بإحدى اللغات الخاصة بالكومبيوتر أو كتابة البرنامج الخاص بهذا الحل . وفي أغلب الأحيان سيوجد أكثر من برنامج ، وهذه المرحلة تحتاج إلى خبراء رياضيين متدربين تماماً على لغات الحاسب وعلى عملية الترجمة وقادرين على استيعاب الحل الرياضي الذي حصل عليه في المرحلة الأولى .

المرحلة الثالثة هي اختيار أنسب البرامج المتاحة والمتوفرة فعلاً في مكتبة البرامج لتنفيذ الحل الخاص بالمشكلة الفعلية التي قد تكون حالة خاصة من المشكلة العامة بشروط معينة ، وهذه المرحلة تحتاج إلى خبراء ذوي تدريب خاص وقدرات متميزة ولو أنه ليس من الضروري أن يكونوا رياضيين .

أما المرحلة الأخيرة فهي مرحلة التنفيذ ، وهي بحاجة إلى منفذين يمكن تدريبهم على استخدام الكومبيوتر . وليس من الضروري أن تكون لهم خبرة بالخطوات السابقة .

ومن الممكن أن يتقن أحد الأفراد عدداً من هذه المراحل أو جميعها ، وبالطبع هذا أفضل .

يقول الدكتور عطية عاشور أستاذ الرياضيات في جامعة القاهرة : إنه ربما توفر لنا في الدول النامية من يقوم بالمرحلة الرابعة وربما الثالثة ، و لكن لا يزال ينقصنا من يقوم بالمرحلتين الأولى والثانية ولذلك سنضطر لقبول ما يعرض علينا أو يسمح لنا بالحصول عليه . ويضيف : إن شركات إنتاج الكومبيوتر العالمية ومن ورائها الدول الصناعية الكبرى تدفع الرأي العام في الدول النامية إلى الاعتقاد بأن جهاز الكومبيوتر في حد ذاته مارد جبار قادر على حل أية مشكلة بمجرد الضغط على بعض الأزرار ، كما في المسلسلات والأفلام المستوردة ، وهي في سبيل ذلك تخفض من أسعار الكومبيوتر ، ولكنها تبيع البرامج الجاهزة بأعلى الأسعار !

ويطالب الدكتور عاشور قبل اقتناء الكومبيوتر بأن ينظر علماء الرياضيات المتخصصون في مشاكلنا الاقتصادية والصحية والتعليمية بالاشتراك مع خبراء في هذه المشاكل ، ثم يضعوا النماذج الرياضية الخاصة بها ثم يبحثوا عن الحلول الرياضية لها (المرحلة الأولى) ثم تاتي بعد ذلك المراحل الأخرى .

وأخيراً يطالب الدكتور عاشور بأن تنمو القدرة الحسابية وشبكة المعلومات في الدولة بشكل متوازن مع نمو الصناعة والبحث العلمي .

مدينــــة المـــاء !!

توصل فريق من العلماء اليابانيين إلى فكرة لحل مشكلة ضيق مساحة الأرض وتضخم عدد السكان ، وذلك بإقامة مدينة بحرية تقوم على دعائم من الصلب في اربع طبقات . تكون الطبقة الأولى مخصصة للسكن وتتسع لمليونين من البشر ، وتقام عليها الحدائق والمتنزهات وسيكون فيها أيضاً مطار .

اما الطبقة الثانية فهي لشبكة المواصلات ، والثالثة منطقة صناعية ، والرابعة تكون قريبة جداً من قاع المحيط تخصص للمجاري والخدمات الأخرى .

الجانب المعجز في المشروع هو أن الدعائم ستكون من الصلب وجوفاء من الداخل وعائمة على الماء ، وستسندها عوامات هي عبارة عن خزانات للمياه ، يحافظ على توازنها بواسطة الكومبيوتر . وتبلغ تكلفة المشروع (٨٥) مليار جنيه استرليني .

بيئة

تصنيع مبيد حشرات من زيت قشور البرتقال

في قفص مليء بالذباب وضع العلماء برتقالة ، لم يحدث شيء . بقيت الذبابات تحوم سعيدة حولها . قشر العلماء البرتقالة وأعادوها إلى القفص . اختلف سلوك الذباب خلال خمس عشرة دقيقة ، وبعد دقيقتين ماتت جميعها .

هذه التجربة أثبتت للعلماء أن في زيت قشر البرتقال مادة يمكن استخدامها لقتل الحشرات . وقد أثبتت مجموعة تجارب أولية أن زيت قشر البرتقال يمكن استعماله بالفعل لمكافحة الحشرات دون إيذاء الإنسان أو البيئة .

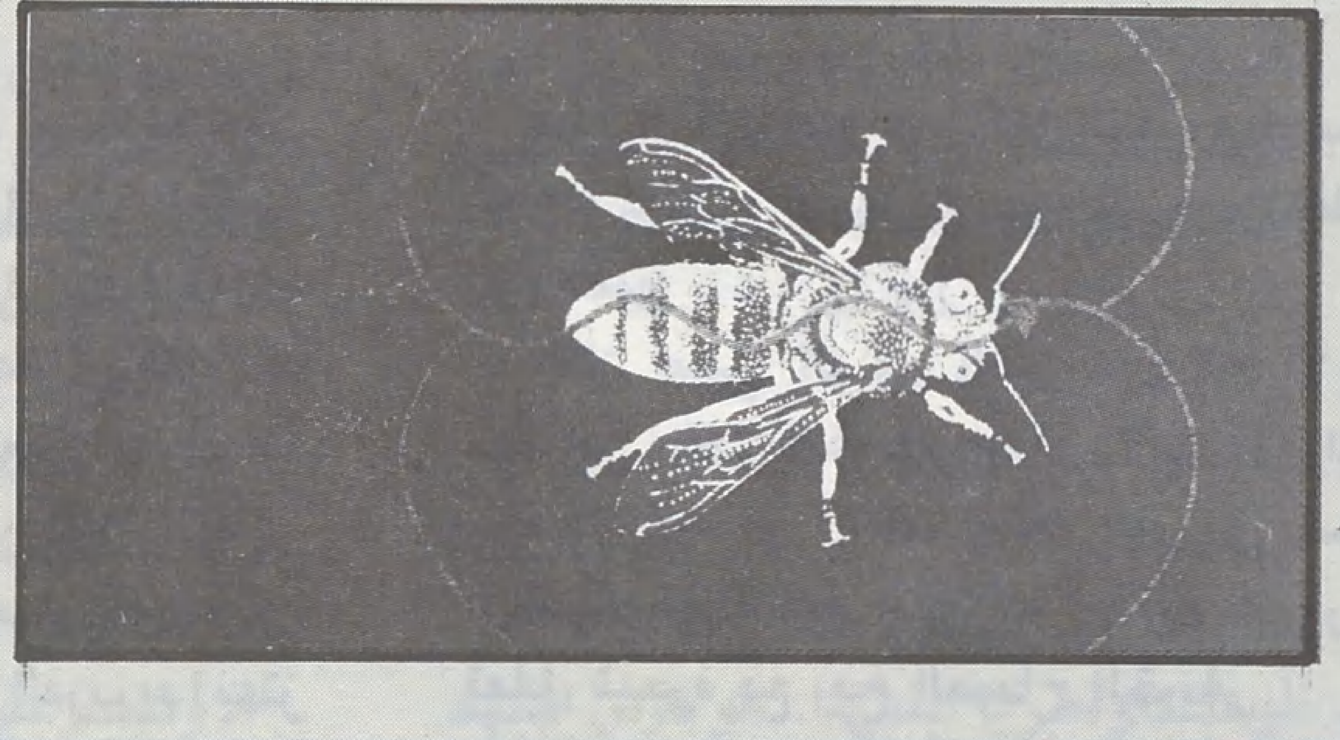

طاقة

الطاقة الشمسية ...

يجري المركز السعودي للعلوم والتكنولوجيا مع وزارة العلوم والتكنولوجيا الألمانية أبحاثاً حول استغلال الطاقة الشمسية بدون استخدام الخلايا الكهروميضوئية Photovoltaic . البديل الذي تجري الأبحاث حوله هو قرص كبير يجمع حرارة الشمس لتوليد الكهرباء أو الحرارة . ويأمل الباحثون أن تكون الطريقة الجديدة أقل تكلفة لإيصال الكهرباء المولدة بالطاقة الشمسية إلى القرى النائية .

بطارية تشحن بأشعة الشمس ..

صنعت شركة « مارينو » اليابانية بطارية بقوة (١٢) فولتاً وبحجم محفظة نقود ، يمكن شحنها بواسطة أشعة الشمس ، ودون الحاجة إلى مولد . يبلغ طول البطارية (١٧,٥)سم وعرضها (١٠)سم وسمكها (١,٢)سم ، وإذا استخدمت للسيارات فهي تشحن بأشعة الشمس حتى لو كانت السيارة في حالة الوقوف .. ويمكن أن تستخدم مجموعة منها على سطوح المنازل لتوليد تيار كهربائي مستمر .

زراعة

مقاومة الحشرات بالإشعاع ..

قررت مصر إنفاق ١٩٫٣ مليون دولار على مشروع لمقاومة الحشرات الزراعية ، خاصة ذبابة الفاكهة التي تهدد (٥٠٠) ألف هكتار من الأرض المزروعة بالفواكه ، بالإشعاع .

يتضمن المشروع تنشئة الحشرات ، ثم تعريضها للإشعاع وتعقيمها ثم إطلاقها إلى الحقول لتتزاوج مع الحشرات الأخرى ، ولأن الحشرات عادة تتزاوج مرة واحدة فإنها ستنقرض .

الجدير بالذكر أن هذه الطريقة قد استخدمت في إيطاليا وأمريكا الوسطى .

ويقول المسؤولون إن النفقات المقررة ستكون أقل من النفقات الحالية على المبيدات التقليدية ، إذ يكلف الهكتار الواحد (١٥٠) دولاراً من المبيدات ، هذا عدا عن أن طريقة الإشعاع ستكون أقل خطراً على الحياة من المبيدات التقليدية .

طب

طريقة جديدة لتنقية الدم

صمم الباحثون في مركز الأبحاث النووية في مصر ، برئاسة الدكتور عبد الباسط محمد سيد ، طريقة جديدة لتنقية الدم في حالة الفشل الكلوي ، يعتقد بأنها أسرع وأقل تكلفة من طريقة « الديلزة » Dialysis المستخدمة حالياً . حسب الطريقة الجديدة .. يؤخذ نصف لتر من الدم في كل جلسة معالجة ويعرض للأشعة فوق البنفسجية قبل إعادته ثانية إلى الدم ، يقول الدكتور سيد : إن النتائج أظهرت نجاحاً معدله ٩٠٪ في التجارب التي استخدمت فيها هذه الطريقة .

طريقة جديدة لتفتيت حصى الكلية

طور الأطباء الألمان طريقة جديدة لتفتيت حصى الكلية دون جراحة ، وذلك بمهاجمتها بصدمات كهربائية في حمام ماء . يحقن المريض بالمخدر ثم يغمر بالماء في حمام ، ثم ، عبر جهاز يشبه المرآة المقعرة ، تسلط على الحصى نبضات كهربائية : حوالي (٨٠٠ ـ ٩٠٠) نبضة ، خلال (٣٠ ـ ٦٠) دقيقة . تكون النتيجة أن تتفتت الحصوات وتنزل عبر المجاري البولية . ولا يحتاج المريض بعدها إلى فترة نقاهة ، كما في جراحة الكلى . نقطة الضعف الوحيدة في الطريقة الجديدة تداخل النبضات الكهربائية مع نبضات القلب .

يقول الأطباء في ميونيخ : إن نسبة النجاح في (٤٠٠) حالة أجريت حتى الآن بلغت ٩٠٪ ، ويضيفون أن ٨٥٪ من مرضى الكلى الذين يحتاجون إلى جراحة ، وهم ٢٠٪ من مرضى الكلى بشكل عام ، يمكن أن يستفيدوا من الطريقة الجديدة .

البنت الخامسة

■■ قالت لها اختها وهي تحاورها « ويحك يا وضحاء ... أما آن لك أن تعرفي أن اختك ليست مصنوعة من ذهب ، وأنها لا تملك من مال زوجها إلا ما يشاء هو أن يعطيها ... وإن أمر تلك الأخت ، وأمر بناتها الخمس ما كان له أن يحل على الوجه الصحيح إلّا بوسيلة اكبر من صدقة الأخت أو عطف الجيران والمحسنين ...

كانت وضحاء تستمع ، وإن بقلبها لناراً اشد التهاباً من نار الحطب الجاف ... وإن كلام اختها الصريح لينزل على قلبها نزول السياط الغاضبة على الجسد الواهن ...

ونهضت صامتة تتعثر بثوبها الخلق الطويل الفضفاض ، وإنها لتتضاءل فيه تضاؤل كل شيء قليل يحتويه وعاء كبير ... وكان يتنازعها أمران كلاهما أمرّ من الحنظل : أتمضي إلى البنات خالية الوفاض فيواجهنها بجوعهن أم تتوكل على الله وتأخذ طريقها إلى الشام فلم يعد دون أمير المؤمنين كلام ... كانت أختها الوحيدة التي لم تتذمر حتى ذلك اليوم . لكن زينب على حنانها وحلمها لم تعرض عليها أن تحمل شيئاً للبنات ... هذه المرة دون سائر المرات لم تسألها إن كنّ جائعات ، ولكنها دعتها هي وحدها للطعام فَعَظُمَ عليها أن تجلس إلى خوان فيما بناتها يتضاغين من الجوع ...

لم يبق من أملٍ سوى عرض الأمر على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ... وتنهدت وهي تذكر اسمه فيما وضعت قدمها على درب الشام لأول خطوة فيه ... من فضل الله قريتها لم تكن بعيدة عن عاصمة الخلافة وهي حقيقة أكيدة وإن احتج عليها جسد المرأة المكدود ، وعيناها الزائغتان ، وثوبها المهلهل الذي تتعثر في طوله بين الحين والحين ...

لم تقطع سوى مسافة لا تكاد تذكر حين بدأ رشدها يثوب لها ، واخذ حنقها من اختها زينب يتراجع ليفسح المجال لإحساس بالذنب حيال تلك الأخت الحنون ... لقد كانت منحتها اكثر ما كان لها من مال قليل .. فاما مال زوجها فهي مؤتمنة عليه ، فكيف تعطي مال سواها بغير إذن ؟ اليس ذلك هو السرقة بعينها ... وإلا فماذا تكون السرقة ؟

وتنهدت وهي تواصل السير ، وفيما هي تنظر إلى نهاية الأفق من امامها فتكاد تقسم لنفسها أن ساقيها المتراخيتين لا يمكن أن تحملاها حتى ذلك البعد ناهيك عن الوصول إلى الغوطة واختراقها إلى ... ولكن إلى أين ؟ إنها لا تعرف أين يمكن أن يكون منزل أمير المؤمنين .. لكن ذلك لن يكون على أحد خافياً .. وأي منزل يعرف إذاً إن لم يعرف منزل أمير المؤمنين ؟ مشت قليلاً .. وأحست بوهن شديد ... بدأ العرق يتفصد عن جانبي جبينها .. عيناها غامتا .. الدرب بدأ يهتز أمامها ... وهتفت يا رب .. وتهالكت على جانب الدرب وراحت مناظر بستان على جانب الدرب تدور وتتراقص أمام ناظريها بسرعة البرق ... عندئذ لم تعد تذكر شيئاً حتى وجدت نفسها في الفراش الذي كانت تتمدد عليه ... ورفعت نظراتها إلى السقف فإذا هو سقف من خشب القوص يهتز تعاطفاً مع الريح كلما هبت ... وما إن وعت موقفها ، وأدركت أنها كانت في غير موضع تألفه حتى نهضت كالملسوعة ، والجزع المفاجىء يغضّن جبينها « أين » أين هذا ؟ من جاء بي هنا ؟ من .. من ؟

وجاءها صوت ريفي حنون ..

— اذكري الله يا ابنتي واحمديه .

— بسم الله الرحمن الرحيم ؟ من انت يا خالة ؟ لماذا أنا هنا ؟

— لأن عناية الله شاءت بك خيراً .. انت بخير يا ابنتي ما مسك سوء ... ولكن ما الذي جاء بك إلى عرض الطريق فالقى بك محمومة تهذي ؟

وأدركت وضحاء جليَّة الأمر فلم تعد بحاجة إلى السؤال ... تذكرت تهالك ساقيها واضطراب حالها .. ولكنها لم تذكر بالطبع كيف أغشي عليها ، ولكنها بدلاً من ذلك تذكرت البنات فراحت تهذي بأسمائهن فيما يمررن ببالها واحدة في إثر الأخرى في استعراض حزين : هند ، علياء ، زينب ، خديجة ، كلثوم ... اثنتان من الخمس كنّ يهجن بها انفعالات عاصفة . الكبرى هند ، فقد تخطت سن الزواج لكن أحداً لم يخطبها .. وتتنهد امها ...

— على ماذا يا وضحاء ؟ من ذا يخطب الفقر لا سيما في السنين العجاف ؟ ..

وكلثوم .. لأنها ناحلة صغيرة .. الله وحده يعلم إن كانت وضحاء تعيش لها حتى تزوجها ...

ومع كل تلك الهواجس فإن التعب والشبع ، كلاهما تصالح عليها فهجعت وراحت تغط في نوم عميق ...

وكان صبح اليوم التالي .. لا إله إلّا الله يا شام ! وأنت يا غوطة الشام ، لأنت ما تزالين الأجمل والأسنى ... الله لفتات النور في مشرق شمس الغوطة كيف تتنازعه أما ليد الحور في تمايل شجره مع ريح الصباح الخريفي !!...

كانت وضحاء تقول لنفسها : هكذا والله فليكن الترمل ... يموت الرجل فيترك ولدين أو ثلاثة لا أكثر .. ويترك مثل هذه الأرض في غوطة الشام ... فواكه وزيتون وعنب ورمان .. وخرير ماءٍ وقنوات وبرك حسان ... ودواجن وخيرات ومراع لماشية وأغنام ... لا كحسرتي ... لا شيء ! ... لا شيء ... إلا العطف من بعض أهل الخير ... وقد غاضت ينابيع ذلك العطف من توالي الإلحاح ... أين الذي يعطي بلا انقطاع ولا فتور على مر الزمان غير الله ، جل جلال الله ! ... وانطلق صوت الخالة أم جليل صاحبة المكان وقد عادت من الأرض وقد امتلأت مخلاة على ظهرها ففاض الحمل فاحتملته في كمها الفضفاض ..

— هذه .. يا وضحاء تكون عند بناتك قبل الظهيرة بإذن الله !

[قالت وضحاء متعثرة اللسان حياءً وقد أساءت الفهم] :

— ولكني لست عائدة إلى القرية اليوم يا خالة .. وتنهدت ..

قالت أم جليـــل :

— أنا عارفة يا ابنتي ... أنا ذاهبة معك إلى الشام للأمر الذي جاء بك إلى أمير المؤمنين ... أما هذه فيحملها ولدي جليل ليسلمها لمن تشائين من البنات أو خالتهن لترسل به إليهن .. كما ترين ..

وأحست وضحاء بخجل حقيقي محرج ... من فرط ما رأت من لطف تلك المرأة المؤمنة التي كانت عثرت عليها أول مِنْ أمس ذلك اليوم فجاءت بها تتعهدها كأنما هي قطعة من نفسها ...

قالت أم جليل لوضحاء وهما توشكان أن تصلا منزل أمير المؤمنين عمر :

— لا .. لا .. ذلك ليس منزل أمير المؤمنين ...

بقلم : أحمـــد العنـــاني

ولا أي من تلك القصـور .. تلك جميعها للمروانية من بني عمومة الخليفة ... ألم تسمعي يا هذه كيف يحيا أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ؟ ما أبعدكم في القرى عن أنباء الحواضر .. الآن وصلنا .....

ـ أرأيت هذا البيت الساذج المتطامن ... إنه بيت أمير المؤمنين !!

[وشهقت وضحـــاء] ...

ـ ويكون هذا بيت الأمير الكبير ... هذا الذي لا يصلح منزلاً لخدم تلك القصور ؟

ـ أي والله يا ابنتي هذا هو !

ـ عجيـــب !!!

ـ تعجبين طبعاً .. لأنك لا تعرفين الرجل الذي أمسك بعربة الزمن ، وصَدَقَ الله العزم وأقسم ، فها هو أوقفها من التدهور وراح يغير مسارها إلى خط آخر !

ـ وأي خط آخـر ؟

ـ خط القرآن والسنة .. خط الإسلام دين العدالة ..

ـ إذاً والله هو صدِّيق

ـ هو كذلك وأكبر يا ابنتي ... هو فارس الجهاد الأكبر يا ابنتي .. إنه هو الرجل الذي عرف نفسه ثم عرَّفها بما ينبغي أن تريد .. ثم حملها على ما ينبغي أن تفعل ...

[وفجأة صمتت أم جليل ثم أشارت بيدها ... لكن مهلاً .. مهلاً .. انظري .. ذلك القادم هو أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز .. بأمي وأبي الرجل الذي يحمل على كاهل واحد هموم الذين كانوا مهمومين في عالم المسلمين ... كم أنا مشفقة عليه في هذا العام المجدب بالذات لكثرة المحاويج ...]

قالت وضحاء : أيمكن أن يكون حقاً ما تقول هذه المرأة ؟ أذاك هو الذي كان في أمس القريب الأمير الأموي الثريّ السريّ ... عمـر ... أين مطارف الخزّ ومشية العز يا عمر ؟

واقترب أمير المؤمنين من ورائه شاب يناديه يا عبد الملك ، ورجل عليه سيماء الوقار والعلم إذا توجه إليه الأمير بخطاب ناداه يا مزاحم ...

كان التعب بادياً على وجه أمير المؤمنين حتى لا يكاد يثبت خطاه على الدرب فأراد أن يصل إلى منزله من أقرب سبيل فيباعد عن مكان وقوف النساء .. ولاحظ ذلك ولده عبد الملك فقال :

يا أبتاه .. كم أنا مشفق عليك مما بك من الجهد .. لكن هؤلاء نسوة قد يكون أصابهن ظلم فكان لهن على أمير المؤمنين حق .. والمرء لا يدري متى يجيئه أمر الله ، فهل يلقى الله على ... وغار الكلام في حنجرة عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ... فياله من شاب كأنما صنع من الصفاء نفسه وكأنما التقوى زاد ليله ونهاره وكأنما خطٌ على جبينه .. « هذا فتى يوشك أن يفارق الدنيا من فرط حب ربه له ! .. »

وتبسم عمر لكلام ابنه ، وسرَّه ما سمع منه ، فتقدم ناحية أم جليل فسبقته بالسلام عليه تقول : « كيف الحال يا أمير المؤمنين » جزاك الله عنا خيراً وجزى الله عنا خيراً من كان سبب ولايتك .. إننا نقولها لك ملء أفواهنا .. بحب وحماسة وسعادة ... قال عبد الملك :

ـ يا خالة دعيك من الإطراء فإن الله عالم ما في القلوب .. وقولي ما حاجتك ؟

قالـــت :

ـ دللتُ على أمير المؤمنين أرملة مطفلة لها خمس بنات ... [ونظرت إلى وضحاء]

قـــال عمـــر :

ـ خمس يا هذه ! خمس يتيمات .. فمن هنَّ ... أمعك قرطاس يا عبد الملك ؟

قـــالت وضحـــاء :

ـ الأولى هند وعمرها سبع عشرة سنة .

قـــال عمـــر :

ـ لم نسألك عن عمرها .. اكتب لها يا عبد الملك عطاء من بيت المال ثابتاً إلى أن يغنيها الله .. هاه .. من الثانية ؟

قـــالت وضحـــاء :

ـ الحمد لله رب العالمين ... الثانية يا أمير المؤمنين علياء .

قـــال عمـــر :

ـ اكتب لها يا عبد الملك .

قـــالت وضحـــاء :

ـ الحمد لله رب العالمين ... فالثالثة زينب .

ـ اكتب يا عبد الملك ...

ـ ... الحمد لك يا رب العالمين فأما الرابعة فخديجة .

ـ اكتب لها يا عبد الملك .

ـ جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين وَأَنَالَكَ الخير ...

قـــال عمـــر :

ـ هيا بنا يا مزاحم ..

قالت وضحـــاء :

ـ والخامسة يا أمير المؤمنين ؟

قـــال عمـــر : /

ـ يا هذه كنا نكتب لك كل مرة فتحمدين الله ، حتى إذا أعطينا الرابعة حمدت غير الله ، والله يزيد شاكريه ولا يزيد شاكري سواه ... ما قصدت أن أعطيك لأكثر من أربع يتقاسمن بينهن ما يجيء من بيت المال ، فذلك الآن أقصى ما يعطى ... ومضى عمر ومن خلفه مزاحم وعبد الملك ...

وعادت وضحاء مذهولة مما سمعت من أمير المؤمنين راضية كل الرضا بعطاء الأربع لخمس تُعاهد الله على ألا تخشى سواه وألا تشكر سواه وألا تسأل أحداً حاجة إلَّاه ... لقد علمها أمير المؤمنين درساً بليغاً ...

جلست شقيقة وضحاء ضيفة في بيت أختها في الغوطة بعد ذلك بعشرين سنة ، فيا لله كم غيرت الأيام ... قالت شقيقتها : لقد كان هذا المكان عليك بركة يا وضحاء !

قالت وضحاء : بل كان أمير المؤمنين وعطاؤه البركة ... ويرحم الله أم جليل .. كانت وجه الخير والنعمة .. ابنها جليل رآى هنداً كما تذكرين وأعجب بها فتزوجا .. وأعطينا أرضاً في الغوطة ننفق عليها من جزء من عطائنا وبارك الله وقدر .. وزاد وأكثر .. وعرفنا حقه فيمن هو منا أضعف أو أفقر .. فزاد لنا وزاد .. وتزوجت البنات .. ويسر الله لي أنا الأخرى زوجي مباركاً ..

وهنا ضحكت الشقيقتان ربما لأول مرة من جُمْع نفسيهما

من قضايا الأسرة ٣

أحاديث وذكريات بين الجارات
زيارة غير رسمية

اعداد : أم حسان الحلو

■■ بعد صلاة الضحى ، نويت التوجه لأعمالي المنزلية ، وإذا بي أسمع دقات على الباب ، سألت من الطارق ؟ قالت : جارتك رحمة .... تملكتني الدهشة ، وقلت لنفسي : أفي هذا الوقت تاتي وهي الإنسانة المهذبة المنظمة ، لا بد ان هناك امراً ... فتحت الباب مرحبة ، دخلت وهي خجلة ، نظراتها لا تتجاوز موقع قدميها . مرتبكة ، تعتذر عن المجيء في هذا الوقت غير المناسب ، لكن هناك اسباباً ... حاولت استجماع كل قدراتي وكلماتي لأخفف عنها شيئاً من خجلها وارتباكها ، وقلت : هذا وقت طبيعي للزيارة بين الجارات ...

رحمـة : معذرة ، إن لي ظروفاً اجبرتني على ذلك .

– خيراً إن شاء الله .

– لقد زارني اليوم اخو زوجي ، وهو قادم من بلاد بعيدة ، لم يخبرنا مسبقاً بزيارته ، يريد أن يجعلها مفاجاة سارة .

– لم افهم .

– لم تفهمي لماذا غادرت البيت ؟ الم تسمعي قول رسول الله ﷺ : « ما خلا رجل بامراة إلا كان الشيطان ثالثهما »[1]

– لكنه أخو زوجك .

– أولم تسمعي إجابته عليه الصلاة والسلام عندما سئل عن اخي الزوج ، فقال « الحمو الموت » [رواه البخاري]

– لكن عليك واجبات تجاهه ، الضيافة والترحيب به ، الا تعتقدين ان هذا تعبير ضمني عن عدم رغبتك في زيارته لكم ؟

رحمـة : لو علم امور ديننا الحنيف فلن يفسر الأمور بهذه الطريقة .

– والأهل ماذا سيقولون ؟

رحمـة : انا لم اصرفه ولا يليق بالمسلمة ان تتصرف كذلك ، لكن لا أستطيع أن أرحب به وانا وحدي في البيت .. قلت له تفضل أما أنا فإني انتظر قدوم اخيك هنا واشرت إلى باب بيتكم .

– وحتى ذلك لا يستطيع تفسيره الأهل ، ولا حتى فهمه .

رحمـة : كيف تريدين ان اتصرف إذن ؟

– خذي الأمور ببساطة

رحمـة : عندما ننفذ ما امرنا الله به لا نخشى في الله لومة لائم ام ان هذه عبارات نرددها ولا نعيشها .

– حقاً ، سمعت هذه العبارة كثيراً وكررتها ، لكني احسب الف حساب للعتاب واللوم حتى لو كنت على حق

رحمـة : كم من النساء يقتنعن بمبادىء سليمة تتطلب تصرفات واقعية لا يستطعن تنفيذها

– كيـف ؟

رحمـة : هناك مئات النساء يؤمنّ بضرورة الحجاب مثلاً وانهن آثمات بتركه ، ويعلمن حقيقة وعيد الله في الآخرة .. و .. إلخ لكنهن لا يحتجبن خوفاً من التعليق عليهن أو لمزهن ، وأحياناً يتحجبن تحجباً « حضارياً » كما يسمينه كي يقال بانهن عصريات

– ما هو السبب في نظرك ؟

رحمـة : ضعف اليقين في القلوب ، تاملي معي ، الواحدة منا تخشى تعليقاً او لوماً أو لمزاً . وفي عالمنا الإسلامي نساء يقاتلن من اجل إسلامهن ، يكون قرار الحجاب بالنسبة لها كقرار الانتحار ، فلا تخشى ذلك أبداً ، لأنها تسير على نهج الله ، هذه لا تخشى في الله لومة لائم ، اين نحن منها ؟!.. الا يحق لنا ان نقف لحظة صدق مع انفسنا ولنتقدم كل يوم في عقيدتنا وتصرفاتنا .

– جزاك الله خيراً ، لقد تنبهت الآن إلى اخطاء كثيرة بسبب خشية الناس ، هل لك أن تضربي لي مثلاً آخر .

رحمـة : لننظر إلى بيوتنا واثاثنا وسياراتنا ومتاعنا كله ، كم منه نحن بحاجة له حقاً ومصنف بانه من الضروريات ؟ وكم منه تقليد اعمى لأن فلانة اشترت مثله او راينا مشابهاً له في مسلسل او فيلم ؟ وكم اشترينا اشياء لا تناسبنا ثم سببت لنا ضيقاً في الوقت وبذلنا جهداً ضائعاً

كلمة

فأبواه يمجسانه ..

□□ روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه انه كان يقول : قال رسول الله ﷺ : « ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء ؟ » ، ثم يقول أبو هريرة : واقرؤوا إن شئتم قول الله تعالى : ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ... ﴾ .

لا شك ان الأطفال صفحة بيضاء مهياة لكل نقش وان للتربية والمربيات دوراً هاماً وهاماً جداً في صياغة عواطف الطفل وتنمية إحساساته وتحديد نظرته إلى الحياة وتكوين ثقافته الأولى ، ويمكن ان تكون الطفولة هي المرحلة الاخطر تربوياً لأن فيها تزرع البذور الأولى لمستقبل الحياة السلوكية .. وقد لا نلاحظ خطورة التربية السيئة وآثارها سريعاً لانها اشبه بالالغام الزمنية التي سوف تنفجر لكن في الوقت المناسب ، حيث لا تتاح لنا بعدها التوعية وتصحيح الخطا ـ وقد بلغت الروح الحلقوم ـ وبعد ان يكتسب الطفل خصائص وصفات تصبح عنده اشبه بالأمور العضوية التي يصعب التخلص منها ..

إنها مسؤولية خطيرة تبدأ قبل الزواج بقول الرسول ﷺ « تخيروا لنطفكم ، انكحوا في الحجر الصالح » ويمتد اثرها إلى ما بعد الموت « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : ..... ولد صالح يدعو له » .

إن تسليم الأطفال للمربيات المستوردات اللواتي يفتقرن إلى الخلق والدين واللغة والثقافة وينحدرن في مجتمعات وثنية او نصرانية او يهودية تحمل جنسيات تخفي حقيقتهن ، ونفاخر باستيرادهن وتسليمهن فلذات اكبادنا ، يحمل من الخطورة الدينية واللغوية والثقافية ، ومن العادات الإباحية الأمر الذي بدا يظهر في مجتمعاتنا ما لا يعلم مداه إلا الله ، إنهن معابر التخريب للأسرة المسلمة والمجتمع المسلم .

كان العرب في الجاهلية يحملون اطفالهم للصحراء لتلقي الفصاحة والهواء الطلق لأن استقامة اللسان تؤثر في استقامة العقل .. اما نحن فإننا نمارس تعجيم ابنائنا وندعي العروبة والتعريب فهلا راقب الله من انعم الله عليهم بالمال واستشعروا المسؤولية فيبادروا إلى تخليص اطفالهم من بين ايدي المربيات المستوردات قبل ان تحل بهم الندامة ولات ساعة مندم □□

للعناية بها وتنظيفها ، وكبرياؤنا لا تعترف انها ليست ضرورية او مناسبة ـ بل لا نزال مصرين على انها حتمية ، وتمادينا في خداع انفسنا فاسمينا الجري وراءها بانه « الحصول على لقمة العيش » واصبح على كل زوج ان يجهز بيتاً فيه الكماليات اضعاف الضروريات .. وبذلك ساهمنا في فتنة الشباب المسلم حيث اصبحت كلفة الزواج وتاثيث البيت صعبة بما وضعناه من اسس جديدة للحياة .

ـ لكن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ... ﴾ (الاعراف : ٧) .

رحمة : وهو سبحانه وتعالى القائل : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴾ اتنكرين ان هناك مئات الاسر المسلمة تعاني من وطاة الدين بسبب الجري وراء التقليد الأعمى !! اتنكرين ان مئات من الفتن تقع بين الشباب المسلم ويبدد جهدهم ويذهب عمرهم لتحقيق هذه المطالب الثانوية اصلاً الأساسية حالياً ، وكان الأولى ان تستغل طاقة الشباب هذه لإصلاح حياتنا وتقدمنا وازدهارنا ...

ـ هذه امور خاصة ، للعائلة حرية التصرف فيها .

رحمة : اتمنى ان يكون الأمر كذلك ، ولم يصبح قيمة في المجتمع على الجميع اتباعها طائعاً او كارهاً ، خذي مثلاً العروسين في بداية حياتهما .. ما هي الضروريات بالنسبة لهما ؟ وقارني بينها وبين ما تتطلبه الآن قيم المجتمع التي اوجدناها بايدينا !!

ـ لقد بدانا في امر وانتهينا إلى آخر ..

رحمة : لا .. بل في صلب موضوعنا ، اليس الدافع وراء شراء ما لا يلزم هو الخوف من ان ينتقدنا الآخرون .. فنحن لا نستطيع تقرير حياتنا الخاصة وهي اقرب شيء إلينا خشية الآخرين ..

ـ هل تتهميننا بالضعف ؟

رحمة : نعم ، طالما لا نستطيع ان نقف اقوياء امام همز او لمز ، كيف تطلبين منا ان نواجه اعداء .

ـ حب التملك انانية وليس ضعفاً .

رحمة : حب التملك فطرة في الإنسان ، وربنا سبحانه وضع قوانين لمقاومة جموح هذه الفطرة اما المال فهناك الزكاة فرض على المسلم .

ـ الحمد لله معظم الناس تؤديها .

رحمة : لكن الواقع يتطلب منا إحساساً اعمق ، وشعوراً اسمى ووعياً اكبر ، وتضحية اكثر ، ومقاومة اشد لهذه النفس ، إني لأعجب كيف تفكر الواحدة منا بأن تشتري زهرية كريستال مثلاً بسعر كذا ... ليقال عندها كذا ... وتدغدغ الآخرين احلامهم كي يقلدوها .. وتنسى ان هناك مئات الأفواه الجائعة واليتامى ، منا نحن المسلمين ، وان ما يتعرض له بعض الأطفال اليوم ، كان اهلهم بالأمس ينعمون مثلنا وربما اكثر فانقلبت الامور ، ومن يدري ماذا يكون مستقبل ابنائنا ، وليس لنا والله إلا ان نرحم من في الأرض ليرحمنا من في السماء سبحانه وتعالى .

ـ ماذا علينا ان نعمل بالضبط ؟

رحمة : لا اقول ان نفعل مثل النساء اليهوديات .. تخرج الواحدة لجمع التبرعات من اجل قومها وتذهب بعيداً في كل انحاء الأرض لتجمع من اليهود الذين عرفوا عبر التاريخ بالشح والتقتير ، ومع هذا يدفعون لقومهم ، والجميع يعلم ان نسبة لا باس بها من اقتصاد ذلك الكيان قائم على التبرعات .

ـ (في نفسي) حقاً لقد تذكرت هذه العبارة . بان اليهود معروفون بالبخل ونحن نعرف بالكرم والإباء . فكيف نتجاهل ما نحن فيه ، وعلى جميع المستويات .. ما هذا التناقض الذي نحن فيه ، اين اموالنا واين ايتامنا ؟! بل اين كبرياؤنا وعطاؤنا وتضحياتنا وقدراتنا من واقعنا ، ذهبت بعيداً . وإذا بي اسمع صوت رحمة :

اين انت وبم تفكرين ؟

ـ يا اختي ، إنني اعيش التناقض بكل معانيه ، فاشعر بالضياع .

رحمة : خذي هذه المجلة ، واقرئي ما كتبه الأخ بهاء الدين خالد .

ـ اتناولها فإذا هي مجلتنا الغراء « الأمة » العدد التاسع والثلاثون . رحمة ، مستطردة ... ، علينا ان نعمل الممكن وما طرحه الأخ فكرة ممكنة وسهلة لمن يسرها الله له ، ولنعلم دوماً ونحن مقدمون على شراء الكماليات ان لكل قرش ثمناً وقيمة في عالم اليتامى والمعذبين ، وفري ما استطعت وستشعرين بسعادة غامرة عندما ترسلينها شيكاً لإحدى الجهات المسلمة المحتاجة ، تشعرين انك قريبة من اخوانك في الله ، غير منفصلة ابداً عنهم ...

إن لذة العطاء عظيمة تضاعف لذة تملك متاع هذه الدنيا ، والغنى هو الاستغناء عن الشيء لا امتلاكه ، إن اغنى اناس عرفتهم البشرية ، ... قاطعتها بحماس وسارعت بالإجابة ، فهؤلاء هم الذين اعرفهم ، وكم قرات عنهم وصوَّرتهم الصحف هم وعائلاتهم وممتلكاتهم وبيوتهم البيضاء والحمراء ... إلخ . فقلت : اوناسيس ونيكسون ، و ... ونظرت إليها ، فإذا بها تنظر إلي نظرات غريبة وكأن املها خاب في معلوماتي وبادرتني قائلة :

لا ، إن اغنى الناس هم اصحاب رسول الله ﷺ ، كانت نفوسهم عظيمة وهممهم عالية ؛ كانوا لا يملكون متاعاً دنيوياً حقاً ، لكنهم كانوا يتمتعون بالحياة وكانهم يملكون كل شيء ، كانت بيوتهم عامرة اكثر من قصورنا ، لأن اجوافهم مضيئة بالقرآن .. واين نحن منهم مهما امتلكنا من هذه الدنيا ؟

ـ (في نفسي) ما بالي اليوم لا استوعب شيئاً فهذا تناقض جديد ، وسالتها : كيف ؟ ايكون لأحدنا قصر عامر ومضيء زاخر بالحياة ، ويحمل في اعماقه بيتاً خرباً خالياً من القرآن ؟..

رحمة : نعم ، بل وذاهب إلى بيت اشد خراباً ، فلنسارع إلى إعمار ذلك البيت ليضيء لنا طريق الدنيا والآخرة ، إلى ذلك البيت مصيرنا ومآلنا ، واما ما نحلم به الآن ونخطط له ويسلب منا كل شيء فذاهب إلى زوال .... فهل من الحكمة ان نشتغل بالفاني عن الباقي ، وبالمحتمل عن المؤكد ...

ويقرع جرس الهاتف ، فإذا به زوجها يطلبها ويشكرها على حسن تصرفها ، فتذهب مسرعة ، تغمرها السعادة لأنها تاكدت من ان زوجها يعيش مبادىء الإسلام بكل دقائقها ..

ودعتها قائلة : ما اسعد الأسرة المسلمة ...

ووقفت عند الباب اتامل صورة نسجها خيالي ...

ماذا لو كان هذا الموقف مع إنسانة اخرى ؟...

ماذا كان يمكن ان يحصل ؟... فحمدت الله وقلت : صدق رسول الله ﷺ : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل ، خيراً له من زوجة صالحة ، إن امرها اطاعته ، وإن اقسم عليها ابرته ، وإن نظر إليها سرَّته ، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله » [رواه ابن ماجه] او كما قال عليه الصلاة والسلام .

المـــرأة الودود ..

■■ المحبة والمودة والعطف والرحمة من أهم الصفات التي تمتاز بها الأم لذلك نص عليها الحديث الشريف ونبه إلى ضرورة التاكد منها عند الخطبة وطلب الزواج وعلى الرغم من أن الإسلام ترك أمر الاختيار في الزواج للأفراد وأوليائهم ، لكنه وضع لهذا الاختيار معايير وأهدافاً ليضمن من ورائها تحسين النسل والنهوض بالأمة في مجال التربية والأخلاق ولم ينس أن يجعل للتربية وحسن رعاية الطفولة نصيباً أوفى حين أوصى باختيار الودود .. فهي وحدها القادرة على إرواء حاجات الطفولة وعلى رأسها الحاجة إلى المحبة ■■

هوامش :

(١) وفي رواية « لا يخلون احدكم بامراة فإن ثالثهما الشيطان » [رواه ابو داود]

بقلم : محمد حسن بريغش

أطفالنا . ماذا عن مستقبلهم ؟

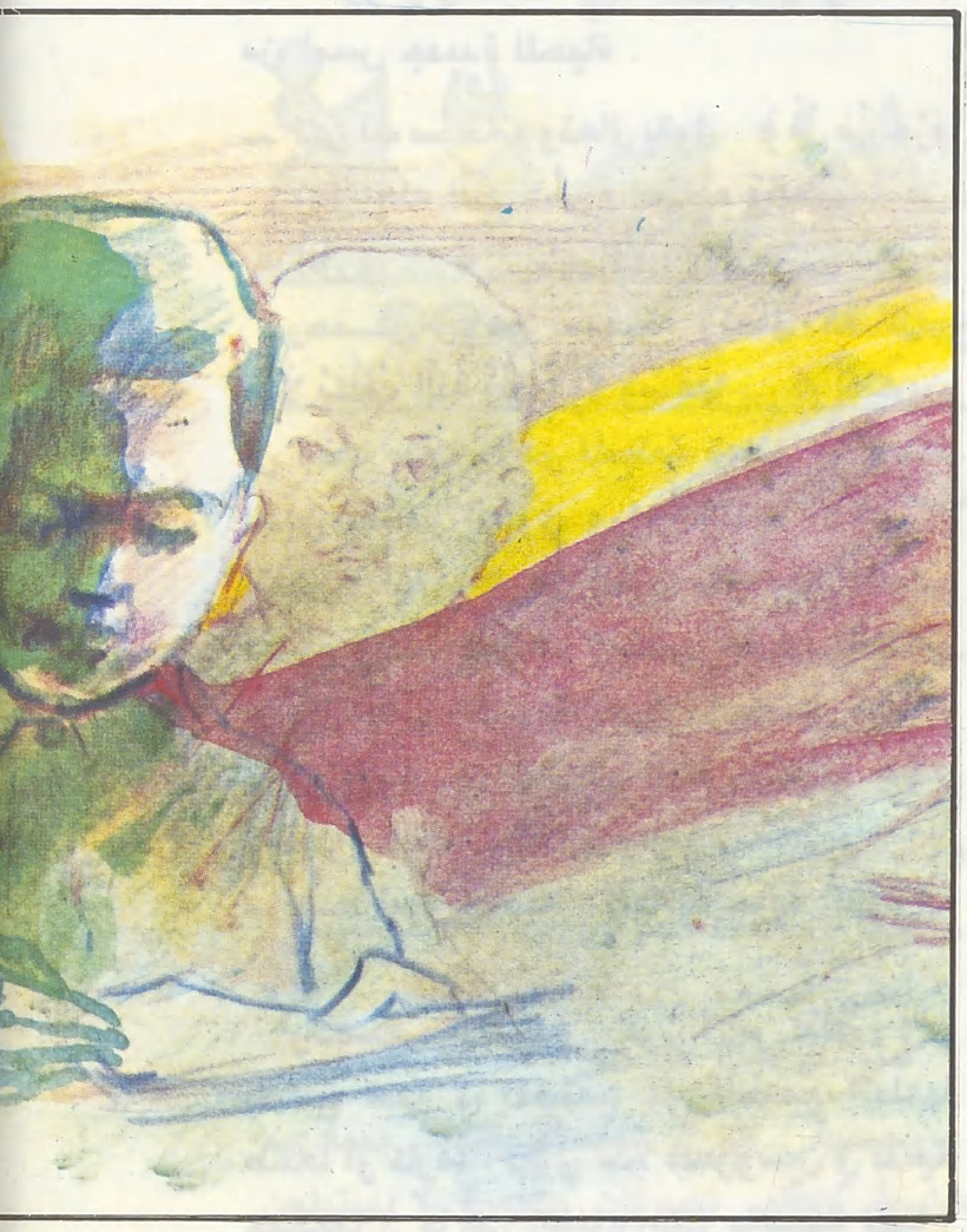

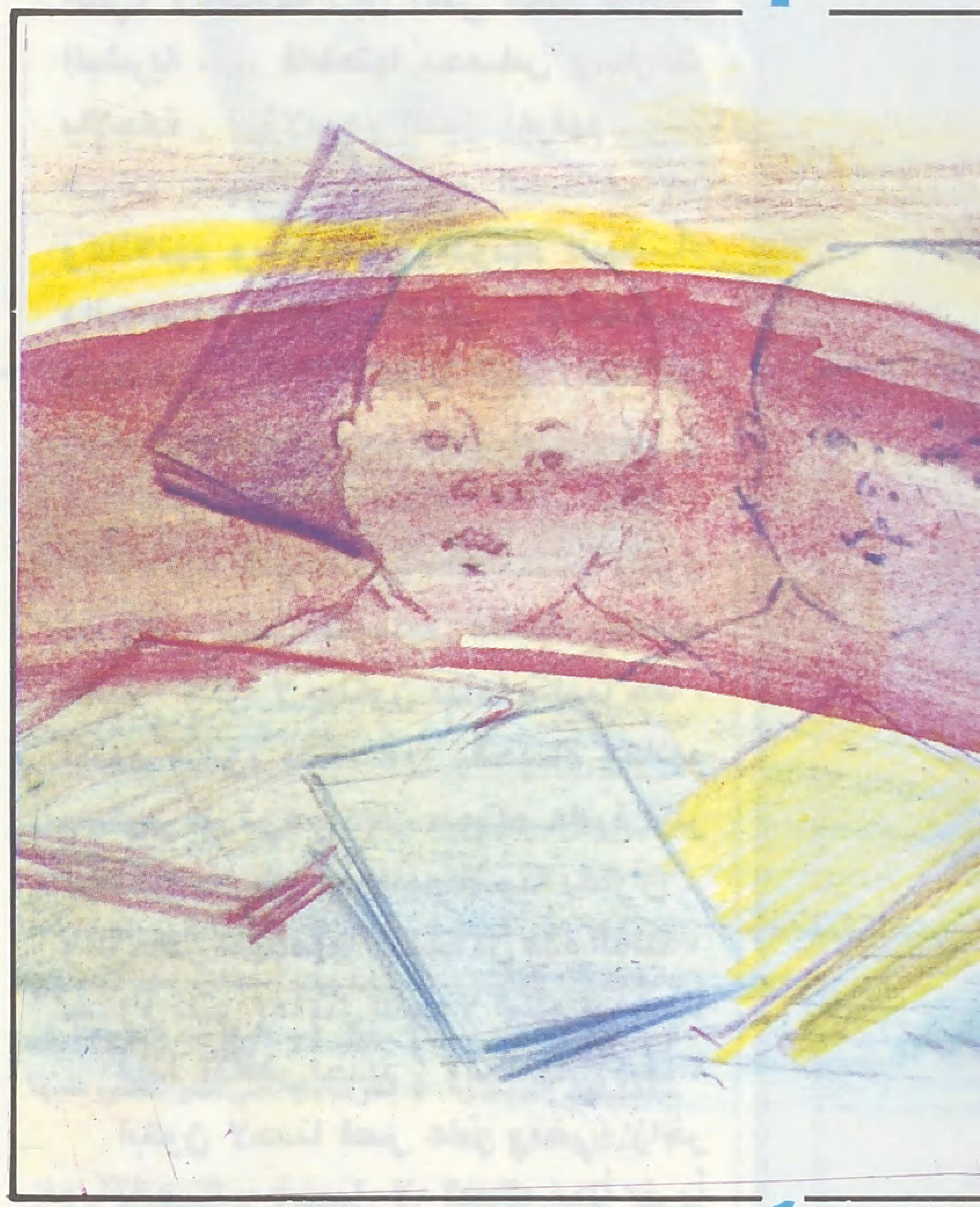

■■ إن هناك مؤثرات كثيرة تساهم في تكوين الطفل ، وأهم هذه المؤثرات وسائل الإعلام والثقافة ، وإذا كان لكل مؤثر من هذه المؤثرات شروطه ، ودوره ، فإن استفادة المسلم منها أمر ضروري في هذا العصر بالذات ، ولكن هذه الاستفادة لا تتحقق إلا بجهد جاد ، وتخطيط موضوعي ، ووعي لفطرة الطفولة وواقع العصر ومتطلبات المستقبل . وإن أية نظرة عاطفية ، أو تفكير مشوش لن يجدي في حل المشكلة ولن يفيد شيئاً في تربية الأطفال ، أو تقويم مسيرتهم ■■

دعوة لكتابة أدب أطفال إسلامي

الصراخ والاستنكار أدوات العاجز

وكل الذي يراه المسلمون اليوم ، من هجمة أعداء الإسلام وتخطيطاتهم لإفساد الأجيال القادمة لم يقابل إلا بالاحتجاج والصراخ والاستنكار ، وعجزت قدرات المسلمين عن التخطيط السليم للمستقبل ، التخطيط الذي يتعرف على أبعاد المشكلة أولاً ، ويتعرف على مؤثراتها وأهدافها ، ومرتكزاتها ، وبالتالي يعمل على إيجاد العلاج الناجع الذي يفسد مخططات الأعداء ـ من ناحية ـ ويطرح بدلاً منها مخططات إسلامية تسد الفراغ ، وتفوت على الأعداء الفرص .

ولنأخذ بالتحديد ، وسيلة من الوسائل المؤثرة في تنشئة أطفالنا لنرى ماذا قدم المسلمون بشأنها ، وكيف ينبغي أن تكون صورتها لتحقق الهدف المنشود ، وتسد الفراغ القائم ، وهذه الوسيلة هي « أدب الأطفال » بما تشتمل عليه من فروع ووسائل : كالمجلات ، والصحافة ، والقصص ، والكتب المختلفة .

وإن نظرة فاحصة لواقع المسلمين ترينا تقصيراً واضحاً في هذا الجانب .

علم نفس الطفل والخطأ في المنطلقات . . .

فالغربيون « الرأسماليون » والشرقيون « الماركسيون » والوثنيون من هندوس وغيرهم قاموا بدراسات كثيرة تستند على عقائدهم الوضعية ، وأطلقوا نظرياتهم وآراءهم ، وأشاعوا نتائج دراساتهم عن الأطفال ، ونفسية الأطفال ، وتربية الأطفال ، وألبسوا هذه الدراسات ثوب العلم والحقائق الثابتة وأطلقوا عليها « علم نفس الطفل » رغم ما في هذه الدراسات من أخطاء في المنطلقات ، وفي الواقع ، لأنهم بنوا دراساتهم على عقائد خاطئة ، تنظر إلى الإنسان نظرة حيوانية ـ ومادية بحتة ـ وتعتبره أسيراً للوراثة والبيئة ، منبتاً عن أصله الترابي ، بعيداً عن نفحة الروح العلوية ، لا هدف له خارج نطاق الأرض ، وحياته على وجهها ، ولا رابط يربطه إلا بمقدار الحاجة والمنفعة المادية .

■ إن الصحوة الحقيقية لا تعيش إن لم تجد دماءً جديدة تقدمها باستمرار وأجيالاً متلاحقة تواصل السير نحو الهدف الواحد...

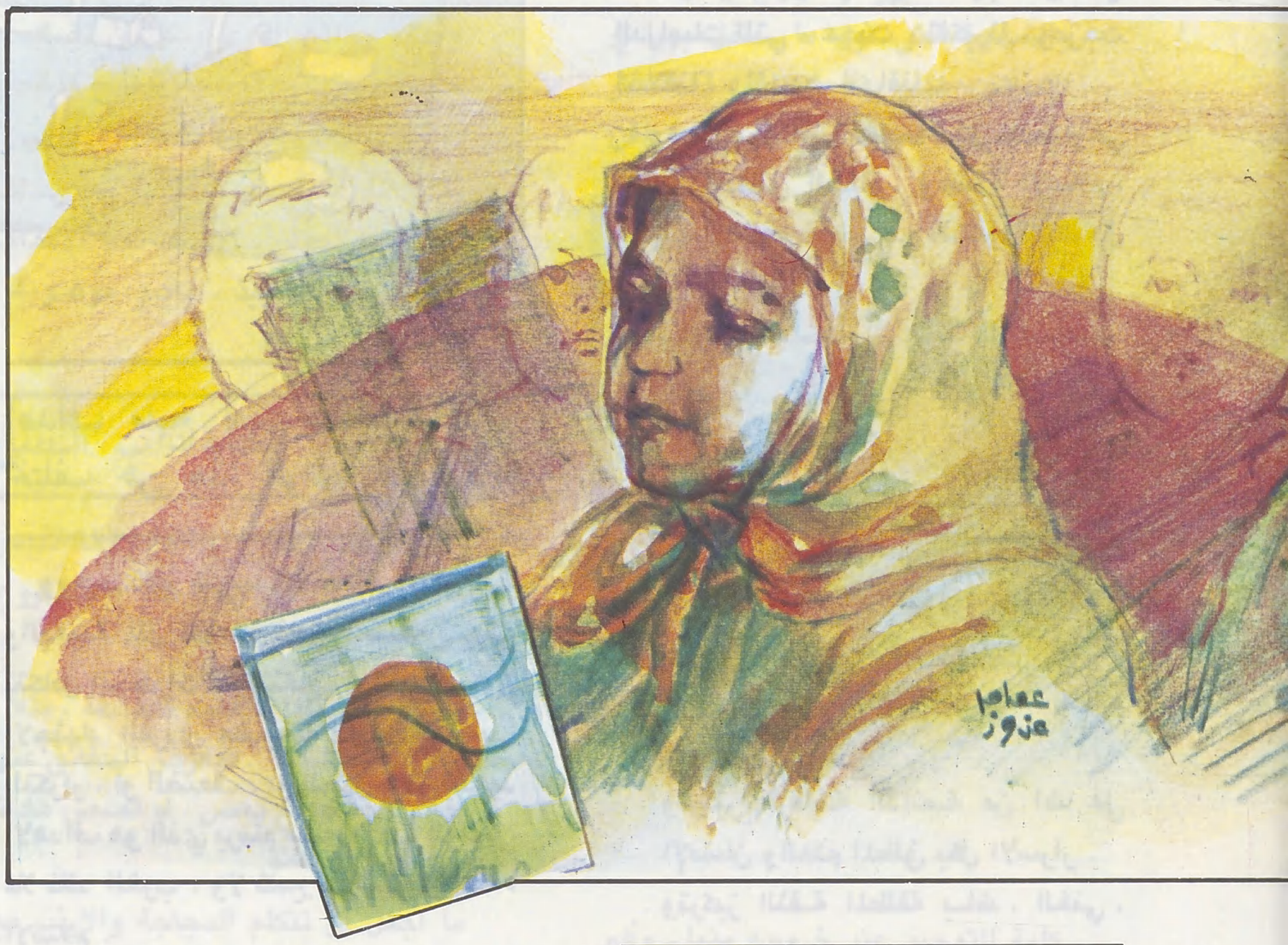

تطبيق الدراسات والأسس التربوية الغربية والشرقية

ولتحقيق ما تريده عقائدهم من الناس، وضعوا أسساً تربوية ترتكز على هذه الدراسات، وبالتالي استخدموا كل الأساليب والمؤثرات لتطبيق هذه الأسس، وتوجيه الأطفال طبقاً لها.

لم يقتصر اهتمامهم بالمدرسة وحدها، وإنما نظروا إلى الطفل نظرة اهتمام منذ ولادته، بل قبل ولادته، فهيأوا له المحضن الذي يريدون، ليجردوه من وشائج القربى - قربى الدم والرحم - وهيأوا له الروضات التي تقدم له تربية مدروسة، توجهه إلى استقبال الحياة التي يريدونها، وتغرس في نفسه كل ما يرونه مناسباً لأهدافهم المرسومة.

ثم صنعوا له البرامج المختلفة: في المسرح، والمدرسة، والإذاعة، والتلفاز، ووضعوا الكتب، وألفوا المؤلفات المختلفة.

كل ذلك ليحيطوا الطفل ببيئة مصطنعة، تجعله ينشأ نشأة بعيدة عن الدين، منسجمة مع مدنية الغرب المادية، وعقائدهم الوضعية، وتحقق لهم ما يريدونه في المستقبل.

أطفالنا يتربون على موائد الغرب!!

وهكذا أصبح أطفال المسلمين يتدرجون وسط هذه الأجواء، ويعيشون على موائد الغرب، بينما يحس العالم الإسلامي بالصحوة، فيتحرك من أجل الحياة ويبحث عن الطريق.

وإن أية صحوة لا تثبت وتمتد إلا إذا قامت على أسس راسخة وسارت بوعي وثبات، وبتخطيط علمي قائم على حقائق ومعطيات واقعية.

وكذلك فإن الصحوة الحقيقية، لا تعيش إن لم تجد دماءً جديدة تغذيها باستمرار، وأجيالاً متلاحقة تواصل السير نحو الهدف الواحد الموحد، ولذا كانت تربية الأجيال أمراً مهماً لبعث ركب الدعوة من جديد.

إن هذه الصورة الواقعية تضع على كاهل المسلمين مسؤوليات عظيمة تجاه الأجيال المقبلة، تجاه الطفولة التي تغزوها مدنية الغرب، وأفكار الإلحاد، وروح التمرد على دين الله عز وجل.

أدب الأطفال المعاصر...

إن أدب الأطفال أصبح اختصاصاً بارزاً عند الغربيين والشرقيين، مما دفع كثيرين منهم إلى الاقتصار على الكتابة للأطفال، في مجال القصة، والشعر، والمسرح، ومما جعلهم يهتمون بمسرح الأطفال والأفلام الخاصة بالأطفال[1].

وليس إنتاج النصارى واليهود والماركسيين والوثنيين في هذا المجال عبثاً، بل هو قائم على الدراسة والتخطيط، ويحمل في طياته روح المدنية المادية، وأفكار هذه الشعوب الشاردة بعيداً عن منهج الله عز وجل.

نقل هذا الأدب بدون تمييز لأبناء المسلمين...

ومع ذلك لم يجد المسلمون بدأً من نقل هذا اللون إلى أطفالهم كما نقلوا غيره في مجالات الأدب والعلوم الاجتماعية، والدراسات التربوية والنفسية وغير ذلك، دون حذر مما تحمل هذه الألوان من أفكار وعقائد تهدم عقائدنا، وتشوه تاريخنا، وتتنكر لكل مبادئنا، وتنزع كل اثر لأخلاقنا. ولا يكفي أن نصور الواقع، وندل على الخطر، بل لا بد من طرح البديل حتى لا نعيش في الأحلام، أو نهرب من مواجهة المشكلة.

فراغ في المكتبة الإسلامية بهذا الجانب

والحل البديل لهذه الصورة لا يمكن أن ينهض به فرد أو أفراد كما هو الواقع، حيث إننا نرى محاولات للكتابة إلى الأطفال، بعضها لا يزال بعيداً كل البعد عن عالم الطفل، وبعضها كان مقبولاً وسط الفراغ الذي تعيشه المكتبة الإسلامية في هذا المجال، ولذا لا بد من إيجاد مؤسسات كبيرة، يتبناها

دعوة لكتابة أدب أطفال إسلامي

رجال مخلصون لا تدفعهم شهوة الربح المادي ، والرواج التجاري لمنشورات محددة ، بل تحرك وجداناتهم وأفكارهم وأقلامهم ، عقيدة يعيشون من أجلها ، وتعيش في داخلهم حركة دائبة تملأ كياناتهم ، وتسدد أعمالهم ، وتحرق أكبادهم حتى يؤدوا ما عليهم من واجب للظفر بمرضاة ربهم .

هذه المؤسسات تحتاج إلى متخصصين واعين ، وإلى كتاب موهوبين ، وإلى مساهمات مادية وفنية متعددة لكي تخرج عملاً متكاملاً متخصصاً بعالم الطفل .

الاستفادة من التراث . . .

وقبل الشروع في مثل هذا المشروع لا بد من توضيح الحقائق الثابتة عن النفس البشرية عموماً ، وعن نفس الطفل بصورة خاصة ، من خلال الآيات القرآنية ، وأحاديث رسول الله ﷺ في هذا الجانب ، وكذلك لا بد من التنقيب عن الحوادث الكثيرة في السيرة التي كانت تتعلق بالأطفال أو يشترك فيها الأطفال ، لاستكمال الصورة التي رسمها الإسلام للطفولة ، وللطريقة التي عامل بها رسول الله ﷺ الأطفال ، لتكون هذه الحوادث هدى للدارسين والعاملين في هذا المجال .

وهناك على مدار القرون حوادث كثيرة منذ عهد الراشدين وإلى اليوم تمثل تراثاً ضخماً يعطينا صورة عن الطفولة الإسلامية ، وعن طبيعة التصور الإسلامي للطفل ، وطريقة التعامل مع الأطفال من خلال الوقائع والأحداث .

أهداف منهج أدب الطفل المسلم تختلف عن هذا الواقع الذي نراه

وبعد ذلك ترسم الأهداف القريبة والبعيدة لمثل هذا البرنامج الضخم ، حتى تتكامل الخطوات ، وتتتابع ، وحتى لا يكون الاجتهاد الفردي مضيعة للوقت ، بسبب التكرار ، او الضعف ، أو الجهل . لأن تحديد الأهداف هو الذي يرسم منهج الأدب الوليد ، فلا نقلد الغرب ، ولا نسير على منوال أعداء الإسلام .

وهذه نقطة مهمة لأننا ـ ونحن نقتبس من الغرب هذا اللون أو غيره ونترجمه إلى لغاتنا ، ونضعه بين أيدي أطفالنا ـ نضع هؤلاء الأطفال بين أيدي الأعداء ، يصنعون بعقولهم ، وبنفوسهم ما يريدون ، ويربونهم على ما يحبون[٢] .

هم يريدون رجالاً لا يرون للإله فاعلية أو تدخلاً في حياتهم إلا حين يريدون ، وفي أوقات محددة ، وبطقوس معينة .

وهم يريدون رجالاً لا اثر للدين في حياتهم ، بل يرون الدين ملهاة ، او مخدراً ، أو استرواحاً في يوم من أيام الأسبوع ، وكفى .

وهم يريدون رجالاً ترتبط المنافع المادية بكل حركة من حركاتهم ، فليس لهم باعث آخر لأي عمل مهما كان غير باعث المادة والمنفعة ، حتى لو كان العمل ذا صلة بأمٍ أو أب أو اخ أو قريب ، أو غيرهم .

وهم يريدون رجالاً ، يرتبطون بالآلة ـ يعتبرونها سيدة العصر ـ ويرون أن إله الكون هو العقل ، أو العلم ، أو المادة ذاتها ، هذا هو الباعث ، والهدف ، والاعتقاد معاً .

ولهذا يركزون على إنكار الغيب بطريقة خبيثة ، ويركزون على الإيمان بالمحسوسات وكفى ...

فهل تكون أهدافنا التربوية كأهداف هؤلاء الهاربين من الرحمات ؟

إن تحديد الأهداف أمر رئيس ، يحتاج إلى تخلص تام من أوضار الغرب ، وتأثير الدراسات التي « عجنت » تفكيرنا ، ومزجت أخلاقنا ، وأفسدت أذواقنا .

ويحتاج إلى فطرة سليمة ، إلى جانب وعي شمولي لحقائق الحياة ، وعقيدة الإسلام ، وحينها تتحد الأهداف المنشودة بشكل واضح .

أهداف يجب تحقيقها بأدب الطفل المسلم

وعلى سبيل المثال لا بد من تحديد الصورة المستقبلية لأطفالنا ومن الجوانب المختلفة :

١ ـ جانب العقيدة : تركيز الإيمان بالله عز وجل ، الخالق ، الرازق ، المالك ، العليم الخبير ...

وتركيز الرقابة الدائمة من الله على الإنسان والعلم المطلق بكل الأسرار .

وتركيز الثقة المطلقة بالله ، الغني ، الرزاق ، القوي .

وتركيز المعرفة المتنامية بآثار قدرته ، وعظمته .. وغير ذلك ... مع غرس المحبة لله عز وجل ، والشوق إلى مرضاته .

وكذلك تركيز الإيمان بمحمد رسول الله ﷺ ، المبعوث بالرسالة .

وتركيز الإيمان بالملائكة ، والرسل والكتب ... وكل ما يتعلق بأركان الإيمان بصورة متكاملة ، تغرس العقيدة ، وتوضح التصور ، وتمد عقل الطفل بأبعاد ممتدة ، تزيده حباً في الحياة ، وشجاعة وطموحاً ، وتميزاً واضحاً عن أعداء الله ، وبشكل يتناسب مع الطفل ، ويمتزج بحياته .

التربية السلوكية . . .

٢ ـ في جانب السلوك : لا بد من اعتماد التربية السلوكية وفق منهج إسلامي مستخلص من الكتاب والسنة ، والأحكام المستنبطة ، والسيرة الشريفة ...

وهذه التربية تبدأ من الكلمة البسيطة إلى السلوك الاجتماعي المتنوع .

ولقد استوقفتني كلمة لطيفة في هذا الباب

لابن قيم الجوزية حيث قال عن سر التاذين والإقامة في اذن المولود ما يلي :

« ... وسر التاذين ـ والله أعلم ـ أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته ، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام ، فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا ، كما يلقن

كلمة التوحيد عند خروجه منها ، وغير مستنكر وصول أثر التاذين إلى قلبه ، وتاثره به وإن لم يشعر ، مع ما في ذلك من فائدة أخرى ، وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان ، وهو كان يرصده حتى يولد ، فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به . وفيه معنى آخر : وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته ، سابقة على دعوة الشيطان ، كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها ، سابقة على تغيير الشيطان لها ، ونقله عنها ولغير ذلك من الحِكَم ... »(٣) .

وهذا الأمر ، الذي علمناه رسول الله ﷺ ، يستبدله اليوم الغربيون وتلامذتهم من المسلمين ، بوضع الطفل في أجواء الموسيقى ، والرقص والاختلاط ، والشراب ، والطعام ... وغير ذلك .

فهم شامل للحياة من خلال الحقائق العلمية

٣ ـ في جانب التعلم ، لا بد من إعطائه حقائق علمية تتناسب مع سنه مع ربط هذه الحقائق بقدرة الله وعلمه ، وعظمته ، وتفسيرها تفسيراً إسلامياً يزيد في إيمانه ، ويساعده على فهم الحياة وممارستها بشكل صحيح .

وهناك جوانب أخرى يمكن أن تضاف ، فضلاً عن تحديد أوسع وأوضح لما تقدم من هذه الجوانب(٤) .

فإذا ما توضحت الحقائق والأهداف التربوية للطفل ، توزعت هذه الأهداف إلى مرحلة التنفيذ ، بأيدٍ موهوبة ، وإمكانات متوفرة .

التنفيذ العملي لكتابة أدب الطفل

ولكن التنفيذ يحتاج إلى تفريغ وتخصيص أيضاً ، مع التكامل والوضوح بالفروع جميعها .

فهناك من يتناول العلوم المختلفة ، مثلاً : علم الأحياء بأشكاله ، فيعرض الحقائق عنها من خلال حوارها مع بعض ، أو قصصٍ هادفة تعرض هذه الحقائق

ما أجمل أن تتكلم الدجاجة والأرنب مع بعضهما مثلاً ليوضح كل منهما ما له من خصائص ، تشتمل على المظهر ، ثم الداخل ، ثم الوظيفة ، ثم الفوائد ، ثم حكمة الله عز وجل ...

وما أجمل أن يتكلم الجمل مع النخلة ، والأسد مع القط ، وهكذا ..

وما أجمل أن تتحدث اللقمة عن رحلتها من الفم حتى تصل إلى العروق والقلب ، وتطرح الضار منها بواسطة البراز والبول والعرق والتنفس ..

وما أجمل أن يحكي لنا القلب قصته مع الإنسان في حوارات مختلفة ... هذه أمثلة أطرحها للمناقشة ، قد تصلح وقد لا تصلح وهكذا ..

اقتراحات ...

لماذا لا نجعل كتاب الله محوراً لكل ما نكتبه للطفل ، كما هو الأساس لحياة المسلم كلها ؟

فالآية القرآنية تصبح قصة ، وتصبح حواراً ، وتصبح صوراً وعبراً ... إلخ ، لا بأسلوب المفسرين ، ولكن بأسلوب الطفل الذي نريد أن يصبح القرآن غذاء روحه وعقله ، وربيع حياته كلها ...

لماذا لا نصنع له من الآيات مسلسلات تجمع بين التلاوة المؤثرة الصحيحة ، والفكرة الواضحة البسيطة ، والصورة المعبرة ؟

لماذا لا يكون الحديث الشريف والسيرة المطهرة نبعاً صافياً لأدب الأطفال ؟

ولماذا ننساق مع الأسلوب الغربي الذي يريد أن يحل الأغنية والنشيد محل الآية ، والقصة الخيالية مكان الحقيقة الغيبية ، والسلوك الغربي محل السلوك الإسلامي ؟

كل هذه أمثلة أطرحها للمناقشة ، ولعلّ كثيراً من المخلصين ، الذين ارتادوا هذا الطريق ، أو الذين يشعرون بأهمية هذا الجانب يتنادون للتخطيط والتأسيس ، وللدرس والتنفيذ ، ولعلنا ننتقل في يوم ما ، من العشوائية إلى التخطيط ، ومن الاجتهادات الفردية ، والمحاولات الفردية ، إلى الجهد الجماعي في ظل الأخوة الإسلامية ، والتعاون في سبيل الله .

ولعل القادرين على العطاء ، والمحبين للخير ـ يتبنون مثل هذه المشاريع ، ويتنادون للبذل في سبيله حتى لا يقع فريسة الاستغلال ، بين أيدي المحترفين لتلبية كل الدعوات ، والتحضير لكل المؤتمرات ، والحضور في كل المهرجانات ، واستغلال كل قضية ، وبالتالي وأد الفكرة ، وقهر الدعاة ...

وأنا على يقين بأن الكثيرين يملكون في هذا الباب أكثر مما أملك ويستطيعون أن يعطوا في هذا الباب عطاء مشكوراً ، فهل يقبلون هذه الكلمة تذكرة ودعوة ؟

---

(١) لقد أعلن منذ سنوات شاعر معروف ومشهور ، التزامه الكامل بالكتابة للأطفال ، حتى ينشأ جيل جديد يحمل أفكار حزبه وطائفته ، بعيداً عن دينه وتراثه ، وكذلك فعل قصاص مشهور فعل هذا .

(٢) لا أعني بهذا الكلام عدم الاستفادة من تقدم الغرب في هذا المجال أو غيره ، ولكن قبل أن نجلس على موائدهم ، ونتغذى بأفكارهم لا بد من تحديد موقعنا ، ومعرفة ما نريد ، ليكون أخذنا واعياً ومفيداً .

(٣) تحفة المودود بأحكام المولود ص ١٦ ط المكتبة العلمية بالمدينة المنورة . وحين يعود الدارسون إلى تراثنا سيجدون كثيراً من الموضوعات النفسية والتربوية المستمدة من شريعة الله ، والتي تفيد في بعث الدراسات النفسية والتربوية الإسلامية .

(٤) قد تكون هناك جوانب تنمي مواهب الطفل ، وتعلمه السلوك الإسلامي الصحيح ، وتعالج بعض الظواهر المرضية وهكذا .

تصريحات وأقــوال

■ [... إن كل مجتمع فقد حضارته يفقد بذلك كل أصالة في التفكير أو السلوك أمام أفكار الآخرين ..]

(مالك بن نبي)

■ [... إننا بلد ديموقراطي والكونجرس يجب أن يلبي إرادة الشعب .. شعبنا يريد عودة الدين للمدارس .. وغندما نعيد الله والنظام للمدارس فإننا سنطرد المخدرات والجريمة من هناك ... لقد عاد الأمل إلى هذه البلاد بالانبعاث الروحي ... إن الأموال التي ننفقها في محاربة المخدرات والخمر والأمراض يمكن توفيرها لو حاولنا جميعاً أن نعيش وفق الوصايا العشر]

(« رونالد ريغان » ـ خطابه أمام الكونجرس في ٣٠ كانون ثاني [يناير] ١٩٨٤م)

■ [أصدرنا قرارنا بضم منطقة « **طابا** » إلى حدود بلدية إيلات بإيعاز من وزارة الداخلية]

(« افرايم راهب » الناطق الرسمي لبلدية إيلات)

■ [ما قيمة التقدم العلمي الذي نراه الآن ، الذي يقدم لنا قنابل تكتفي بتدمير الإنسان وتحتفظ بالأشياء والجماد ؟!]

(الدكتور رشدي فكَّار)

■ [لا توجد حتى الآن عقيدة تتمتع بحيوية العقيدة الإسلامية ... لأن مفهوم العلمانية يُعد دخيلاً عليها أكثر من الأديان الأخرى]

(« أندريه فونتين » صحيفة لوموند الفرنسية)

■ منذ إعلان القوانين الإسلامية ، لوحظ ازدهار الأدب والفقه في مختلف المذاهب ، في أوساط العامة والخاصة ، وشوهد الاطمئنان في أوساط المواطنين بالنسبة لأمنهم وأمن ممتلكاتهم .. بل إن معدلات البلاغات عن الجرائم والمخالفات انخفضت بنسبة ٣٠٪ ..

(احمد عبدالرحمن محمد ـ وزير الشؤون الداخلية السوداني)

■ [إن زعماء الموارنة يفضلون خسارة لبنان الكبير ـ أي قطع الأجزاء المسلمة منه ـ على التنازل عن السيطرة المارونية]

(« انطون سعادة » رئيس الحزب القومي السوري [في الأربعينيات من هذا القرن])

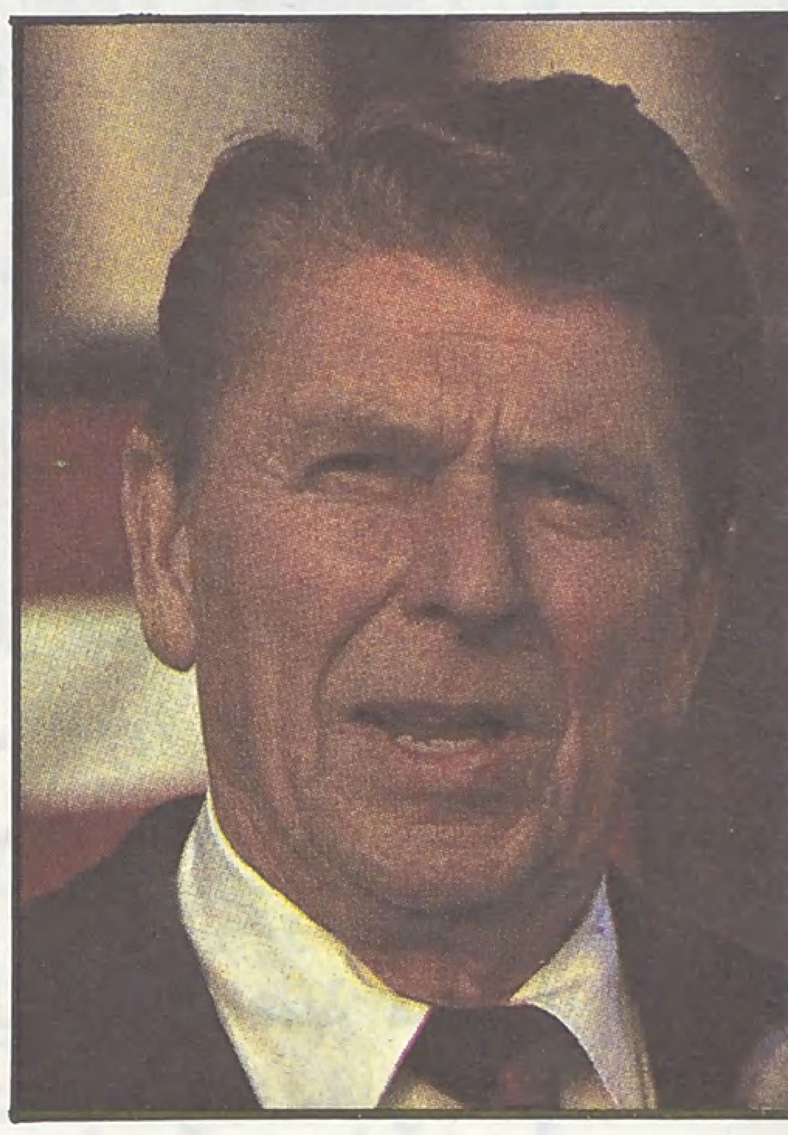

● ريغــــان ●

● مالك بن نبي ●

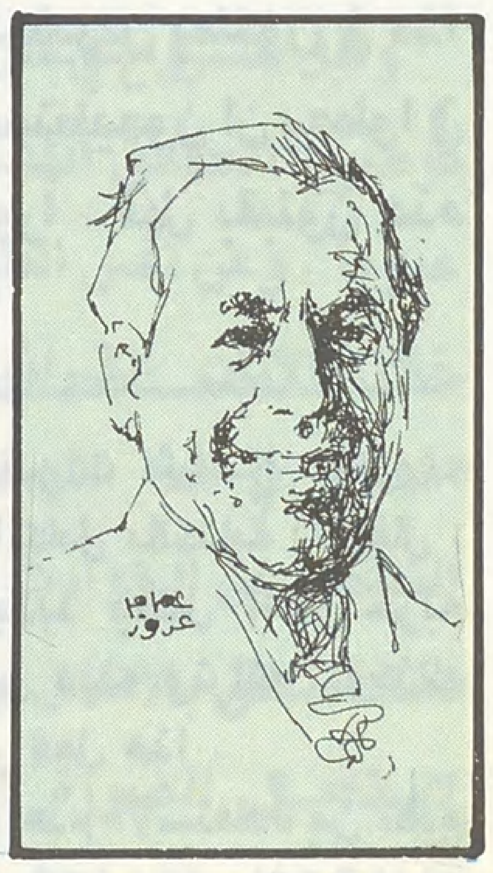

● أنطون سعادة ●

● الدكتور رشدي فكَّار ●

بريد الأمة

●● لا شك أن ارتفاع نسبة قراء الكتاب الإسلامي وتزايد الرسائل التي ترد إلينا يطلب أصحابها تزويدهم بكتب إسلامية ، بشكل عام ، وكتب « الأمـة » بشكل خاص ، يمكن اعتبارها مؤشراً إيجابياً لبدء مرحلة العودة إلى الإسلام بعد عمليات الانسلاخ التي دامت زمناً ليس بالقصير .. ومن وجه آخر ، دعوة إلى ضرورة الشعور بالمسؤولية والإحساس بالتقصير والحاجة إلى تقديم ما هو مفيد ونافع من المعرفة الإسلامية .. وإذا كنّا قد اعتذرنا أكثر من مرة عن عدم إمكانية الاستجابة لتلبية طلبات الإخوة ، فذلك لأن المجال ليس مجالنا ، والاستجابة ليست بوسعنا ..

أمّا الإخوة الذين طلبوا إرشادهم لكتب يبدأون منها مسيرتهم نحو عالم المعرفة الإسلامية ، فنقول لهم : إننا ما زلنا نفتقر إلى تصنيف دقيق للمكتبة الإسلامية بحسب مراحل ثقافة الأفراد .. ويبقى ما ينشر في « الأمـة » مرشداً ودليلاً إلى حدٍ ما .. ●●

رســالــة ..

■■ نرى أن فسح المجال لعمليات الحوار والنقد والمناصحة يقع في مقدمة اهتمامات « الأمـة » لإيماننا باهميتها وضرورتها لسلامة العمل الإسلامي مما يمكن أن يصيبه من الأخطاء والعلل والأمراض المهلكة .. ولا نزال نؤكد على ذلك .. ونأمل أن يتجاوب الإخوة مع هذه الدعوة لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل ترشيد العمل الإسلامي .. وعلى هذا الطريق ننشر رسالة الأخ علي قاسمي [تونس] التي جاء فيها :

[... المتتبع لمسيرة « الأمة » يحس بأن الأعداد الأولى منها كانت أكثر عمقاً وحركة وقوة وجرأة على قول الحق .. إلا أن الأعداد الأخيرة بدت وكأنها أقل حماساً وجرأة في متابعة أخبار المضطهدين والمعذبين على امتداد الساحة الإسلامية ..

ولعل أبرز ملاحظة لي هي أن « الأمـة » ضربت « سوراً حديدياً » بينها وبين السياسة !.. مما دفعنا للتساؤل : الم يكن رسول الله ﷺ رئيس دولة وقائد جيش ؟.. آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ؟.. لماذا لا نجد على صفحات « الأمـة » أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر ؟.. ولماذا لا نجد تحليلاً إسلامياً لمشكلاتنا المعاصرة ، وقضايانا المعقدة والمتشابكة على امتداد الخارطة السياسية للعالم الإسلامي ، خاصة في المناطق الساخنة ؟

نحن نريد ذلك .. نريد استعراضاً للواقع بكل سلبياته وإيجابياته ، وتفسيراً للغامض والمتشابه من الأحداث والربط بينها ، تبصيراً لنا ، وتصويباً لما نجده في عقولنا وأنفسنا من تراكمات ورواسب بفعل الإعلام الغربي مصدرنا الرئيسي لما نحصل عليه من معلومات حول قضايانا ومشكلاتنا ..

وإذا كانت « الأمـة » تخشى « المصادرة » والمنع من دخول هذا البلد أو ذاك ـ وهو ما أخشاه أيضاً ـ فليس أقل من أن تكتب ما يشدنا إليها في إطار فكري أكثر حركة وانطلاقاً ...

وإذا كان بعضهم يقول : إن ما يكتب في « الأمـة » حق ، فإننا نقول : ولكنه ليس كافياً في الظروف الراهنة على الأقل ..

إخـوتي :

هذه بعض خواطر كتبتها إلى رفيقة دربي وغذاء فكري ، علّها تساهم في تصويب المسار وتكون بداية حوار نزيه بين « الأمـة » وقرائها وكتّابها بعيداً عن عبارات المدح والثناء ..

ختامـاً : أدعو الله أن يوفق العاملين في « الأمـة » ويشرح صدورهم لتقبل النقد والمناصحة كما يتقبلون المدح ، فهم الذين شجعوني على كتابة هذه الأسطر حين دعوا لعملية « الشورى والنقد والمناصحـة » وما « استطلاع الراي » عنّا ببعيد .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

●● ونحن نشكر للأخ علي قاسمي مناصحته وملاحظاته .. ونود أن يكون واضحاً أن منهج « الأمـة » الذي التزمت به هو منهج البحث عن الأسباب الفكرية للمشكلات السياسية وجذورها وليس أعراضها ومظاهرها .. مع ملاحظة أنه توجد في الساحة الإسلامية بعض المجلات التي تعرض لتحليلات الصور والمشاكل السياسية ولا نريد ان نكون نسخة مكررة وإنما نريد أن يكون عطاؤنا من نوع آخر ، بحيث يكون مكملاً لعطاء الآخرين .. ■■

طبعـة غـير شرعيـة من « كتـاب الأمـة »

■■ وردت إلينا رسـالة من بعض الإخوة القراء معها قصاصة من جريدة « النهار » البيروتية تفيد بأن « دار الشروق » لصاحبها : الناشر محمد المعلم .. قد أصدرت طبعة من كتاب الأمة الأول : [مشكلات في طريق الحياة الإسلامية] للشيخ محمد الغزالي ..

ما نود أن نؤكده هنا هو أن نشر الكتاب قد تم من جانب دار الشروق دون إذن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر ، صاحبة الحق في نشر « كتاب الأمة » ، الأمر الذي يزيل عن هذا الإجراء صفة الشرعية ، وتعتبر معه النسخ المطروحة في الأسواق من هذه الطبعة غير شرعية ..

ونحن إذ نأسف إزاء هذا السلوك الذي لجأت إليه ـ دار الشروق ـ مع ما تحمله من اسم في مجال النشر ، فإن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية تحتفظ بحقها القانوني كاملاً في هذا الموضوع .. ■■

ردود خاصة

●● نشكر الأخ سراج الدين عبد اللطيف [المغرب] على رسالته المطوّلة حول ما أسماه [ضلال الفلسفة] **وإن كنّا نرى أنه عمم في أحكامه ونسب إلى الفلاسفة جميعهم أسباب ما تعانيه كثير من البلاد الإسلامية التي لجأ ساستها إلى القوانين والمناهج الوضعية يلتمسون ما يعينهم على تنظيم شؤون الدولة والمجتمع .. فالفلاسفة ليسوا جميعاً ضالين أو سيِّئين ، وفي الوقت ذاته ليسوا جميعاً مصلحين .. ويبقى الكتاب والسنة معيارنا الأساس لفكر هذا وذاك ..**

●● **الأخت لعويدة محمد [المغرب] ..**
الرضاع ليس سبباً للإرث .. فالأخ من الرضاعة لا يرث من رضع معهم ، كما أنه لا يرث المرأة التي أرضعته ولا زوجها ..

●● **الأخ ميرغني عطا الفضيل** [السودان] ..
نحن مع كل من يدعو ويعمل لتحقيق شرع الله .. ونأمل أن نوفق ـ دوماً ، إلى الوفاء بواجبنا ـ الإعلامي ـ تجاه كل خطوة صادقة جادة نحو هذا الهدف أياً كان صاحبها ..

●● **الأخ عبد العزيز حسن علي** [الإمارات] والأخ **سعيد أختر عبد الصبور** [السعودية] :
الشرط الوحيد للاشتراك في المسابقة : حل جميع الأسئلة ..

●● **الأخ فؤاد شرف الشربجي** [اليمن] ..
كتابتك على صفحتي الورقة لم يمكّنا من متابعة كلمات الرسالة .. نرجو مراعاة ذلك مستقبلاً ..

●● ونتقدم بالشكر لكل من كتب ويكتب إلينا بملاحظاته وتوجيهاته ، ونخص في هذا العدد الإخوة :
أحمد محمد إبراهيم عثمان ، سمير صابر عبد المنعم ، والأخت جيهان عبد المنعم محمد [مصر] ..

●● ونلفت انتباه الأخ **همام أحمد المدني [مصر]** إلى أن عدم اعتماد مقال للنشر ، شيء طبيعي في سائر الصحف والمجلات ، ولا يقصد منه أبداً التقليل من قيمة شخص أو إحباطه .. وإنما لأمر تمليه ظروف المجلة وإمكاناتها ومنهجها ، وطبيعة ما نشر فيها من مواد مماثلة .. كما أن اعتماد مقال للنشر لا يعني نشره في هذا العدد أو ذاك وإنما هو أمر يقتضيه التوازن المطلوب في كل عدد .. نأمل أن يستمر التعاون بيننا ..

■ **الأخ محمد السيد إسماعيل أحمد** (قطر) ..
●● رسالتك تنضح غيرة على الإسلام .. فجزاك الله خيراً ..

■ **الأخ خربوش مصطفى (المغرب)** :
●● يمكنك الحصول على ما تطلبه من معلومات عن الجامعات والمعاهد الإسلامية من الملحقيات الثقافية للدول الإسلامية في بلدك ..

●● نشكر للأخت **نجاة مجاني** (الجزائر) اهتمامها وحرصها على الكتابة إلينا ، وجهدها في الحصول على عنواننا .

■ **الأخ يوسف عبد الله (البحرين)** ..
●● تفضلت جمعية الإصلاح الاجتماعي مشكورة بتوزيع « **الأمة** » في « **البحرين** » .. يمكنك الاتصال بها ..

■ **الأخ فرج الله أحمد يوسف (السعودية)** :
●● صارت هناك قناعة عند اليساريين ، بعد الكثير من المحاولات والتجارب أنّ التسلل إلى عالم المسلمين لا يمكن أن يكون إلَّا من خلال التاريخ الإسلامي .. فعمدوا إلى بعض الكتّاب ونجحوا في توظيفهم لتحقيق أهدافهم ، وإلى بعض الحوادث التاريخية ففسروها من خلال منهجهم ، كما هو الحال بالنسبة لـ « **ثورة الزنج** » وغيرها ..
وتبقى المشروعية العليا والميزان الدقيق : **الكتاب والسنَّة** ولا عبرة بما يقوله فلان وفلان ..

واحة الإخاء

○ **من اندونيسيا حيث تنشط المؤسسات التنصيرية والشيوعية لاحتواء المسلمين وصهرهم في بوتقة الشرك والإلحاد ، كتب الأخ محمد زهدي إسماعيل يقول :**

[... لقد شاهدت سكان إحدى قرى « **جاوا الشرقية** » ، يتخلون ـ تحت ضغط الحاجة والعوز ـ عن الإسلام ويعتنقون دين المنصِّرين ، الذين سارعوا فبنوا كنيسة في قرية كانت حتى الأمس القريب تشهد « **أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله** ».. وعلى ذلك قس حال كثير من القرى الفقيرة .. إن أندونيسيا التي يقولون (!) إن ٩٠٪ من سكانها مسلمون ، تتجه الآن وبصورة منظمة ومخططة لتصبح بلداً نصرانياً أو علمانياً لا دينياً ـ هذا إن أردنا أن نكون أكثر تفاؤلاً ـ .. وإخواننا على امتداد العالم الإسلامي ، لا يحركون ساكناً وكأنَّ الأمر لا يعنيهم .. فهلَّا تيقظوا ؟!] .

○ **وفي الإطار نفسه وصلتنا رسالتان واحدة من الأخ عطا المنّان بخيت الحاج [السودان] ، والثانية من اخ ـ لم يذكر اسمه ـ [من السعودية]** ، تتحدثان عن [الترتيبات التي تتخذها الفاتيكان لقيام جامعة العلوم والتكنولوجيا في السودان . وذلك ـ كما قيل ـ لتساعد السودان في تدريب الفنيين في مختلف مجالات التكنولوجيا !.. وذكرت جريدة « **الصحافة** » اليومية في عددها الصادر بتاريخ ٣١ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤م أن الجامعة ستنشىء كليات تابعة لها في مختلف الأقاليم] !..

وتساءل الأخَوان : [ماذا تريد الفاتيكان وكنائسها من السودان ؟ أما يكفينا ما يجرى في جنوبيه من محاولات انفصالية بقصد تكوين دويلة نصرانية ؟] .

○ **أما الأخ اسامة التابعي (تونس) فقد تناول في رسالته ظاهرة الخوف التي توشك ان تشلّ حركة العاملين في حقل الدعوة الإسلامية او تحجب عنهم القدرة السليمة على إبصار الأمور كما هي .. وكتب موصياً :**

[علينا جميعاً أن نتولى من تولى الله والتزم شريعته وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وحارب مظاهر الكفر والفسق والضلال ودكّ معاقلها وحصونها .. وأن نصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ودعاة الحق .. وليبذل كل منّا في موقعه أقصى جهده حتى ننتزع حريتنا وكرامتنا وعزتنا ونجمع شمل أمتنا بعد التمزق الذي أصابها] .

أصداء

● تباينت « الأصـداء » حول : [كلمة حق في ما يقال عن الأفغاني ومحمد عبده] ـ العدد الأربعون ـ .. فبينما يعتب بعضهم على نشره معتبراً إياه مخالفاً لما أعلنته « الأمـة » من منهج الابتعاد عن الخلافات ، وأن هذا الموضوع اختلفت فيه الآراء ، يثني آخرون على ضرورة النقد وتمحيص الروايات ..

فمن رسائل العتب مثلاً ، رسالة الأخ سعيد يوسف مصطفى [مصر] التي جاء فيها :

[... لا أشك أن المقال ساهم بتصحيح بعض المفاهيم المغلوطة عن الشيخين ، ولكن ـ وكما نعرف ـ فإن « الأمـة » تلتزم البعد وعدم الخوض في القضايا التي هي مثار جدل وخلاف ، وبما أني أعتقد بأن الناس لا يزالون مختلفين حول الشيخين بين مادح وقادح ، فلا أرى ضرورة في التطرق إليهما .. أتمنى أن يكون اهتمامنا بالإسلام عقيدة وفكراً وليس أشخاصاً ، فأمرهم موكل إلى بارئهم] ..

● أما الأخ المهندس حسين [أبو ظبي] فقد عبَّر في رسالته عن مدى ثنائه وشكره لـ « الأمـة » التي كتبت عن رجال [تركوا بصمات واضحة المعالم في تاريخ المسلمين الحديث] وذلك [في وقت بدأ فيه بعض الكتاب ، سواء بحسن نية أو بسوء نية ، يطعنون في انتماء هؤلاء الرجال وإخلاصهم] ..

ويتمنى الأخ المهندس حسين الذي تأثر في أفكاره حول الأفغاني ومحمد عبده بكتاب صغير ، قرأه قبل إحدى عشرة سنة ، ويشتمل على محاضرات ألقاها الدكتور محمد محمد حسين في جامعة الكويت ، [أن تقوم « الأمـة » بتحقيق هذا الكتاب مساهمة منها في الوصول إلى حقيقة الرجلين] ..

● وإلى جانب رسالة الأخ حسين ، وردت إلينا (من مصر) رسالة الأخ « محمد زكي مازن » الغاضبة للحملة الإعلامية التي يقوم بتنفيذها نفر من الكتّاب المنتسبين للعربية بقصد تشويه الصور الناصعة لروّاد الإصلاح .. يقول الأخ مازن :

[... ممارساً لهواياته العجيبة والخطيرة ، كتب « لويس عوض » في مجلة « التضامن » التي تصدر في لندن ، مقالات صبَّ فيها جام غضبه وحقده وكراهيته على الشيخ جمال الدين الأفغاني واصفاً إيَّاه بصفات يترفع عنها الذوق السليم ويأباها النهج العلمي في النقد ، متناولاً شكله وصورته وملبسه حين قال : « إنه قميء المنظر بشع الصورة ، مهلهل الملابس ، عميل للاستعمار ، لا دين له ولا ذمة ، منافق » !.. وإن الأفغاني الذي وهب حياته لأجل قضيته وقضية أمته التي لخصها في قوله : « ... فخصصت جهاز دماغي لتشخيص دائه ـ أي الشرق ـ وتحري دوائه ، فوجدت أقتل أدوائه انقسام أهله .. وكشفت آراءهم واختلافهم على الاتحاد واتحادهم على الاختلاف فعملت على توحيد كلمتهم وتنبيههم للخطر الغربي المحدِّق بهم » ، هذا الرجل تحول بقلم « لويس عوض » إلى عميل للاستعمار الغربي !

إن « لويس عوض » يريد من مقالاته تلك أن يحكم على الفكر الإسلامي الحديث ورجالاته بالعمالة للاستعمار والغرب .. وهذا يعني أن كل من جاء بعده وتأثر به عميل أيضاً !

... نريد من « الأمـة » أن تتصدى لهذه الحملات والكتابات وأن تعمل على تصحيح المفاهيم الخاطئة التي يشيعها « لويس عوض » وأمثاله حول رجالات اليقظة والفكر الإسلامي الحديث .. وجزاكم الله خيراً على التوضيحات التي وردت في كلمة حق في ما يقال عن الأفغاني ومحمد عبده] ..

● وتجاوباً مع دعوة الأخ هيثم محمد الهادي عطية « لتعريب الطب في البلدان العربية والإسلامية » [العدد ٤٠] كتب الأخ اعتدال السيد متولي أبو عيشة [مصر] قائلاً :

[... وجدت هذه الدعوة صدى كبيراً في نفوس معظم طلاب الطب في الجامعات المصرية ، وهم مقتنعون بضرورة التعريب وإنشاء مركز له كما دعا إلى ذلك الأخ هيثم .. نأمل اتخاذ خطوات تنفيذية في هذا الاتجاه] ..

● كما وردت رسالة من الأخت منى الابياري [مصر] حول المعنى المذكور ..

● ومن تونس ، يقول الأخ حافظ طاهر الذي أعرب في مستهل رسالته عن إعجابه وتحمسه لدعوة تعريب الطب :

[... لقد هدم الكاتب كل ما أكَّد عليه في مقاله حين أورد خمسة ألفاظ أجنبية للإشارة إلى أجزاء معينة في الرأس والدماغ .. وكان الأجدر تجنب هذه الألفاظ أو ترجمتها إلى العربية ليأتي ذلك متسقاً معَ بحثه .. ومع ذلك له منَّا الشكر والتقدير] .

مقترحات

● حول ضرورة تخصيص صفحة أو صفحات شهرية للتربية البدنية والرياضة بمختلف ألوانها ، كتب إلينا عدد من الإخوة ، نذكر منهم :

عبد الرحمن بن عبد السلام ، ونوري عز الدين (المغرب) ـ الذي طالب أيضاً بالاستجابة لاقتراح سابق بتخصيص صفحات للتعارف ـ ، وحسن عمار مختار (السودان) .. أما الأخ سعيد مكوار (المغرب) فقد أضاف إلى اقتراحه [المزيد من الاستطلاعات حول الحركات الجهادية على امتداد العالم الإسلامي] ..

● وعلى ضوء ما نشر في ثلاث حلقات حول [تقييم التحركات الإسلامية في دوائر النشر الغربية] ، يقترح الأخ خليفة جمعة آدم (السودان) ..

[تركيزاً أكثر على ما تنشره تلك الدوائر ، إضافة إلى ما يصدر عن المراكز والجمعيات الإسلامية في ديار الغرب مع رجاء إثبات عناوينها لنتمكن من مراسلتها والاتصال بها] .

● ويقترح علينا الأخ عبد الرحيم بن شراقي (مصر) .. أن ننادي بتكوين « كومنولث إسلامي » [تلك الفكرة التي دعا لها المفكر « مالك بن نبي » رحمه الله .. فالمرحلة الراهنة التي تمر بها الأمة الإسلامية تقول بأهمية ذلك أكثر من أي وقت مضى ..] .

● ويبدو أن الأخ بخيت ناصر المدرع (السعودية) لم يقتنع بالكتابات التي صدرت هنا وهناك في محاولة للدخول إلى المشكلة الثقافية من أجل حلها ، على اعتبار أنّها المشكلة الأساسية ، فأرسل يقترح أن يصدر ضمن سلسلة (كتاب الأمة) ما يخدم هذه المشكلة ويكون إطاراً لشبكة من العلاقات الثقافية اللازمة لحياة ونمو الأفكار الضرورية لتوحيد الأمة الإسلامية ..

وأرفق الأخ بخيت مع اقتراحه تصوراً ـ يمتاز بكثير من الموضوعية ـ في هذا الصدد ..

● وبعد اطلاعه على ما كتب حول وفاة الشيخ صالح عشماوي رحمه الله [العدد ٤٠] أرسل الأخ لاكواسي إبراهيم (المغرب) يقترح : أن نتناول في كل عدد [إحدى الشخصيات الإسلامية التي ساهمت ـ إيجابياً ـ في رسم ملامح الفكر والحركة الإسلامية المعاصرة] .

بأقلام القراء

أمانة الكلمة ..

[عجيب أمر أولئك الكُتَّاب الذين يؤرخون للإسلام ! فهم يبحثون وينقبون ، فلا يجدون سوى أحلك الفترات سواداً في التاريخ الإسلامي ، لكي يكتبوا عنها ، ويركزوا عليها ، ويخرجوا من هذا كله بصورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين ، وكأن تاريخ الإسلام مجموعة من : حروب بين المسلمين .. متجاهلين بذلك كل ما حققه المسلمون من حضارة خالدة ، وأمجاد امتدت آثارها إلى الشرق والغرب ، وما قاموا به من فتوحات وبطولات سجلها لهم التاريخ (المحايد) بأحرف من نور .

وكتَّاب آخرون يكتبون في غير تخصصهم ، بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، فمنهم من تخصص في التاريخ ثم راح يستعرض عضلاته في أمور الفتوى ، ومنهم من تميز فكره بمناوئة الإسلام ثم انطلق يكتب عن الصحابة والتابعين ويؤرخ لهم ، ولأن هذا وذاك خرجا عن دائرة معارفهما ، فقد صارا يخلطان ويخبطان .

والأعجب من هذا وذاك ، ذلك الصنف من الكتَّاب الذي ذهب يسبح بخياله (الخصيب) ، وأفقه (الواسع) ، وأحلامه (الوردية) إلى أمور لم يسجلها التاريخ البتة ، فهو يُوجد الأشياء من عدم ، ويلفق المواقف والأحداث ، ويوغل في التصوير والوصف ، بما يتفق ونفسيته الموتورة ، وهواه المريض .

وتفسير هذه الأمور ليس بحاجة إلى كبير جهد ، أو عظيم عناء ، فهي محاولات مستميتة ، وأساليب مختلفة ، يراد بها تضليل الأفكار ، وبلبلة المفاهيم ، وإثارة الشكوك ، وكأنما لم يكف هؤلاء القوم ما أصاب أمتنا من تدهور وانهيار ، وما ابتليت به من تراجع وانكسار ، بل لا بد أن يلوثوا عقول أبنائها بالأفكار الضالة ، والمبادىء الهدامة ، والمناهج المخربة .

إننا أمام تيار جارف ، وسيل دافق من القراءات والكتابات غير الموضوعية التي تقذف بها إلينا المطابع كل يوم ، ولهذا يجب أن تتضاعف المسؤولية على عاتق الكتاب الإسلاميين الموضوعيين ، الذين يُقدرون الكلمة ، ويحترمون القلم ، ليقفوا بالمرصاد لكل المحاولات التي تريد أن تنال من الإسلام والمسلمين .

ومسؤولية أخرى تقع على عاتق القارىء المسلم : عليه أن يقرا بفهم ، ويتدبر بعمق ، وأن يكون ذا بصر جادٍ وبصيرة نافذة ، وأن يحصن نفسه بالثقافة الإسلامية المستنيرة الواعية ، كي لا يقع فريسة لهذه الاتجاهات أو تلك ، ويستطيع أن يميز بين الطيب والخبيث ، والحسن والقبيح ، من منطلق تعاليم إسلامه ، ومبادىء دينه .]

طارق علي جماز ـ [قطر]

[ضراعة ودعاء]

فِي وَحْدَتِي وَاللَّيْلُ داجٍ مُعْتِمُ
قَلْبي الخَفُوقُ بِذِكْرِهِ يَتَرَنَّمُ
وَرَفَعْتُ رَأْسي لِلسَّماءِ تَضَرُّعاً
أَللَّهُ إِنِّي تائِبٌ مُتَنَدِّمُ
واصْفَحْ لِمَنْ ضَلَّتْ مَساعِي عَقْلِهِ
والعَقْلُ إِنْ ضَلَّ الهُدَىٰ يَتَحَطَّمُ
وَنُفُوسُنا بَشَرِيَّةٌ لَمْ تَدْرِ سِرَّ
نَجاتِها جَهْلاً وَأَنْتَ الأَعْلَمُ
يارَبِّ فاهْدِ القَوْمَ إِنِّي آمِلٌ
مِنْكَ الهِدايَةَ .. لَيْسَ غَيْرُكَ يَرْحَمُ
مَنْ ذا يَقُودُ النَّاسَ تَحْتَ لِوائِهِ
وَيَصِيرُ قُرْآناً يَقُولُ وَيُفْهِمُ ؟!
أَنْتَ العَلِيمُ بِأَنَّنا لَنْ نَرْتَضي
حُكْماً لِغَيْرِكَ .. أَنْتَ وَحْدَكَ تَحْكُمُ

أبو حامد الجمال ـ [مصر]

اللغة العربية ... وما تواجهه

اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم على المصطفى عليه الصلاة والسلام تتعرض اليوم لإنهيار كبير في الجامعات العربية بصفة عامة ، فهي تكاد لا تدرس في جميع الكليات باستثناء الكليات المتخصصة ، علماً بأنه لا يوجد مجال للعمل إلا ويحتاج للغة عربية سليمة نطقاً وكتابة .

معظم الجامعات اليوم لا تدرس قواعد اللغة وإنما تقتصر الدراسة على بعض الروايات والقصص والقصائد الشعرية ، وهذا غير كاف لكي يتخرج الشاب وهو على دراية كافية باللغة ، وهناك أمثلة كثيرة على ذلك ، فمثلاً المحامي الذي يتخرج وهو لا يعرف أو يكاد لا يعرف قواعد اللغة العربية ماذا يفعل في المحاكم وهو يدافع عن المظلومين ؟... فإما أن يعرض نفسه للسخرية وهو يتحدث خطأ ... وإما أن يكون مَنْ أمامه من القضاة لا يعرفون قواعد اللغة أيضاً وهنا تكون المشكلة أشمل وأعم .

ولننظر إلى شعور طلبة الجامعات وهم يستمعون لأستاذهم في المحاضرات عندما يخطىء في قواعد اللغة وهو يتحدث .. ماذا يقولون ؟ وكيف يهتمون باللغة العربية وهم يرون أستاذهم لا يهتم إن كان يتحدث صواباً أم خطأ ؟

إنها مشكلة تتفاقم يوماً بعد يوم ولا يعرف أحد عاقبتها ، إن المتربصين بالإسلام يبذلون كل جهد لكي يفصلوا بين العرب ولغتهم ، لأنها العقبة الأولى أمامهم لتحقيق ما يصبون إليه .

إنني أطالب باسم طلبة الجامعات العربية والمصرية بصفة خاصة إعادة النظر في مناهج اللغة العربية في الجامعات ، يجب إعطاء الاهتمام للغتنا لغة القرآن الكريم والتي هي صلب الأمة العربية ، كيف نستطيع أن نغرس الإسلام في نفوس الشباب ؟.. إن هذا لا يحدث إلا إذا فهم الشباب ما جاء في القرآن ولكي يفهم الشباب ما جاء في القرآن يجب عليهم أولاً أن يفهموا اللغة التي نزل بها ... اللغة العربية التي يستطيع الشباب بواسطتها أن ينصاعوا لأوامر الله وينتهوا عن معاصيه ، إذا وعى الشباب ما جاء في القرآن يمكن أن تنمو فيهم روح الانتماء إلى الوطن والتضحية في سبيل الله ، فلن يستطيع شباب عصرنا هذا أن ينتموا إلى وطنهم وهم يستلهمون تقاليد وعادات الغرب التي يصدرونها لنا ، تلك العادات والتقاليد السيئة التي تهدف إلى تشتيت عقول الشباب وزرع الحقد والبغضاء في نفوسهم .

أيّ عصر هذا الذي نهمل فيه اللغة العربية ؟!

أيّ عصر هذا الذي لا يعرف فيه الشباب من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه ؟!

لا بد من إعادة النظر في مناهج وأساليب تدريس اللغة العربية في الجامعات ، والعمل على تطويرها ، تلك اللغة التي تنمي لدى الإنسان حب الإسلام ، وتزرع في قلبه أرفع القيم وأسمى المعاني .. لأنه يستطيع أن يفهم كتاب الله وسنة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام .

خيرت عياد [جمهورية مصر العربية]

لا خيل في القفقاس

نَسَمات مَكَّةَ في ذُرا القفقاسِ ... ها أَنْتِ أَنْتِ فأين كَفُّ الآسي ؟
أينَ النَّدى يَهْمي فيَنْبَجِسُ الهُدى ... في مُهْجَةِ الصَّخْرِ الأصَمِّ القاسي
لم يَفْقِد القفقاسُ طُهْرَ ثُلوجِهِ ... وحنينَ فِتْيَتِهِ إلى البُرْجاسِ[1]
لمْ يَفْقِدِ القفقاسُ شَمْسَ رَبيعِهِ ... لكنّها أضْحَتْ بِغَيْرِ شِماسِ
لمْ يَفْقِدِ القفقاسُ صَرْحَ شُموخِهِ ... لكنّه أمْسى بغير أساسِ
لمْ يفقد القفقاسُ ناسَ شِعافِهِ ... لكنّهمْ صاروا كباقي الناسِ
عَصَفَ الشَّقاءُ بِكُلِّ ذِرْوةِ شاهِقٍ ... وأذَلَّ حِقْدُ الرُّوسِ بأسَ الراسِ

◆ ◆ ◆

الرَّعْدُ يَرْعُدُ والبُروقُ بَوارِقٌ ... والثَّلْجُ أبيَضُ والجِبالُ رَواسِ
شَمَمُ الطَّبيعَةِ ..! لمْ يَعُدْ لِطِباعِهِمْ ... مِنْهُ سوى عَصَبٍ بلا إحْساسِ
شَمَمُ الطَّبيعةِ ..! لا أَشَمَّ يَشُكُّهُ ... رُمْحاً بِصَدْرِ الدُّبِّ والنِّسْناسِ
الخيلُ ، خَيْلُ المسلمينَ تَناثَرَتْ ... أشْلاءَ مُهْمَلَةً بِلا أرْماسِ
كَلَّتْ حَوافِرُها وماتَ صَهيلُها ... وَغَدَتْ مَعاقِلُها بلا حُرّاسِ

◆ ◆ ◆

لا خَيلَ في القفقاسِ ، ماتَتْ كُلُّها ... أَسَفاً على حِطّينَ والميماسِ
لا خيلَ في القفقاسِ ، شَقَّ صُدورَها ... مَوْتُ السَّنا في ثَورةِ الأوراسِ
أدْمَتْ مَحاجِرَها بُخارى بَعْدَما ... أضْحَتْ بِلا حِبْرٍ ولا قرطاسِ
شَلَّتْ أعِنَّتَها ضَآلَةُ دِجْلَةٍ ... لمّا تَحَوَّلَ جُرْعَةً في كاسِ
حَنَّتْ إلى رَضْوى وعافَتْ عُشْبَهُ ... لمّا تَوَهَّجَ خاتَماً من ماسِ
لا خَيْلَ في القفقاسِ ، فَتَّ ضُلوعَها ... نَزَقُ الهوى وسَفاهَةُ النُّطّاسِ

◆ ◆ ◆

نَسَمات مَكَّةَ ! أَنْتِ أَنْتِ فَعَطِّري ... أرْواحَنا يا عَذْبَةَ الأنْفاسِ
إنّا بَيادِرُ أنْفُسٍ مَنْخُورَةٍ ... مَشْحونَةٍ بالوَهْنِ والوَسْواسِ
فَتَدَفَّقي بِشْراً وهُبّي رَحْمَةً ... فالأرْضُ بَحْرُ دَمٍ وَنَبْعُ مآسِ

(١) البرجاس : ساحة لعب الخيل ومباريات الفرسان .

شعر : عبد الله عيسى السلامة

اليهـود السـود ..

■■ داخل الكيان الذي قام اساساً على العنصرية بادعاء ان شعبه ـ اليهود ـ هو شعب الله المختار، كان من الطبيعي ان تطبق الفكرة العُنصرية نفسها على عناصر هذا الكيان، ربما لأن الشعب المختار من اليهود البيض فقط (!) ..

وهكذا اصيب اليهود السود الذين هاجروا من الحبشة إلى إسرائيل بصدمة عنيفة ـ في اواخر فبراير [شباط] الماضي ـ عندما عثروا على احدهم (برهاني بدهانا ٣٤ سنة) مشنوقاً وجثته معلقة على شجرة في الحديقة العامة في عسقلان ـ جنوبي إسرائيل ـ حيث ظهرت بوضوح خيبة امل طائفة « الفالاشا » (٢٥ الفاً) من الممارسات الواقعة في ارض الميعاد (؟!)

وكان برهاني ـ الذي وصل إلى إسرائيل منذ ستة اعوام ـ لا يزال يعيش في احد المراكز المخصصة للمهاجرين، وتم العثور في حجرته على رسالة مقتضبة بلغة عبرية رديئة يقول فيها : إنه قرر الانتحار لأن الحياة قاسية للغاية في إسرائيل ..

وتاتي كلمة « فالاشا » من العبرية، واصلها « بالاش »، ومعناها « المهاجر »، وهم يعتبرون انفسهم يهوداً بالعقيدة، وتقول تقاليدهم : إنهم من نسل الأعيان العبريين الذي حضروا من القدس مع الأمير « مينيليك » ابن الملك سليمان وملكة سبا ـ اثيوبيا ـ والذي عاد إلى بلاده منذ (٣٠) قرناً .. ويقوم دينهم على اساس نصوص العهد القديم غير انهم يجهلون التفسيرات الحاخامية والتلمودية للقانون اليهودي، وهي تفسيرات مقدسة بالنسبة للآخرين ..

وقد صرح رفاي إيال ـ المتحدث باسم الوكالة اليهودية للهجرة ـ بأن اندماج « الفالاشا » في المجتمع الإسرائيلي يطرح مشكلات ضخمة للغاية .. واضاف : [إنهم اخوتنا، ولكنهم يصلون من الغابات الأثيوبية ويجهلون تماماً ما هو الباب والشباك او الشوكة او حتى الكهرباء وابسط القواعد الصحية ..] .

وفي تقرير لها، نقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن بعض زعماء هذه الطائفة ـ الذين رفضوا ذكر أسمائهم ـ قولهم بأن نظريتهم مبنية على اساس مجيء المسيح المنتظر وبأنهم لا يريدون سوى الحياة في القدس، وبأنهم يتعرضون لتفرقة عنصرية بسبب لونهم الأسود .. وتشير الوكالة إلى أن أحداً من « الفالاشا » لم يحظ بالإقامة في القدس، وتحاول السلطات ـ التي تستدرك حالة الاستياء التي يعيشون فيها ـ تفريقهم داخل إسرائيل .. إلا أن التفرقة العنصرية قد اتخذت صورة حادة .. في الشهر الماضي ـ عندما تسلّح سكان أحد أحياء صفد المتعصبون في الجليل الأعلى بالعصي للاحتجاج بالقوة على إدخال بضع عشرات من الأسر من « الفالاشا » الذين خصصت لهم مجموعة من المباني السكنية بالقرب من هذا الحي .

وصرح ابراهام شفيتزر ـ نائب رئيس بلدية صفد ـ بانه لا توجد مجالات عمل لهؤلاء الناس، واضاف مستنكراً : « هل راى احد يهوداً سوداً من قبل ؟! ولتقل الحاخامية الكبرى عنهم إنهم يهود كما تشاء، لكننا لا نريدهم » ..

ويقول احد شباب الفالاشا « يهودا بن سالومون [٢٤] سنة » : « إن اصعب ما واجهني لدى وصولي هو إدراكي للوني الأسود، الذي لم أقِم له وزناً من قبل » .

ومن المعروف ان يهود الحبشة كانوا قد بداوا هجرتهم إلى إسرائيل منذ قيامها عام ١٩٤٨م في ظل حكم « هيلاسيلاسي »، ولكن الحاخامية الإسرائيلية لم تعترف بيهوديتهم إلا قبل عشر سنوات . ■■

النفـق .. والأخطـار المنتظـرة

■■ تفيد التقارير الصحفية الواردة من افغانستان بانه على الرغم من خسائر السوفييت هناك فإن اكثر ما يحرصون عليه هو الاحتفاظ بقبضتهم على نفق « سالانج » الذي تمر عبره معظم الامدادات السوفييتية إلى افغانستان ..

وكان المهندسون السوفييت قد بداوا ـ عام ١٩٥٦م ـ عمليات إنشاء الممر والطريق الذي يؤدي إليه، التي استمرت ثماني سنوات، تم خلالها إقامة نفق طوله خمسة كيلومترات، مبطن بالخرسانة المسلحة، ويربط بين منطقة « تيرميز » في اقصى جنوبي جمهورية ازبكستان ومدينة كابول العاصمة الافغانية، كما اقيمت رابطة بين شبكتي السكك الحديدية في الاتحاد السوفييتي وافغانستان .. ويقول الخبراء : إنه من غير الممكن تصور كيف كان سيتم الغزو السوفييتي لأفغانستان واستمرار حكومة بابراك كارمل دون وجود هذا الممر ..

ولكن احتفاظ السوفييت بالممر مفتوحاً يعد مشكلة صعبة، فقد ترددت في العام الماضي انباء تفيد وقوع بعض الحوادث داخل النفق، الأمر الذي عطّل حركة المرور فيه لمدد طويلة، وطبقاً لتقارير اخرى، فإن الادخنة المنبعثة من محركات الناقلات والعربات قد تسببت في اختناق العديد من الأشخاص، من بينهم جنود سوفييت ..

ويشير تقرير لصحيفة الأوبزرفر إلى انه بعد عدة حوادث وقعت مؤخراً، طلبت حكومة كابول من الجيش السوفييتي تقديم العون في تنظيم حركة المرور داخل النفق .. ومن بين هذه الحوادث ان ناقلة ضخمة تعطلت مما اجبر القوافل وراءها على التوقف، ولم يلتفت سائقو الشاحنات إلى إيقاف المحركات الأمر الذي أدّى إلى تزايد غاز اول اوكسيد الكربون السام بدرجة قاتلة ففقد الجنود والسائقون وعيهم ولقي بعضهم مصرعه اختناقاً ..

وحول هذا الحادث تشككت المصادر الصحفية في صحة التبريرات السوفييتية للحادث، ومالت إلى ان يكون بفعل هجمات المجاهدين، خاصة وان قوافل العربات التي تحمل الإمدادات السوفييتية تضطر الآن إلى اجتياز النفق اثناء النهار فقط تخوفاً من هجمات مفاجئة يشنها المجاهدون، حيث ثبت بالفعل انهم شنوا عدة هجمات بالقرب من الممر، وذلك بعد ان نشرت صحيفة « النجم الأحمر » الروسية هياكل لعربات محترقة متناثرة على جانبي الممر بالقرب من نهر « سالانج » نتيجة لهجوم المجاهدين على القوافل العابرة، مرجحة ان المجاهدين لا يزالون يحاولون اقتحام النفق وتخريبه، وذلك بعد اكتشاف قنبلة بإحدى عرباتهم المحملة بالمتفجرات ـ ضمن قافلة كبيرة ـ قبل بلوغها النفق بمسافة قصيرة ..

وتقرر « الاوبزرفر » ان هذا الخطر المحدق ـ الذي ينتظر السوفييت وقوعه في اية لحظة ـ يعد انموذجاً واحداً للأخطار المنتظرة التي تحيق بالقوات السوفييتية في كل وقت .. وتستشهد بما قاله جنرال سوفييتي في افغانستان : « إن السنوات ستمر، وعندما اصبح عجوزاً ساقوم برحلة سياحية إلى افغانستان مصطحباً معي احفادي، وساختار مكاناً لن انساه، وهو نفق « سالانج »، وسوف نضع زهوراً على كل شاهد يرمز إلى مكان لقي فيه جندي سوفييتي مصرعه » .. ■■

المياه العربية .. وسياسة الأرض المحروقة

■■ تحت عنوان « إسرائيل والمياه العربية » ؛ انعقدت ندوة دولية مشتركة (٢٥ فبراير [شباط] ١٩٨٤م) في عمَّان ، أقامها مركز الدراسات العربية بلندن وجامعة اليرموك بالأردن اشترك فيها عدد من الخبراء والدارسين والسياسيين بدراسات وابحاث استعرضت مخططات الحركة الصهيونية - منذ بداية القرن الحالي - التي كانت ترى أن موارد المياه الرئيسة في المنطقة ، التي تمكِّن إسرائيل (بعد إقامتها) من تنمية احتياجاتها الزراعية والصناعية هي نهر الأردن ، ونهر الليطاني - لمواجهة احتياجاتها المائية من فلسطين - ونهر الفرات ونهر النيل - في حالة نجاحها في التوسع خارج الأراضي الفلسطينية ..

وتشير الدراسات المقدمة للندوة إلى أن إسرائيل قد حرمت الشعب الفلسطيني من حقه في المياه مرتين ، الأولى عندما طردته من أرضه الزراعية واستولت عليها ، ففقد مورد رزقه وأصبح لاجئاً ، والثانية عندما استولت على مياه نهر الأردن ، ومنعته من استخدام المياه في ري أراض جديدة في الضفة الغربية ..

وحول الأبحاث الإسرائيلية لإقامة مزارع جديدة في النقب وإنشاء المستوطنات في الضفة الغربية وغزة ، تفيد المناقشات التي دارت في الندوة بأن إسرائيل - بعد أن استنفدت كل ما حصلت عليه من موارد مائية - تخطط للحصول على (٤٠٠) مليون

متر مكعب من المياه قبل نهاية عام ١٩٨٥م ، وهو يعادل ما يمكنها الحصول عليه من نهر الليطاني ، ولذلك لم يكن عدوان إسرائيل على لبنان بسبب تحقيق الأمن للجليل الأعلى ، وإنما للاستيلاء على الجنوب اللبناني واستغلال مياه الليطاني ، وهي خطة كان حاييم وايزمان قد أفصح عنها في خطابه لوزير خارجية بريطانيا « اللورد كرزون » في اكتوبر [تشرين الأول] ١٩٢٠م - حيث قال : « إن الحركة الصهيونية لا تطالب بأراضي فلسطين فحسب ، بل ترى أن تمتد حدود الوطن القومي لكي تشمل جنوبي لبنان ، حيث لن يفيد جر مياه الليطاني واليرموك ، بل لا بد أن تُضم الأراضي التي تمر بها هذه الأنهار » ..

وتضيف الدراسات بأن إسرائيل قد مارست - في الفترة الأخيرة - ضغطاً على الولايات المتحدة لتضمن لها الحصول على ٣٥ - ٤٠ مليون متر مكعب من مياه اليرموك ، وإذا لم تنجح هذه المساعي فإن بعض المحللين يعتقدون أن من المحتمل أن تقوم إسرائيل بتدمير سد « المقارن » الذي يقام حالياً في الأردن ، وهناك احتمال آخر هو أن تحاول إسرائيل تحويل مياه نهر الليطاني - التي ستزيد مواردها المائية بنسبة ٥٠٪ - بضربة واحدة ، هذا وتقع اقرب نقطة من منابع الليطاني على بعد يتراوح بين كيلومترين وثلاثة كيلومترات من حدود دولة العدو الشمالية ، غير أن الأمر هنا يتطلب محاولة عسكرية لأن إدخال النهر في إسرائيل يتطلب توسعاً إقليمياً بسبب الطبيعة الجغرافية لمجرى النهر ...

وهكذا فإن الخطة الإسرائيلية تشتمل على عنصرين أساسيين كان قد أعلنهما موشى ديان قبل وقت طويل ، الأول : تفريغ مناطق جنوبي لبنان من أكبر عدد ممكن من سكانها ، وهو المفهوم القائم على « أرض دون عرب » - والذي نُفِّذت على أساسه سياسة « الأرض المحروقة » التي اتبعتها إسرائيل في الفترة الأخيرة وأجبرت أعداداً ضخمة على النزوح عن جنوبي لبنان - أما العنصر الثاني : فهو وجوب احتفاظ إسرائيل بالجزء الجنوبي الشرقي من لبنان لضمان القيام بعمليات التحويل واسعة النطاق .. ■■

أخطاء في ترجمة معاني القرآن للغة الكورية

■■ جاء في مذكرة صادرة عن وزارة الخارجية بالمملكة العربية السعودية أن سفارة المملكة في كوريا قامت بالتحقق من صحة ترجمة معاني القرآن الكريم للغة الكورية ، التي أعدها الدكتور عثمان كيم يونج سون ، وعرضت صوراً من بعض صفحات النسخة المترجمة على المختصين ، فثبت لها أن المترجم « شخص غير مؤهل للقيام بمثل هذا العمل ، حيث إن معرفته بالدين الإسلامي محدودة ولا يستطيع قراءة أبسط الآيات القرآنية ، بالإضافة إلى أنه لا يحسن اللغة العربية ولا اللغة الانجليزية ، وقد جاء بالترجمة أخطاء فاحشة - من أولها إلى آخرها - لا يمكن تلافيها » .. كما أفادت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بعدم صلاحية هذه الترجمة ..

كما يشير بيان الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي ، إلى أنها قامت من جانبها بعرض الترجمة على مسؤول المركز الثقافي - بجدة ، وهو كوري الجنسية - فقال إنه لا يستطيع التأكيد بأنها صحيحة ، ويضيف البيان بأن المسؤول قام بإجراء مقارنة سريعة لمعاني سورة الفاتحة وبعض آيات من سورة آل عمران والنساء .. فوجد بها اضطراباً ونقصاً ..

وفي ختام بيانها ، تدعو الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي المسلمين - خاصة في كوريا - إلى مقاطعة هذه الترجمة ، وحرق ما يوجد منها من النسخ حفاظاً على كلام الله عز وجل من التحريف ...

ومن المعروف أن فريقاً من أساتذة اللغة العربية والثقافة الإسلامية في جامعة (موينج جي) بسيول بكوريا قد قام مؤخراً بالبدء في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الكورية بالتعاون مع المركز الثقافي الإسلامي بجدة ■■

قراءة ثقافية

في ماليزيا ... تحديات في وجه الدعوة إلى الله ..

■■ من المحاضرات القيمة التي القيت في المؤتمر الشتوي الثالث والعشرين لجمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة وإيرلندا : محاضرة الحاج الياس للتعريف بالنشاط الإسلامي والدعوة إلى الله في تلك البقعة من العالم الإسلامي جنوب شرقي آسيا ، وكان مما قاله :

[إن أخطر تحد يواجه الدعوة إلى الله في ماليزيا ، تلك الحركة التي عرفت باسم « حركة التمليز » والتي هدفت بشكل رئيس إلى إلغاء التعليم الديني غير الرسمي ، وإغلاق مؤسساته ، واستبدال التعليم الديني الرسمي به ببرامج ومناهج مختلفة عن الأولى اختلافاً يكاد يكون تاماً ..] .

أما عن نظام التعليم الديني الذي كان يسود البلاد قبل « حركة التمليز » فقال :

[هناك نوعان من التعليم الديني في ماليزيا :

الأول : كان يتم من خلال الحلقات التي تعقد في المساجد ، أو ما يعرف بـ « السَّرَوْ » وكان منتشراً في ولايات ماليزيا الإحدى عشرة ، وقد حفظ على الشعب كثيراً من ذاتيته وشخصيته الإسلامية المتميزة ... أما الآن وبعد نشاط « حركة التمليز » فقد أصبح وجوده محصوراً في ثلاثة أماكن في ولاية « كلنتا » وحتى هذه الأماكن لم يعد لها البريق والأثر الذي كان قبل « الحركة » حيث بتنا نرى عدم التفات أولياء الأطفال وآبائهم وذويهم إليها ...

الثاني : تعليم ديني ، يعتبر امتداداً طبيعياً للنوع الأول ، يمتاز بمناهجه الإسلامية الجادة المستمدة من مناهج التعليم الديني في البلاد العربية الإسلامية ... وبما أن اللغة العربية كانت اللغة المعتمدة لتدريس المواد الدينية ، فإن الطالب بعد إكمال سني دراسته يكون مؤهلاً للالتحاق بالجامعات الإسلامية على امتداد عالمنا الإسلامي ...] :

ولما جاءت « حركة التمليز » كانت غايتها : القضاء على هذا التعليم بنوعيه لتهدم ركناً هاماً من أركان الدعوة إلى الله في ماليزيا ... وأقامت على أنقاضه مسخاً مشوهاً ، ولوناً من الوان التعليم الديني الرسمي ، ليس للإسلام في مناهجه من حظ سوى الاسم ...

عقبات في وجه العربية ..

ولعل أخطر ما في النظام التعليمي الجديد : استبداله الحروف اللاتينية بالحروف العربية لكتاب اللغة الماليزية ... لما في ذلك من فصل بين التراث الإسلامي الماليزي والأجيال الناشئة ، وكان من آثار هذا أن أصبح الكثير من أولادنا لا يحسنون تلاوة القرآن الكريم بعد أن كانوا يتلونه بصورة صحيحة وإن لم يفهموا معاني آياته ...

والأخطر من هذا أيضاً : ظهور اتجاه لكتابة الآيات القرآنية نفسها بالحروف اللاتينية ...

وتمضي « حركة التمليز » حاملة معولها لهدم كل ما يمت إلى الإسلام ولغة القرآن بصلة ... فقد اتخذت من الماليزية لغة لتدريس جميع المواد ، بما فيها المواد الدينية التي تدرس في مدارس التعليم الديني الرسمي ، وكذلك في الدراسة الجامعية ... وإننا لنعجب كيف يمكن لطالب كلية الشريعة وأصول الدين أن يفهم مدلولات كثير من المصطلحات الأصولية والفقهية بلغة أخرى غير العربية ؟!!

ونتيجة لهذه السياسة المرسومة لم يعد الطلاب يحسنون النطق بالعربية ، ولا فهمها فهماً جيداً ، ولا الرجوع لأمهات كتب التراث والفكر الإسلامي الأصيل ... ونحن نعتقد أن من ليس في مقدوره الاطلاع والبحث والأخذ عن كتب التراث المؤلفة أصلاً بالعربية ، لا يمكن أن يكون أهلاً لثقة إخوانه المسلمين في معلوماته ومعرفته الإسلامية ...

حركة التشويش ... الحركة التوأم

لم تكن « حركة التمليز » في العمل لإضعاف الدعوة إلى الله وحدها ، وإنما شاركها في ذلك حركة توأم ، تعينها وتشد من أزرها ، وتعمل معها ضد الوجود الإسلامي في ماليزيا ، هذه الحركة هي ما اصطلح على تسميتها بـ « حركة التشويش » أو التشكيك ...

وهي حركة منظمة مهمتها : تشكيك المسلمين بكثير من المفاهيم والمبادىء والقيم الإسلامية ، وبالدعاة الذين يحملون هذه المفاهيم ويعملون من أجل تثبيتها في نفوس الناشئة وفي البلاد ، ويعملون للحفاظ عليها وعدم تلاشيها ... مستخدمة في ذلك أسلوب التشويش والدعايات المغرضة لصد الناس عن سماع داعي الله ...

وبذلك تصبح مهمة تبليغ الإسلام وتثبيت أركانه في هذه البقعة من جنوب شرقي آسيا صعبة وعسيرة وشاقة ، وليست بالأمر الهين ...

وفي ختام المحاضرة بين الأخ أنه لم يذكر سوى بعض التحديات والمصائب التي ألمت بهذا الشعب المسلم الصغير ، إلا أنه بفضل الله ثم بجهد الفئة المؤمنة المخلصة بدأ الشعور الإسلامي يستيقظ في النفوس ، ويعتمل في الوجدان ، ويتحرك نحو استعادة دعوة الله عز وجل مكانتها لتبسط عدلها ورحمتها في ربوع ماليزيا ، وما ذلك على الله بعزيز .. ■■

ملتقى ثقافي لابن عرفة

■■ أقيم في مدينة تطوان بجنوبي تونس الملتقى الثقافي حول العالم والمفكر الإسلامي في العصر الوسيط ابن عرفه ، وذلك احتفالاً بذكراه ، والقى عدد من المؤرخين واساتذة الجامعات سلسلة من المحاضرات حول جوانب متعددة من سيرته وفكره .. ومن المعروف أن ابن عرفة (أواسط القرن الثامن الهجري) ترك آثاراً علمية متعددة ، منها تفسيره للقرآن الكريم المسمى (تفسير ابن عرفه) و (المختصر في الفقه) و (المختصر في اصول الفقه) وهو مخطوط وقد أكمل به فقه مختصر ابن الحاجب . ■■

أخبار ثقافية

■ اختتمت مؤخراً في الأردن الدورة الرابعة للموثقين العرب بعد أن ناقش المجتمعون الذين يمثلون إحدى عشرة منظمة عربية، عملية تنظيم المعلومات والمعدات اللازمة للتوثيق والجمع، كما ناقشوا طريقة بناء المصادر البيبليوغرافية الأساسية في مجالات العلوم الإدارية ونشر الإنتاج الفكري العربي وترجمات البحوث والدوريات الهامة في مجالات العلوم الإدارية.

■ التيار الإسلامي عند (عبد الحميد جودة السحار) كان موضوع رسالة الدكتوراه التي حصل عليها الباحث صفوت يوسف زيد من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بالمنصورة.

■ عن دار الشروق بجدة أصدر الدكتور عبد الله عباس الندوي (قاموس الفاظ القرآن الكريم: عربي انجليزي) وذلك بعد أن لمس رغبة ملحة في قلوب كثير من المسلمين - ممن لا يعرفون العربية - في الشرق والغرب لفهم القرآن الكريم بغير وسائط الترجمات، ولتكون هذه الخطوة طريقاً لتعليم اللغة العربية لهم .. ومن المعروف أن قاموساً مختصراً مليئاً بالأخطاء كان قد وضعه من قبل المستشرق جون بنرك عام (١٨٧٢م).

■ صدر الجزء الثالث عشر من الموسوعة الفقهية «المعيار» للإمام المغربي «أبي العباس الونشريسي (٩١٤هـ)»، ليكتمل الكتاب الذي يعد من أمهات الكتب الإسلامية - عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب - بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري.

طبعات خاصة من «كتاب الأمة»

■ أصدر المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن طبعة خاصة من كتاب الأمة الثاني: «الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف» للدكتور يوسف القرضاوي.

ومن الجدير بالذكر أن الحرس الوطني السعودي أصدر طبعة خاصة من كتاب الأمة الثالث: «العسكرية العربية الإسلامية» للواء الركن محمود شيت خطاب .. وذلك بإذن خاص من رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية. ■

الكتابة والرسم والطفل ..

■■ حذَّر احد خبراء التربية البريطانيين من تجاهل الآباء لمحاولات الأطفال الأولى في الكتابة والرسم مشيراً إلى تاثير هذه المحاولات على مستقبل الطفل؛ فالسرعة دون الإتقان، وعدم الوضوح، والكتابة بالحروف الصغيرة .. هذه الأمور التي يبتدىء بها الطفل حين يكتب أو يرسم يمكن أن تصير عادة أصيلة عنده يصعب تركها بعد سن الثامنة .. واضاف إلى ذلك خطورة تاثير حجم الكلمة وطريقة انحناءة الطفل أثناء الكتابة وتقليد الطفل لمعلمه .. وغير ذلك على نشاة الطفل .. ■■

التعبير بالصورة

أحد أعضاء الجماعات اليهودية
عند حائط المبكى

[مشاعر العنف إلى درجة الألم]

في عالم الاقتصاد

التبعية واستنزاف الموارد

■■ توضح الدراسات الاقتصادية المعنية بهياكل الإنتاج التي يقوم عليها اقتصاد الدول، أن مرحلة الاستعمار العسكري شهدت انصرافاً من جانب الدول الاستعمارية عن قطاع الزراعة، اعتماداً على الإمدادات المتوافرة من مستعمراتها، بينما كان التركيز واضحاً من جانب حكوماتها على قطاعات الصناعة والتعدين ..

وإذا كان لهذه السياسة ما يبررها - مرحلياً - في الدول الاستعمارية، فإن السياسة التي بدات تتبعها حكومات الاستقلال في دول ما يسمى بالعالم الثالث، وبالذات في افريقيا - لم يكن لها ما يبررها حيث كررت التجربة نفسها بالتحول إلى مجال التصنيع والتنمية الحضرية، على اعتبار ان الزراعة مجال متخلف يرسخ التبعية ..

وقد ساهم في ذلك استمرار اعتمادها على الخبرات العلمية والإدارية والتنظيمية لدول الاستعمار - التي خططت لفرض وجودها وسيطرتها من خلال هذه الخبرات، وبواسطة إرساليات التنصير التابعة لكنائسها، وقد هيات لذلك الظروف المناسبة فحرصت على أن تظل الدول الافريقية تفتقر إلى الخبرات وتعاني من استنزاف مواردها المحدودة في مجالات بعيدة عن مصالحها الحيوية، بحيث اصبح السلاح ينافس رغيف الخبز في كثير من الأسواق الافريقية ..

ورغم ان موارد الثروة الطبيعية قد تكون كفيلة بإحداث تغييرات هامة في الهيكل الاقتصادي لهذه الدول، فإنه لم يعد خافياً ان توفير حد ادنى من مناخ الحرية والعدالة أصبح المطلب الأساس لتكوين بيئة صالحة تبدأ منها عملية التنمية وتستطيع الوفاء بمسؤولياتها وتحمل اعبائها ..

وتشير الأرقام إلى ان عشرين دولة افريقية - من بينها دول مثل اثيوبيا وتنزانيا وغانا وموزمبيق - تعاني من مجاعات حقيقية وسوء تغذية، وان سبعة من بين كل عشرة اشخاص قد اصبحوا - مع بداية الثمانينيات - إما من المعدمين او عند حافة الفقر، وان نصيب الفرد من الغذاء - في هذه القارة الغنية - قد نقص عام ١٩٨٠م بنسبة ١٢٪ عما كان عليه عام ١٩٧٠م، في حين زادت واردات القارة من الحبوب الغذائية من مليون طن عام ١٩٦٠م إلى ثمانية ملايين طن عام ١٩٨٠م .

وقد جاء في تقرير لهيئة تحرير «الايكونوميست» ان دولة جنوب افريقيا العنصرية هي وحدها التي تستطيع شراء الغذاء من بلاد الغرب وتوزيعه على سكانها من السود، بعد أن ساد القحط والجفاف بلدان القارة للسنة الثالثة خاصة في الجنوب، اما البلدان الأخرى فليس لديها القوة الشرائية لابتياع الغذاء، ويهيب التقرير بدول الغرب الصناعية - المتخمة بالغذاء - ان تسرع بتقديم المعونات الغذائية بالمجان، ويذكر ان الولايات المتحدة قد اعلنت انها ستزود القارة بما قيمته (٦٠٠) مليون دولار لمدة خمس سنوات من الأغذية ..

ولكن، بقدر حاجة البلدان الافريقية الملحة لمثل هذه المعونة فإنها سوف تمتد بسلبياتها اول ما تمتد على اوضاعها السياسية، فمن المعروف ان حجم المعونات يتحدد بحسب المواقف والاتجاهات وليس بحسب الاحتياجات الحقيقية .. (حدث مؤخراً ان خفَّض الكونجرس الأمريكي قيمة المعونة المقترحة لتركيا لانها لم تَتَبَنَّ مواقف إيجابية تجاه المسالة القبرصية ..) .

ولعل هذه التوصية - التي جاءت ضمن تقرير «الايكونوميست» حول الاعتماد على الخبرات الأجنبية من اجل التنمية - تعطي دلالة ذات مغزى: «إن القارة الافريقية لا تستطيع أن تعتمد على بيوت الخبرة الدولية ومراكز البحوث الخارجية لتحسين وزيادة كفاءة الزراعة فيها، لأن نتائج هذه البحوث خاصة بمناطق وظروف خارج القارة الافريقية ...» ■■

عودة العقول المهاجرة ..

■■ تجرى محاولات - لأول مرة - على المستوى الدولي والإقليمي، لتشجيع حوالي نصف مليون من العلماء والفنيين والمثقفين من دول العالم الثالث، يعيشون في الدول الغربية، للعودة إلى أوطانهم وقد حققت الخطوات الأولى في هذا الصدد نجاحاً ملحوظاً، الأمر الذي يدعو إلى إثبات عدة ملاحظات حول هذه المبادرة الهامة لحل مشكلة لا يزال يعاني منها العالم الإسلامي الذي تقع دوله ضمن إطار ما اسمي بالعالم الثالث ..

وتتركز أولى هذه الملاحظات حول طبيعة المناخ السياسي والعلمي الذي سيعود إليه العقل المهاجر ويعيش في وسطه ليحقق الفائدة المرجوة من عودته، فمن المعروف ان معظم العلماء والمثقفين كانوا قد لجاوا إلى الهجرة تحت وطاة استبداد سياسي او مشكلات محبطة في الأوساط العلمية، تعود اسبابها في الغالب إلى الأوضاع السياسية، إضافة إلى ان تجربة الحياة في الغرب قد اضافت إليهم مفاهيم جديدة في هذا المجال، ولم يعد من المبالغ فيه ان تسمع من بعضهم انهم يتمتعون بحرية كاملة في ممارسة الحياة الإسلامية في بلدان الغرب اكثر مما يستطيع ان يفعله كثير من المسلمين في أوطانهم الإسلامية، وإذا ما اخذنا في الاعتبار ان الولايات المتحدة ودول المجموعة الأوروبية هي التي تساهم في محاولة إعادة توطين هذه العقول في بيئتها التي خرجت منها اول مرة، فإن الإحساس بالحذر يتضاعف خشية أن يقع الفشل الذي ستكون اولى نتائجه ان يغلق المهاجرون بأيديهم باب العودة إلى الأبد ..

وتشير التقارير إلى ان دول المجموعة الأوروبية ستساعد ثلاثمائة عالم على العودة إلى السودان والصومال وكينيا وزيمبابوي، وان الولايات المتحدة تسهم في الصناديق الخاصة بتمويل إعادة خبراء من دول العالم الثالث إلى بلادهم .. وفي الوقت نفسه فإن (١٣) دولة قد بدات منذ نهاية عام ١٩٨٢م برامج خاصة بها لإعادة ابنائها من العلماء والخبراء الذين يعملون في الخارج للاستفادة من خبراتهم العلمية في جهود التنمية، من بينها مصر .. كما تقوم لجنة الهجرة في جنيف بالإشراف على إعادة مثقفي وخبراء اربع دول افريقية إلى أوطانهم .. ■■

أخبار قصيرة

○○ تجبر حكومة أثيوبيا الأهالي على اللجوء إلى خارج الحدود للحصول على ما يعادل (١٤) جنيهاً استرلينياً شهرياً من معونات هيئة غوث اللاجئين التابعة للأمم المتحدة ومن غيرها من الهيئات، وصرح أحد الطيارين - الذين يعملون في الهيئة - لمراسل صحيفة «تايمز» اللندنية، بأنه قد شاهد طابوراً من الشعب الأثيوبي (٢٠٠٠ شخص تقريباً) يعودون إلى قراهم بعد أن أخذوا المعونة «الإنسانية» في السودان ..

وقد نقل المراسل تعليقاً للورد «افريري» - من هيئة الإغاثة - قال فيه: «إن هذه هي إحدى الطرق التي تستعملها أثيوبيا للحصول على العملة الصعبة من الغرب وعلى المعونات الغذائية» .. وأضاف: «.. يبدو أن هذه هي الحكمة المقبولة لدى الغرب بأن هذا هو ثمن عودة أثيوبيا إليه والابتعاد عن السوفييت .. وإذا صح ذلك فإنه يكون بالفعل ثمناً باهظاً، لأن من يدفع هذا الثمن هي الشعوب المضطهدة في أريتريا وأثيوبيا ولسنا نحن» ..

●● تم شحن (٥٩٠٠) نسخة من الإنجيل باللغة العربية من كوريا إلى الشرق الأوسط وشمالي أفريقيا، كما تم تزويد لبنان بثلاثة ملايين نسخة، وأكثر من ٨ر١٠ مليون نسخة تم توزيعها في العالم من قبل اتحاد جمعيات الإنجيل في العام الماضي (عن نشرة فوكس) ..

○○ وضعت المنظمة الصهيونية العالمية خطة طويلة المدى بهدف توطين (١٩٠) ألف يهودي بالضفة الغربية للاستمرار في إقامة المستوطنات هناك حتى عام (٢٠١٠م) التي تبلغ نفقات إقامتها ومستلزماتها من طرق وصناعة وزراعة في شمالي الضفة أكثر من مليار دولار أمريكي ..

●● يعقد في شوال القادم بكولونيا بألمانيا الغربية المخيم الصيفي التاسع تحت اسم (تطوير أساليب العمل الإسلامي) وتجرى مسابقة ثقافية جائزتها الأولى: تأدية فريضة الحج ..

○○ قدم السودان (٤٠٠) منحة دراسية للطلاب المسلمين من أفريقيا والصين للدراسة في الجامعات السودانية، خاصة جامعة أم درمان الإسلامية ..

●● محاولة لجعل الأحكام القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة في متناول المفاهيم القانونية المعاصرة، صدر في السودان قانون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي يعطي القضاة والمستشارين القانونيين وأئمة المساجد الحصانة التي تتمتع بها المحكمة أثناء أدائها لعملها، كما صدر أيضاً قانون الخدمة العامة الذي يجعل أي مواطن يرى منكراً ويسكت عليه كمن عصى الله ورسوله وولي الأمر ..

○○ ما لا يقل عن (٥٠٠) كاتب وصحفي في جميع أنحاء العالم جرى اعتقالهم أو اختطافهم أو اتخذت ضدهم إجراءات جنائية - في العام الماضي - بسبب معتقداتهم وآرائهم السياسية .. [من تقرير للجمعية الدولية للكتّاب].

●● دورات تدريبية في مجال الدعوة والإمامة بجنوبي الفيلبين وكوناكري - عاصمة غينيا - تقيمها - خلال شهري رمضان وشوال القادمين - الأمانة العامة للمجلس الأعلى للمساجد بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمدارس العربية والإسلامية الدولية ..

○○ تلقى العلماء المسلمون في القدس - خلال الأيام القليلة الماضية - رسائل تهديد جديدة من منظمات إرهابية يهودية تنذرهم فيها بأنهم سيتعرضون لتصفيات جسدية بسبب مواقفهم ..

●● بعد أن تأسست لجنة الاحتفال بمرور أربعة عشر قرناً على الهجرة النبوية سنة (١٣٩٩هـ) بواشنطن وأقامت الندوات والمعارض المتعلقة بالإسلام؛ تقرر تحويل هذه اللجنة إلى (المعهد الأمريكي للشؤون الإسلامية) ويديره «كريستوفر فان هولين» وَيُعْنىٰ المعهد الجديد بتقديم المعلومات المتصلة بالإسلام من بنك المعلومات الخاص بالشؤون الإسلامية الذي قام المعهد بإنشائه.

○○ عقد (موشى ارينز) وزير الدفاع الإسرائيلي اجتماعاً في (جزين) بجنوبي لبنان أعلن فيه أن إسرائيل ستجند ثمانية آلاف من النصارىٰ للانضمام إلى جيش لبنان الحر لمساعدة الإسرائيليين في السيطرة على الثلث الشمالي من الجنوب اللبناني المحتل .. هذا وقد أشارت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية إلى تقرير ورد في كتاب صدر حديثاً يذكر أن أول لقاء بين الزعماء الإسرائيليين والنصارىٰ الممثلين في (الكتائب) كان عام (١٩٧٦م) على ظهر أحد الزوارق الإسرائيلية في عرض البحر أمام ميناء حيفا المحتل ..

●● بعد أن أسفرت مذابح آسام بالهند عن عشرة آلاف قتيل تقريباً غير خسائر الأموال والممتلكات استطاعت الجماعة الإسلامية الهندية تقديم المساعدات إلى أربعين ألف أسرة من المتضررين بالولاية لبناء بيوتهم وتأمين معيشتهم ..

○○ افتتح مؤخراً مسجد (كارديف) في مقاطعة ويلز البريطانية، وذلك في مدينة أحواض السفن، ليكون مركزاً إسلامياً يخدم (٢٧) ألف مسلم ..

●● في الفيلبين استطاع مجاهدو جبهة تحرير مورو أن يكبدوا القوات العسكرية الفيلبينية خسائر فادحة أسفرت عن مقتل (١٦٨) جندياً في معركتين جرتا مؤخراً ..

○○ في تونس تواصل النشرات التنصيرية التي ترسل بالبريد نشاطها .. آخر نشرة بعنوان [(فتشوا الكتب) دروس إنجيلية بالمراسلة] وهي تطلب من المسلم عنوانه حتى ترسل له نسخة من الإنجيل ودروساً عن حياة المسيح ..

○○ رغم أن مؤسسة جابوتنسكي (قائد الحركة الصهيونية والأب الروحي لمناحيم بيجين) لا تمنح جوائزها للعاملين في الحكومة الإسرائيلية لأن طبيعة عملهم هي خدمة الصهيونية أصلاً، فإنها منحت جائزتها الدولية هذا العام لمناحيم بيجين وثلاثة آخرين هم: سيمون فيل رئيسة البرلمان الأوروبي السابقة وجوزيف بوجارن وهنري جاكسون ..

الانسحاب الأمريكي وإلغاء اتفاق ١٧ مايو [أيار] في الصحافة العربية والأجنبية

■■ كان انسحاب مشاة البحرية الأمريكية (المارينز) من لبنان ، والقرار اللبناني ، الذي اعقب ذلك ، بإلغاء اتفاق السابع عشر من أيار (مايو) ، محور تعليقات الصحف العربية والأجنبية . بشكل عام اعتبر القراران هزيمة للسياسة الأمريكية في المنطقة العربية .

العجز الأمريكي ..

The Wall Street Journal

حول هذا الموضوع كتبت صحيفة The Wall Street Journal في عددها الصادر في الخامس من شهر آذار (مارس) ١٩٨٤م تقول :

إن ما جرى في لبنان سيعزز الاعتقاد السائد في العالم بان الولايات المتحدة ، بعد مضي عقد من الزمن على خروجها من فيتنام ، لا تزال تجد من الصعب عليها استخدام القوة العسكرية بنجاح لتحقيق اغراض سياسية . وسوف يكون لذلك آثار سلبية على صورة الولايات المتحدة في العالم .

على صعيد آخر فإن الهزيمة الأمريكية في لبنان سوف تثير تساؤلات حول دور الكونغرس والجهود السياسية الخارجية ، فقد واجهت الإدارة الأمريكية صعوبة في إقناع الجمهور والكونغرس الأمريكي بمبررات وجود « المارينز » في لبنان .

سقوط الوهم ...

THE GUARDIAN

اما صحيفة The Guardian في عددها الصادر في السادس من آذار (مارس) ١٩٨٤م فقد رات ان المشروع الأمريكي الإسرائيلي في لبنان منذ عام ١٩٨٢م كان هدراً للمال والدم ، إذ سقطت كل الأوهام الإسرائيلية بالتوصل إلى اتفاق سلام مع لبنان وقيام حكومة لبنانية صديقة لإسرائيل ، تسيطر عليها طائفة معينة .

واعربت الصحيفة عن اعتقادها بان الولايات المتحدة ستعود إلى لعب دور سياسي في الأزمة اللبنانية بعد ان تهدأ الأمور .

The Los Angeles Times

وقد اتفقت الغارديان مع صحيفة The Los Angeles Times في الدعوة معاً إلى ما أسماه ضمان امن « الحدود الشمالية لإسرائيل » بوسائل أخرى غير الاتفاق الذي سقط ، وقالت الثانية : « إذا لم يكن من حق إسرائيل فرض علاقات تجارية مع لبنان أو تحديد علاقاته مع العرب ، أو طبيعة تركيبته السياسية ، فإن من حقها المطالبة بضمان أمن حدودها الشمالية » على حد زعم الصحيفة .

كما أعربت الصحيفة عن مخاوفها أن يكون الإلغاء سابقة سيئة لأي اتفاق عربي مع إسرائيل .

International Herald Tribune

من ناحية أخرى اتفقت صحيفة International Herald Tribune مع الغارديان في توقع عودة الولايات المتحدة إلى لعب دور سياسي في لبنان ، ولكن بعد فترة من الشلل . كذلك فقد توقعت اشتراك الاتحاد السوفييتي في اللعبة .

الانسحاب خير من فيتنام جديدة ..

New York Times

اما صحيفة New York Times فقد رات ان الانسحاب بدون خسائر كبيرة افضل من التورط في فيتنام جديدة . وقالت الصحيفة : إن اكبر خطا ارتكبته الولايات المتحدة هو موافقتها على دعم الحلم الإسرائيلي بتحويل لبنان إلى دولة تدور في الفلك الإسرائيلي بعد تسليم مقاليد الأمور لطائفة معينة . وقد تفاقمت الأخطاء الأمريكية حتى بعد أن ادركت إسرائيل نفسها خطاها .

وخلصت الصحيفة إلى القول : إن استخدام القوة لا يجدي في الصراعات الإقليمية ، وإذا كانت المدمرة نيوجيرسي تستطيع إحداث الكثير من الدمار إلا انها لا تستطيع السيطرة على الأرض او الشعب . والسبيل الأسلم ان يكف البيت الأبيض عن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها ، والبدء بالبحث عن حلول سياسية حيث يكون ذلك ممكناً .

المعدة الأمريكية .. والصراعات الإقليمية ..

The Middle East Times

ولم تعتبر صحيفة The Middle East Times قرار إلغاء الاتفاق مفاجاة ، فقد كان عقده من الأساس خطأ ، لانه اتفاق غير متكافىء . واعربت الصحيفة عن اعتقادها ان إلغاءه سيكون درساً في المستقبل لعقد اي اتفاق مماثل .

واعتبرت الصحيفة إلغاءه هزيمة سياسية للولايات المتحدة ، وقالت : « إن المعدة الأمريكية عاجزة عن هضم صراعات إقليمية لها طابع ديني » . واضافت :

إن إلغاء اتفاق السابع عشر من مايو (ايار) يمثل نهاية عهد كانت الولايات المتحدة تسعى فيه لفرض السلام الأمريكي على المنطقة ، وسوف ينعكس ذلك على مكانة الولايات المتحدة في العالم .

خسارة الحرب أم خسارة السلام ؟

The Washington Post

حول الموضوع نفسه دار تعليق صحيفة The Washington Post الصادر في الثامن من مارس (آذار) ١٩٨٤م . قالت الصحيفة : إن إلغاء الاتفاق يعني أن إسرائيل لم تخسر اتفاق سلام و إنما خسرت الحرب الاختيارية التي شنتها عام ١٩٨٢م ، إذ لم تكن يوما تواجه تهديداً خطيراً ، ولكن كانت تراودها أحلام خطيرة . لقد سفكت دم مئات الجنود وآلاف المدنيين لتجعل من لبنان تابعاً لها . ولكن أي سلام بلا جذور يكون مصيره الانهيار .

واعربت الصحيفة عن اعتقادها بان استخدام أي قدر من القوة لم يكن ليشكل لبنان كما تشاء إسرائيل وامريكا ، لأن الخريطة السكانية اللبنانية قد تغيرت كثيراً واصبح المسلمون هم الأكثرية ، ولم يعد بالإمكان تكريس الهيمنة غير الإسلامية جيلاً آخر .

اما رحيل القوات الأمريكية عن لبنان فقد اعتبرته الواشنطون بوست رمزاً للعجز الأمريكي والتحلل من الالتزامات للحلفاء ، في منطقة للرمز فيها أهمية الحقيقة . واعربت الصحيفة عن اعتقادها بأن الإدارة الأمريكية القادمة - جمهورية كانت أم ديمقراطية - سوف تتاثر بذلك الفشل ، كذلك فسوف يؤثر ذلك الانسحاب على موقف العرب تجاه أية تعهدات امريكية ، ولن تصبح امريكا بعد اليوم سيدة اللعبة .

خسارة أمريكية إسرائيلية ..

الاتحاد

لم تخف الصحف العربية ابتهاجها بإلغاء الاتفاق اللبناني الإسرائيلي فقد اعتبرت صحيفة « الاتحاد الأسبوعي » الصادرة في ابو ظبي بتاريخ الثامن من آذار (مارس) ١٩٨٤م ، الالغاء أمراً حتمياً لعدم شرعية الاتفاق وللظروف التي وقع فيها . كما اعتبرت ذلك ضربة قوية للسياسة الأمريكية في المنطقة بعد ان ظنت في لحظة ان قوتها تستطيع إسكات الصوت الرافض للاتفاق ، وطالبت الصحيفة بدعم عربي قوي للمقاومة اللبنانية .

الدستور

اما صحيفة « الدستور » الأردنية فقد اعتبرت إلغاء الاتفاق فشلاً سياسياً للحملة العسكرية الإسرائيلية التي قادتها حكومة مناحم بيغن . وتوقعت الصحيفة ان يؤدي هذا الفشل إلى جملة من المضاعفات الجديدة داخل المجتمع الإسرائيلي على نحو يفوق كل ما شهده ذلك المجتمع غداة انكشاف الثمن الباهظ الذي دفعته إسرائيل في غزوتها تلك .

وإذا كان العدو الإسرائيلي هو اول الخاسرين من جراء إلغاء ذلك الاتفاق ، فإن الخسارة التي منيت بها الدبلوماسية الأمريكية في المنطقة لا تقل فداحة ، فهي التي رعت الاتفاق وباركته رغم تصاعد حدة المعارضة الداخلية له . ومن هنا فإن مغزى إلغاء ذلك الاتفاق يتعدى النطاق اللبناني ليشمل قوى دولية وإقليمية ابعد مدى ، ويتجاوز بمدلوله المباشر ذلك الحيز الجغرافي المحدد ليتناول منطقة الشرق الأوسط باسرها ، التي يمكن أن تشهد من الآن فصاعداً بداية انحسار الهجمة الأمريكية الإسرائيلية .

الرأي العام

اما صحيفة « الراي العام » الكويتية فقد اعتبرت إلغاء الاتفاق انتصاراً لبنانياً عربياً ، وسابقة تاريخية في الصراع العربي مع الصهيونية ، وحاجزاً حقيقياً امام الاندفاعة الصهيونية الأمريكية ، وإيذاناً بسقوط المشروع الصهيوني في المنطقة . لقد اتضح أن رهان بعض الفئات علي الولايات المتحدة وإسرائيل قد سقط ، وأن الصراع العربي الاسرائيلي قد دخل مرحلة جديدة تؤدي فيه الإرادة العربية دوراً اساسياً .

الأنباء

كذلك فقد اعتبرت « الأنبـاء » الكويتية إلغاء الاتفاق حالة جديدة في ميزان القوى في المنطقة العربية ، فبعد اقل من عشرة اشهر من اتفاق خلدة يجيء إلغاؤه بمثابة بيان عملي بهزيمة نكراء للسياسة الاسرائيلية القائمة على مبدأ الغزو فالاحتلال فالانسحاب مقابل الاعتراف ، أو مبدأ فرض الاستسلام بالقوة وتغيير الأمر الواقع .

إن إلغاء الاتفاق ليس شاهداً على هزيمة السياسة الأمريكية والاسرائيلية فحسب ، بل هو شاهد على أن منازلة إسرائيل ليست خاسرة على الدوام .

العرب

اما صحيفة « العـرب » القطرية في عددها [٣١٣٦] فقد اعتبرت سقوط اتفاق السابع عشر من مايو (أيار) سقوطاً للدور الأمريكي الذي أراد ان يكبل لبنان وينتقص من سيادته ، وقالت الصحيفة : « كانت الحسابات الأمريكية في لبنان غير واقعية وغير دقيقة لأنها تجاهلت عدة أطراف فاعلة ومؤثرة في الساحة اللبنانية ، فقد جاءت امريكا لتنصر طرفاً على آخر ، وأوحى لها غرور القوة انها يمكن أن تطبخ التسوية التي تريد بمعزل عن تلك الأطراف » .

وعزت الصحيفة سقوط الاتفاق إلى الجماهير اللبنانية التي حملت السلاح دفاعاً عن السيادة اللبنانية وضد كل اشكال التبعية .

مسابقة العدد الثالث والأربعين

السنة الرابعة

١ ـ قاموس المسابقة :

كلمات من القرآن الكريم ، هل تعرف المعنى الصحيح لها من بين المعاني الواردة أمام كل كلمة ؟ .. اذكر المعنى الصحيح ، ونص الآية التي وردت فيها :

- قَانِتِيْنَ : ـ مطيعين ـ يائسين ـ لاعبين
- القَانِطِيْنَ : ـ المطيعين ـ اليائسين ـ اللاعبين
- الصَّابِئِيْنَ : ـ المجوس ـ اليهود ـ قوم بين المجوس واليهود
- الجُودِيِّ : ـ الماء ـ اليابسة ـ الجبل الذي أرسيت عليه سفينة نوح عليه الصلاة والسلام
- سَرِيّاً : ـ نهراً صغيراً (بالسريانية) ـ نهراً كبيراً ـ ماءً فائضاً

٢ ـ لمَّا أصبح رسول الله ﷺ في قومه بمكة ـ ليلة أُسْرِيَ به ـ واخبرهم بما اراه الله عزَّ وجل من آياته ، اشتد تكذيبهم له واذاهم وارتدَّ جماعة ممن كان اسلم ، وسالوه امارة (علامة) .. واجابهم ..

ما هي هذه الأمارة ؟

٣ ـ من هو ؟ :

- شهد العقبة مع السبعين من الأنصار .. وشهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .
- آخى رسول الله ﷺ بينه وبين الأرقم بن ابي الأرقم .
- كان صيِّتاً وكان من الرماة المذكورين من الصحابة ، وكان الرسول ﷺ يقول : (لصوت ـ ...... ـ في الجيش خير من الف رجل) ..
- يوم احد ، كان يرمي بين يدي النبي ﷺ ، والنبي خلفه يتترس به .. وهو يقول : بابي انت وأمي يا رسول الله لا يصيبك سهم ، نحري دون نحرك ..
- لمَّا سمع يوم حنين قول النبي ﷺ : (من قتل قتيلاً فله سَلَبُه) ، قتل عشرين رجلاً فاخذ أسلابهم ..
- كان يكثر الصوم على عهد رسول الله ﷺ ، فما افطر بعده إلَّا يوم فِطرٍ او اضحى او في سفر او في مرض ..
- مات في المدينة سنة اربع وثلاثين الهجرية ، وهو يومئذ ابن سبعين سنة .. وصلى عليه عثمان بن عفان رضي الله عنهما ...

٤ ـ من القائل وما المناسبة ؟

لِنَفْسِيَ أبكي لَسْتُ أبكي لِغَيْرِها   لِنَفْسِيَ مِنْ نَفْسِي عَنِ النَّاسِ شاغِلُ

٥ ـ مؤلف وكتاب :

[المؤلف] :

- إمام ثقة ، مفسر لغوي أديب ، محدث مجتهد يراعي مقتضيات عصره .
- يفسر القرآن بالقرآن .
- ولد سنة إحدىٰ وعشرين للهجرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
- روىٰ عن علي وسعد بن ابي وقاص والعبادلة الأربعة وعائشة وابي هريرة وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم .. وروىٰ عنه ايوب السختياني وعطاء وعكرمة وغيرهم من التابعين ...
- كان يحب العلم ويلتمسه أينما كان .
- تعلم التفسير من « ابن عباس » ولزمه مدة ليقرا عليه القرآن حتى قيل : إنه اعلم الناس بالتفسير .
- قال عنه الذهبي : اجتمعت الأمة على إمامته والاحتجاج به .
- وصفه ابن تيمية بانه : كان آية في التفسير ، ولهذا اعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من اهل العلم .
- اختلف المؤرخون في وفاته .. ولكن قال « ابن حبان » : مات بمكة وهو ساجد وقد جاوز الثمانين ..

[الكتاب]

- من كتب التفسير .. يشرح المؤلف فيه الألفاظ الصعبة الواردة في القرآن .. ويفسر العبارات المشكلة ، والتعبيرات المغلقة .. ويراعي في هذا وذاك مجرى الكلام وسياقه .
- يمتاز بشرح ما في الآيات من عوائد العرب وتقاليدهم شرحاً وافياً ، مع ذكر شيء من سبب نزول الآيات والقصص التي تتعلق بها .. اما ما احتواه الكتاب عن المسائل الفقهية او ما له علاقة بالناسخ والمنسوخ او في اختلاف القراءات فقليل .
- يُعتبر مرآة فقه المؤلف ورايه وما فهمه من القرآن على ضوء ما كان معه من معرفة لغة العرب وكلامهم واصطلاحاتهم .

٦ ـ ما هي المعركة التي اعتبرها بعض المؤرخين خاتمة الحروب الصليبية ، حيث لم يعد للصليبيين بعدها قوة عسكرية او مركز حربي في الشرق الادنى ؟ ومتى كانت ؟ وبقيادة من ؟

مسابقة الأمة

الجوائز

• الجائزة الأولى

خمسمائة ريال قطري

• الجائزة الثانية

ثلاثمائة ريال قطري

• الجائزة الثالثة

مائتا ريال قطري

سبع جوائز أخرى : اشتراك مجاني بالمجلة لمدة سنة ، للفائز الرابع حتى العاشر .

حل المسابقة وأسماء الفائزين على الصفحة المقابلة .

• ترسل الإجابات إلى : ص . ب ٨٩٣ ـ الدوحة ـ قطر ويكتب على الغلاف : مسابقة الأمة ورقم العدد

حل مسـابقة العدد الحادي والأربعين

١ ـ المعنى الصحيح ونص الآيـة :

○ الوَتِينَ : عرق متعلق بالقلب إذا انقطع مات صاحبه .

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ (الحاقة : ٤٤ ـ ٤٦)

○ وَلَا تَنِيَا : تفترا .

﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ (طه : ٤٢)

○ نَضَّاخَتَانِ : فوّارتان بالماء .

﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ (الرحمٰن : ٦٦)

○ قِنْوان : عذوق النخـل .

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ، انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأنعام : ٩٩)

○ وَعَزَّنِي : غلبني .

﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ (ص : ٢٣)

٢ ـ سبب غزوة مُؤْتة أنَّ الحارث بن عُمَير الأزْديّ ، لما نزل مؤتة بكتاب رسول الله ﷺ إلى صاحب بُصْرى ، أخذه شُرحبيل بن عمرو الغَسَّاني وضرب عُنُقَه .. فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ .. وندب الناس وعقد اللواء لزيد بن حارثة وأمرهم بالمضي إلى حيث قُتل الحارث .. فكانت الغزوة .

٣ ـ سعيد بن زيد ، رضي الله عنه .

٤ ـ الشاعر سعيد عبد الهادي تيم .
من قصيدة له يتمنى فيها أن يرى في فلسطين أيَّاماً كأيام حطين وعين جالوت ..

٥ ـ [المؤلف] : محمد بن سعد بن منيع البصري .
[الكتاب] : الطبقـات الكبرى .

٦ ـ من الخطأ أن يقال إنَّ اطلاق اسم « الحمـراء » علـى « قصر الحمـراء » بغرناطة يرجع إلى اسم منشىء دولة بني الأحمر (سنة ٦٣٥هـ ـ ١٢٣٨م) أو إلى لون الآجر الـذي بنيت بـه الأسوار الخارجية ، لأنه ثبت أن هذا اللون الأحمر الذي تبدو به الأسوار يرجع إلى العصر الحديث وأنه من صنع الاسبان .. ويقول بعض المؤرخين إن اسم « الحمراء » يرجع إلى الاسم القديم الذي أطلق على القلعة التي أقيم عليها القصر ..

أسماء الفائزين في مسابقة العدد الحادي والأربعين

الفـائز الأول :
● قيمش عبد الرحمـن ـــــــ الجزائر

الفـائز الثاني :
● عبد الله محمد عبد الرحمن ناجي ـــــــ اليمن

الفـائز الثالث :
● مهند عزمي أبو مُغلي ـــــــ الأردن

الفـائز الرابع :
● لَمُرَابَطْ بن بابَّاه ـــــــ موريتانيا

الفـائز الخامس :
● أسامة عثمان محمد ـــــــ السودان

الفـائز السادس :
● عادل محمد السمعلي ـــــــ تونـس

الفـائز السابع :
● مصطفى حسن الملا ـــــــ مصـر

الفـائز الثامن :
● محمد سعيد المسلماني ـــــــ الإمارات

الفـائز التاسع :
● أيت عمين عبد اللطيف ـــــــ المغرب

الفـائز العاشر :
● أحمد مصطفى مبروك ـــــــ أمريكا

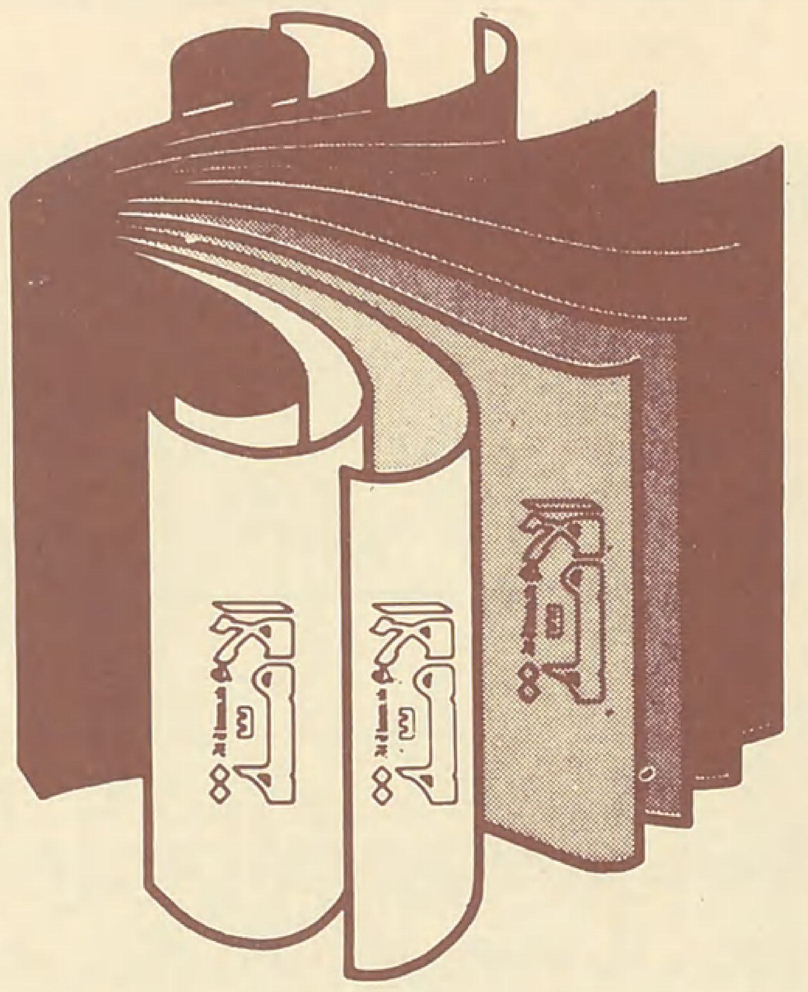

اقـرأ في الأمة الأعـداد القـادمة

□ نتـائج اسـتطلاع الـرأي (العـدد القـادم)

□ الاجتهاد والتجديد بين الضوابط الشرعية والحاجات المعاصرة في حوار مع الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي

□ (قضايا معاصرة) : التبرع بالدم بين الدين والعلم
الدكتور نبيل سليم علي

□ ليس فارساً بل قاطع طريق
الدكتور محمد رجب البيومي

□ الحركة الإسلامية المعاصرة بين حصاد الأمس ومتطلبات اليوم
علي بن الساسي بالحاج علي

□ جناية القصة على المجتمع الإسلامي مأمون فريز جرّار

□ (استطلاع) في إسبانيا : بشائر التوجه الإسلامي المعاصر

□ من أجل تصورات مضبوطة لقضايانا الإسلامية
محمد بدر الدين بن حسن

□ كيف يتحول الاختلاف إلى خلاف
محمد الصالح عزيز

جنـــاة على التـــاريخ الإســـلامي

□□ يؤثر عن الفيلسوف المسلم ـ محمد إقبال ـ أنه قال : « كلما قرأت كتب المستشرقين في أوروبا وجدتها تحفل بما يوحي بتحطيم الإسلام ، إذ يتخصص العشرات من الباحثين للكتابة فيما يثير الريب ، فأكثر حديث هؤلاء عن أوهام التصـــوف النظري من حلول واتحاد ووحدة وجود ومحاولة إلصاقها بالإسلام !!

فإذا انتقلوا إلى الأدب تكلموا عن الماجنين والمنحرفين وأصحاب الضعف الخلقي من شوائن الأدباء وكأنهم وحدهم في الحقل الإسلامي الفسيح . أما القرآن فلا ينصرفون عند دراسته إلا إلى تجسيم الروايات الضعيفة فيما يتعلق بالقراءات والمتشابه وموضع الخلاف بين القرآن وشبهات العلم المعاصر التي لم تستقر على وضع !! » فمــاذا يعني هذا كله ؟

إن هذا المنهج الاستشراقي الظالم لم يعد مقتصراً على هؤلاء الذين ذكرهم « إقبـــال » وإنما انتقل إلى كثير من كتابنا الذين تجاهلوا المفارقة الجوهرية بين نصوص الإسلام وواقع المسلمين من جهة وتعسفوا في إلقاء أحكام جائرة على تاريخنا من جهة أخرى ، واكتفوا بإبراز بعض الجوانب السيئة التي تثير التشكيك والغموض ، مع أن الإنصاف والمحايدة يشكلان روح المسعى الحر النزيه في كل بحث ودراسة .

حين تعرض بعض أولئك الباحثين إلى مسألة حرية الإنسان في تاريخنا الإسلامي عمدوا إلى انتقاء وتكديس جملة من المظاهر والمؤيدات في سبيل نفي ظاهرة التحرر التي عانقها وعايشها الفرد المسلم على امتداد فترات زاخرة من الزمان . مع أن شواهد عديدة توضح بكل موضوعية أن هذا التاريخ الإنساني ككل أي تاريخ تكمن فيه جوانب الرِّفعة والشموخ وجوانب الانحراف والسقوط وقد اعتلجت في كوامنه مظاهر القوة والضعف وأسباب الازدهار والتخلف .. فلماذا يقع التركيز على جانب دون آخر ؟!

لقد خصت إحدى الصحف العربية ملفاً كاملاً لهذا الموضوع تحت عنوان مثير : « الاستبداد في التاريخ الإسلامي » جاء فيه على سبيل المثال على لســـان « دكتور » متخصص في التاريخ !! :

« إن الهجـرة من مكة وجهت المسلمين نحو العنف التاريخي !! وهو منعرج لم يختره القرشيون الذين لم يبدؤوا بالمقاومة بل كانت غزوة ـ بـدر ـ اختياراً من المسلمين !! » .

إن هذا الأنمـوذج السطحي يكشف عن أحد مظاهر التعامل المتعسف مع حقبة زمنية كُتبت في ظل التاريخ الكامل ، وفضلاً عن المغالطات العديدة التي احتواها فإن تلاميذ المرحلة الابتدائية يدركون جيداً أن الدافع الأصلي لخروج المسلمين قبيل معركة (بـــدر) الكبرى لم يكن القتال وإنما سبب ذلك أن النبي ﷺ سمع بعيرٍ لقريش قادمة من الشام ـ بإشراف أبي سفيان ـ فبعث بعض المسلمين ليأخذوها مقابل ما أُجبروا على تركه من أموال في مكة بعد إيذاء طويل ومحاصرة اقتصادية رهيبة ، فلما بلغ الخبر قريشاً تجهز المشركون وقصدوا الغزو والقتال فكانت معركة دفاعية من جانب المسلمين .

إن التعرض لمناقشة دسائس المنهج الاستشراقي الانتقائي عملية غير مجدية ، وإنما يكفي أن نعرض بعض ملامح التنوير والعدل التي سادت حياة المسلمين حينما طبقوا تعاليم كتاب الله المبين لكي تستوي القضية من أساسها :

- أولاً : لأول مـرّة في التاريخ يعلن الحاكم ويطلب من الشعب أن يتدخل لتقويمه وإصلاحه :

[جاء ذلك في ممارســة (أبي بكر الصديق رضي الله عنه) للسلطة في أعمق مظهر للشورى : « فإن أحســنت فأعينوني وإن أسـأت فقوِّموني »] .

- ثانياً : فسح المجال المطلق للفرد المسلم كي يناقش الحكومة ويعترض عليها :

[قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : اتقِ الله يا عمــر . فقال أحد الحاضرين : أتقول هذا لأمير المؤمنين ؟ فقال عمــر : « لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها » .

- ثالثاً : التـــزام منهج الحق وقبول الحـــوار :

(أدخل العالم الجليل « سفيان الثوري » على « أبي جعفر المنصور » فسأله أن يرفع إليه حاجته فأجابه بقوله : اتق الله فقد ملأت الأرض ظلماً وجوراً .. فطأطأ المنصور رأسه ثم أعاد عليه السـؤال فأجابه سفيان بقوله : إنما أُنزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والأنصار وأبناؤهم يموتون جوعاً ، فاتق الله وأوصل إليهم حقوقهم .. فطأطأ المنصور رأسه شاكراً ثم كرر السـؤال ، ولكن « سفيـــان » تركه وانصرف) .

صحيح ، لقد حدثت بعض المظالم والتجاوزات اقترفها بعض الحكام على امتداد تاريخ الإسلام ، وارتكبت بعض الإساءات المنكرة طبقها أصحاب السلطان ظلماً وحفاظاً على المطامع والأغراض أسـاءت للإسلام والمسلمين وهي حوادث لا يخلو منها تاريخ البشر ، ولكن أن تصبح حجة على الإسلام فهذا أمر مرفوض بل هي دلائل ناصعة على عدل الإسلام وقداسته ولكن أكثرهم لا يعقلون :

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـــاكَ عَلَىٰ شَـرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِع أَهْـوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْـكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (الجاثية : ١٨ ـ ١٩) □□

محمد بدر الدين بن حسن

صدر

كتاب الأمة
Al Ummah

(٦)

المذهبية الإسلامية والتغيير الحضاري

الدكتور محسن عبد الحميد

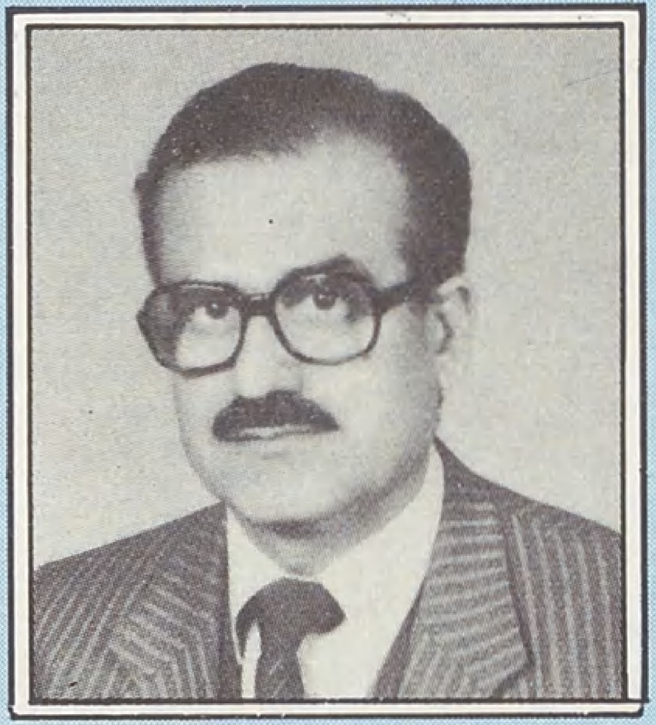

□□ إن الذين ينطلقون من منطلقات حضارية أخرى تتبع مذهبيات تتعارض في أسسها وخصائصها مع مذهبية الإسلام في التصور عن الله تعالى والعالم والإنسان يريدون أن يغيروا مجرى التاريخ، ويقطعوا الأمة عن خصائصها الحضارية واستمراريتها التاريخية، حتى تظهر أمة أخرى غريبة عن ماضيها، تبدأ من الصفر ولا تمت إلى الإسلام وحضارته الربانية الإنسانية السامية بصلة ما ...

□□ إذا أردنا أن تتغير أوضاعنا الحضارية في ضوء المذهبية الإسلامية فلا بد أن تكون مصطلحاتنا الحضارية تعبر تعبيراً دقيقاً عن حقائقها وطبيعتها ووحدتها الداخلية ومنظومتها المتميزة، لأن في ذلك الصفاء ووضوح الرؤية واستقامة المنهج، ولأن التغيير الحضاري في أي مجتمع إذا قاده التلفيق بين مجموعات اصطلاحية تنتمي إلى منظومات حضارية مختلفة فإن التغيير يفقد التخطيط الموجه ويدخل في إطار الفوضى في الفكر والممارسة فيؤثر ذلك في كيان المجتمع كله ...

يطلب من وكلاء توزيع الأمة في العالم

■■ إن التقدم المذهل في ابتكار الدواء وصناعة الأدوية الفعّالة التي تم اكتشافها والجهود الكبيرة التي تبذل في تسويق الدواء قد ساعدت في القضاء على عدد من الأمراض وتخفيف آلام البشرية ، لكنها في الوقت نفسه ساهمت في ظهور مجموعة جديدة من الأمراض يعاني منها حالياً خُمس عدد المرضى في البلاد المتقدمة وأكثر من هذا بكثير في البلاد النامية التي يسوء فيها استخدام الدواء ... ■■

مجلة الأمة - Al Ummah

العدد ٤٣ السنة الرابعة رجب ١٤٠٤ هـ